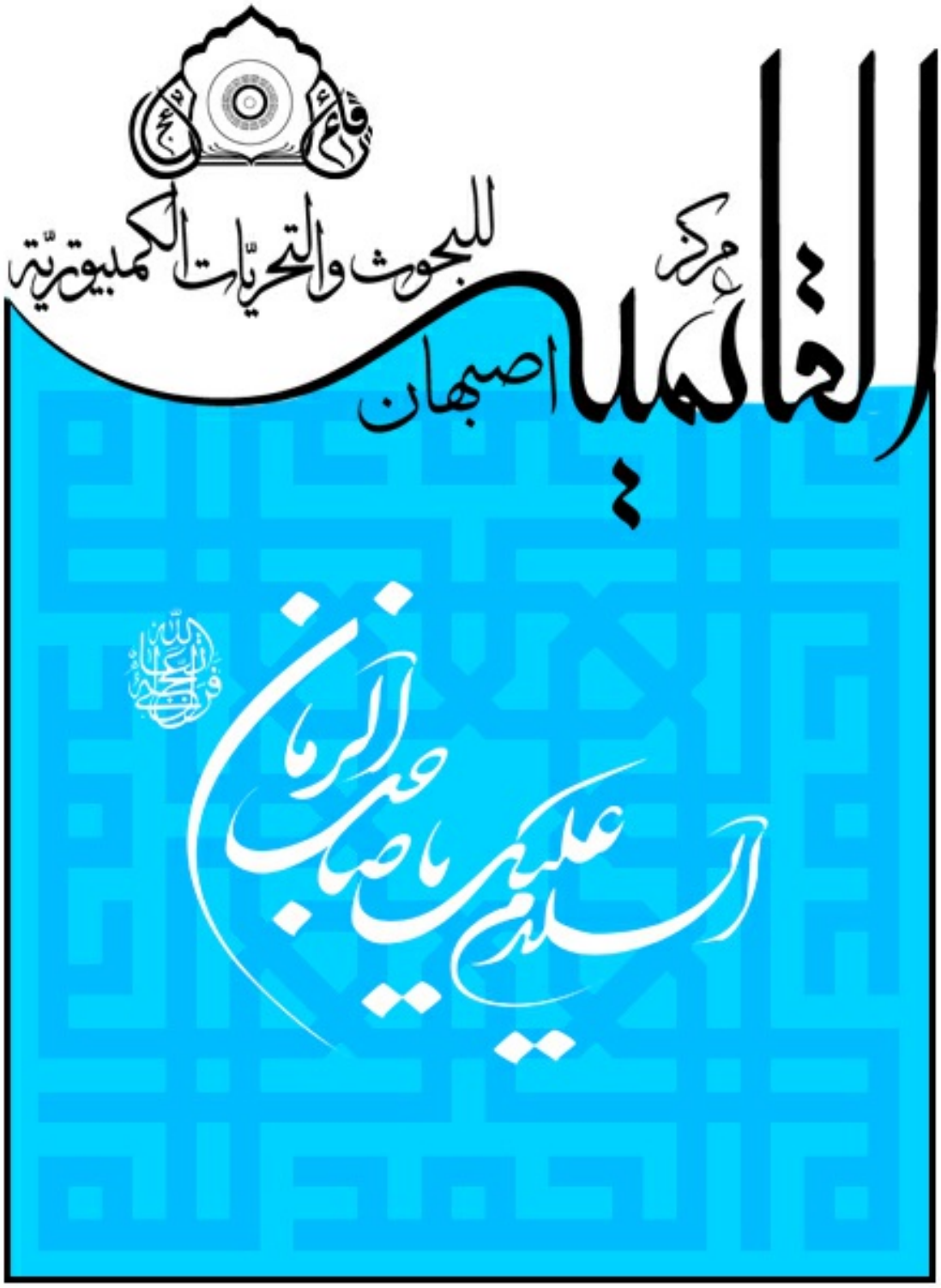

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

ظروف إقامة سيد الشهداء عليه السلام في مكة المكرمة

وقائع البصرة (١)

الجزء السادس

السيد علي السيد جمال أشرف الحسيني

بسم الله الرحمن الرحیم

ظروف اقامه سید الشهداء علیه السلام فی مکه المکرمه

کاتب:

سید علی جمال أشرف

نشرت فی الطباعة:

مولف

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵

ظروف اقامه سید الشهداء علیه السلام فی مکه المکرمه المجلد ۶ ----- ۱۹

اشاره ----- ۱۹

اشاره ----- ۱۹

إجتماع شیعه البصره ----- ۲۵

المتون ----- ۲۵

الطبریّ: ----- ۲۵

إبن الأثیر: ----- ۲۶

السماویّ: ----- ۲۷

المقرّم: ----- ۲۷

النَّمازیّ: ----- ۲۷

الضوء الأوّل: رواه الخبر ----- ۲۸

الضوء الثانی: تعریض الخبر بشیعه البصره ----- ۲۹

الضوء الثالث: ماریّه العبدیّه! ----- ۳۲

اشاره ----- ۳۲

المعلومه الأُولی: اسمها ونسبتها ----- ۳۳

المعلومه الثانیه: مَن هو أبوها؟ ----- ۳۳

اشاره ----- ۳۳

الاسم الأوّل: مُنقِذ العَبدیّ ----- ۳۴

اشاره ----- ۳۴

الأوّل: رضیّ بن مُنقِذ العَبدیّ ----- ۳۴

الثانی: مُرّه بن مُنقِذ العَبدیّ ----- ۳۴

الثالث: رجاء بن مُنقِذ العَبدیّ ----- ۳۵

الاسم الثانی: سعد العَبدیّ ----- ۳۶

المعلومه الثالثه: تشيُّعها! ---- ۳۸
المعلومه الرابعه: وضعها الاجتماعيّ ---- ۳۹
المعلومه الخامسه: وجاهتها ---- ۴۰
الضوء الرابع: الاجتماع ---- ۴۱
اشاره ---- ۴۱
التلميح الأوّل: عدد المجتمِعين ---- ۴۱
التلميح الثانی: هويّه المجتمِعين ---- ۴۲
التلميح الثالث: وقت الاجتماع ---- ۴۴
التلميح الرابع: ظروف الاجتماع ---- ۴۶
التلميح الخامس: مُجرَيات الاجتماع ---- ۴۷
اشاره ---- ۴۷
التعليق الأوّل: الخطاب الأوّل ---- ۴۸
التعليق الثانی: عرض الأمر علی أولاده ---- ۴۹
التعليق الثالث: الإصحار بالعزم ---- ۴۹
التعليق الرابع: جواب القوم! ---- ۵۰
اشاره ---- ۵۰
المستوی الأوّل: التحذير ---- ۵۱
المستوی الثانی: التبرير ---- ۵۱
التعليق الخامس: الردّ الأخير ---- ۵۲
اشاره ---- ۵۲
النور الأول: التأكيدات ---- ۵۳
النور الثانی: سهوله الطريق ---- ۵۳
النور الثالث: أهمّيّه الإقدام مهما كلّف ---- ۵۴
النور الرابع: صعق الضمائر ---- ۵۴
النور الخامس: أفلح باللقاء ---- ۵۵
الضوء الخامس: معلومهٌ انفرد بها الشيخ السماوىّ (رحمه الله) ---- ۵۶

اشاره ---- ۵۶
النکته الأُولی: ما دار فی الاجتماع ---- ۵۶
النکته الثانیه: مکاتبه القوم ---- ۵۷
النکته الثالثه: مصدر المعلومه ---- ۵۸
کتاب الإمام (علیه السلام) لأهل البصره ---- ۵۹
تمهیداتٌ مهمّه ---- ۸۳
التمهید الأوّل: ارتباط المِصرَین ---- ۸۳
التمهید الثانی: اختلاف الترکیبه ---- ۸۳
التمهید الثالث: عداوه البصره یومذاک لریحانه النبیّ (صلی الله علیه و آله) ---- ۸۵
التمهید الرابع: الأفراد لا یمثّلون عشائرهم ---- ۸۷
التمهید الخامس: الإمام (علیه السلام) لم یُکاتِب مِصْراً ---- ۸۹
التمهید السادس: عداوه المخاطَبین ---- ۹۱
التمهید السابع: لم تخرج قوّاتٌ من البصره ---- ۹۲
التمهید الثامن: لم یَرِد خبرُ أهل البصره فی حدیث أهل البیت (علیهم السلام) ---- ۹۳
التمهید التاسع: الحذَر من المؤرّخ! ---- ۹۴
وقت إرسال الکتاب ووصوله ---- ۹۷
اشاره ---- ۹۷
المتابعه الأُولی: وقت إرسال الکتاب ---- ۹۷
المتابعه الثانیه: وقت وصول الکتاب ---- ۹۹
المتابعه الثالثه: تسجیل الحدَث من البصره ---- ۱۰۱
الرسول ---- ۱۰۳
اشاره ---- ۱۰۳
المعلومه الأُولی: اسمه ---- ۱۰۳
المعلومه الثانیه: کنیته ---- ۱۰۴
المعلومه الثالثه: أُمّه ---- ۱۰۴
المعلومه الرابعه: ولاؤه ---- ۱۰۵

المعلومه الخامسه: مهمّته ---- ۱۰۵
المعلومه السادسه: صفاته وخصاله ---- ۱۰۶
المعلومه السابعه: معلوماتٌ غريبه! ---- ۱۰۷
المعلومه الثامنه: شهادته ---- ۱۰۸
اشاره ---- ۱۰۸
النكته الأُولى: ذريعه الوشايه ---- ۱۰۸
اشاره ---- ۱۰۸
الذريعه الأُولى: خوف الدسيسه ---- ۱۰۹
الذريعه الثانيه: قرابه السبب ---- ۱۱۰
الذريعه الثالثه: خوف الدسيسه والقرابه ---- ۱۱۱
النكته الثانيه: كيف أُلقِيَ القبض عليه ---- ۱۱۲
اشاره ---- ۱۱۲
الصوره الأُولى: لم تذكر إلقاء القبض ---- ۱۱۲
الصوره الثانيه: ابن زيادٍ يلاحقه ---- ۱۱۳
الصوره الثالثه: المُنذِر يسلّمه ---- ۱۱۴
النكته الثالثه: شهادته ---- ۱۱۵
النكته الرابعه: أوّل رسولٍ يُقتَل ---- ۱۱۷
النكته الخامسه: صلبه ---- ۱۱۸
النكته السادسه: تاريخ الشهاده ---- ۱۱۹
المعلومه التاسعه: قاتله ---- ۱۲۰
المعلومه العاشره: سُليمان شهيد البصره وشهيد كربلاء ---- ۱۲۲
ملاحظات ---- ۱۲۶
الملاحظه الأُولى: الاسم ---- ۱۲۶
الملاحظه الثانيه: ولاؤه ---- ۱۲۷
الملاحظه الثالثه: المقتول معه (عليه السلام) ---- ۱۲۷
اشاره ---- ۱۲۷

القول الأوّل: ذَکَره فی عِداد المقتولین ---- ۱۲۷
القول الثانی: قُتِل معه ---- ۱۲۸
القول الثالث: نصّ علی قتله یوم عاشوراء ---- ۱۲۹
معالجه الأقوال: ---- ۱۳۰
اشاره ---- ۱۳۰
الفرضیّه الأُولی: شهیدان! ---- ۱۳۱
الفرضیّه الثانیه: شهیدٌ فی کربلاء فقط ---- ۱۳۲
الفرضیه الثالثه: شهیدٌ فی البصره فقط ---- ۱۳۳
المخاطَب بالکتاب ---- ۱۳۵
المتون ---- ۱۳۵
البلاذریّ: ---- ۱۳۵
الدینوریّ: ---- ۱۳۵
الطبریّ: ---- ۱۳۶
إبن أعثم، الخوارزمیّ: ---- ۱۳۶
إبن الأثیر: ---- ۱۳۶
إبن نما: ---- ۱۳۷
إبن طاووس: ---- ۱۳۷
النویریّ: ---- ۱۳۷
إبن کثیر: ---- ۱۳۸
المقریزیّ: ---- ۱۳۸
إبن أبی طالب: ---- ۱۳۸
أبو مِخنَف (المقتل المشهور): ---- ۱۳۸
العنوان الأوّل: العنوان العام ---- ۱۳۹
العنوان الثانی: مخاطَبه الأشخاص ---- ۱۴۱
اشاره ---- ۱۴۱
التلویح الأوّل: البلاذریّ لم یذکر الأسماء ---- ۱۴۱

التلویح الثانی: الدینوریّ جعل الأسماء ضمن الکتاب ---- ۱۴۱
التلویح الثالث: الشیخ ابن نما یذکر (یزید) ---- ۱۴۲
التلویح الرابع: الأسماء الوارده فی المصادر ---- ۱۴۳
اشاره ---- ۱۴۳
۱ - مالک بن مسمع البکریّ ---- ۱۴۳
۲ - الأحنف بن قیس ---- ۱۴۴
۳ - المنذر بن الجارود العَبدیّ ---- ۱۴۸
۴ - مسعود بن عمرو ---- ۱۵۱
۵ - قیس بن الهیثم ---- ۱۵۵
۶ - عمرو بن عُبید الله بن مَعمَر ---- ۱۵۷
۷ - یزید بن مسعود النَّهشلیّ ---- ۱۵۸
التلویح الخامس: أعداءٌ بالإجماع ---- ۱۶۳
مواقف القوم فی مقام الردّ ---- ۱۶۶
اشاره ---- ۱۶۶
المستوی الأوّل: الإجمالیّ ---- ۱۶۶
المستوی الثانی: الشخصیّ ---- ۱۶۷
اشاره ---- ۱۶۷
الموقف الأوّل: المنذر بن الجارود ---- ۱۶۷
الموقف الثانی: موقف الأحنف ---- ۱۶۹
اشاره ---- ۱۶۹
الوکزه الأُولی: الأحنف ---- ۱۷۰
الوکزه الثانیه: انفراده بالجواب ---- ۱۷۱
الوکزه الثالثه: کتب إلی الحسین (علیه السلام) ---- ۱۷۱
الوکزه الرابعه: أجواء الآیه الکریمه ---- ۱۷۲
الوکزه الخامسه: دلالات توظیف الآیه ---- ۱۷۴
اشاره ---- ۱۷۴

الدلاله الأُولی: من خلال الأجواء ---- ۱۷۴
الدلاله الثانیه: توظیف الآیه مقطوعهً عن الأجواء ---- ۱۷۵
اشاره ---- ۱۷۵
المفاجأه الأُولی: الحسم بکلمه ---- ۱۷۵
المفاجأه الثانیه: خطاب العالی إلی الدانی ---- ۱۷۶
المفاجأه الثالثه: وَعْد الله! ---- ۱۷۶
المفاجأه الرابعه: إنّ وعد الله حقّ! ---- ۱۷۷
المفاجأه الخامسه: ولا یستخفّنّک! ---- ۱۷۸
المفاجأه السادسه: مَن الّذی یَستخفّ! ---- ۱۷۹
المفاجأه السابعه: الافتراء علی سیّد الشهداء (علیه السلام) ---- ۱۸۰
المفاجأه الثامنه: الکلام مبنیّ علی ما اعتمده السلطان ---- ۱۸۱
المفاجأه التاسعه: الأحنف من الّذین لا یوقنون ---- ۱۸۲
المفاجأه العاشره: البحث وفق روایه الشیخ ابن نما ---- ۱۸۴
الموقف الثالث: موقف یزید النهشلیّ ---- ۱۸۴
اشاره ---- ۱۸۴
الإضاءه الأُولی: النصّ المختار ---- ۱۸۷
الإضاءه الثانیه: التعریف بیزید بن مسعود من خلال النصّ ---- ۱۸۷
اشاره ---- ۱۸۷
التعریف الأوّل: قدرته علی تحشید بنی تمیم وبنی حنظله وبنی سعد ---- ۱۸۸
التعریف الثانی: ثقته بمنزلته عند القوم ---- ۱۸۹
التعریف الثالث: منزلته عند القوم ---- ۱۸۹
التعریف الرابع: عقیدته ---- ۱۹۱
التعریف الخامس: استشرافه للمستقبل وعواقب الأُمور ---- ۱۹۲
الإضاءه الثالثه: مشهد الحوار والمواقف ---- ۱۹۲
اشاره ---- ۱۹۲
الکلمه الأُولی: سبب جَمْعِهم ---- ۱۹۳

الكلمه الثانيه: الأمر الّذى دعاهم إليه ---- ۱۹۳
اشاره ---- ۱۹۳
النقطه الأُولى: هلاک معاويه ---- ۱۹۳
النقطه الثانيه: استخلاف يزيد ---- ۱۹۶
النقطه الثالثه: الموقف من يزيد ---- ۱۹۸
النقطه الرابعه: ذکر الإمام الحسين (عليه السلام) ---- ۱۹۹
النقطه الخامسه: النتيجه والتحذير ---- ۲۰۱
الكلمه الثالثه: كلام بنى حنظله ---- ۲۰۴
الكلمه الرابعه: كلام بنى سعد ---- ۲۰۶
الكلمه الخامسه: كلام بنى عامر بن تميم ---- ۲۰۷
اشاره ---- ۲۰۷
ولكن! ---- ۲۰۹
الكلمه السادسه: ردّ يزيد على بنى سعد ---- ۲۱۲
الإضاءه الرابعه: كتاب يزيد النهشلىّ إلى الحسين (عليه السلام) ---- ۲۱۴
اشاره ---- ۲۱۴
المعلومه الأُولى: إعلان وصول الكتاب ---- ۲۱۵
المعلومه الثانيه: دعوتُه فوزٌ له ---- ۲۱۵
المعلومه الثالثه: تعليل الاستجابه والفوز ---- ۲۱۶
المعلومه الرابعه: دعوه الإمام (عليه السلام) ---- ۲۱۷
المعلومه الخامسه: تقرير أحوال القوم ---- ۲۱۸
اشاره ---- ۲۱۸
القسم الأوّل: بنو تميم عامّهتحدّث عن بنى تميم، ووصفهم وصفاً رائعاً مثيراً فى تسابقهم إلى طاعته.. ---- ۲۱۸
القسم الثانى: بنو سعد ---- ۲۲۰
الإضاءه الخامسه: جواب الإمام الغريب (عليه السلام) ---- ۲۲۱
اشاره ---- ۲۲۱
التنوير الأوّل: مواقيت النصّ! ---- ۲۲۱

التنویر الثانی: وعودٌ فی الزمن العصیب ---- ۲۲۲
التنویر الثالث: ما لَک؟! ---- ۲۲۴
التنویر الرابع: الدعاء! ---- ۲۲۴
التنویر الخامس: الدعاء لابن مسعود خاصّه! ---- ۲۲۵
الإضاءه السادسه: عاقبه الموقف ---- ۲۲۶
اشاره ---- ۲۲۶
الوقفه الأُولی: أدّی ما علیه! ---- ۲۲۷
الوقفه الثانیه: فتره التجهیز! ---- ۲۲۷
الوقفه الثالثه: إمکان خروج ابن مسعود بعسکر ---- ۲۲۹
الوقفه الرابعه: الخروج المتفرّق! ---- ۲۳۰
الوقفه الخامسه: الخروج بنفسه ومَن لحق! ---- ۲۳۰
الوقفه السادسه: فلمّا تجهّز! ---- ۲۳۱
الإضاءه السابعه: أسئلهٌ حائره ---- ۲۳۲
اشاره ---- ۲۳۲
السؤال الأوّل: انفراد الشیخ ابن نما ---- ۲۳۳
السؤال الثانی: یزید بن مسعود ---- ۲۳۴
السؤال الثالث: ابن مسعود زعیمٌ بین الزعماء ---- ۲۳۶
السؤال الرابع: کیف اجتمع هؤلاء القوم علی غفلهٍ من السلطان؟ ---- ۲۳۶
السؤال الخامس: کیف جهّز ابن مسعود قومه ولم یحفل بهم أَحَد؟ ---- ۲۳۹
السؤال السادس: أخبار التجهیز ---- ۲۴۰
السؤال السابع: التعارض! ---- ۲۴۱
السؤال الثامن: عدم کفاف المدّه للتجهّز ---- ۲۴۲
السؤال التاسع: تتبُّع الأخبار ---- ۲۴۲
السؤال العاشر: تعارض الموقف مع ما رُوی عن أهل البیت (علیهم السلام) ---- ۲۴۳
القسم الأوّل: روایه مضامین الکتاب ---- ۲۴۸
القسم الثانی: الدمج بین روایه المضامین والنصّ ---- ۲۴۹

القسم الثالث: روایه نصّ الکتاب ---- ۲۵۰
اشاره ---- ۲۵۰
الروایه الأُولی: المختصره ---- ۲۵۱
اشاره ---- ۲۵۱
المتابعه الأُولی: نصّ ابن نما (رحمه الله) ---- ۲۵۱
المتابعه الثانیه: ورود أسماء المخاطَبین فی متن الرساله ---- ۲۵۲
المتابعه الثالثه: مقدّمه الکتاب ---- ۲۵۲
المتابعه الرابعه: الدعوه ---- ۲۵۳
اشاره ---- ۲۵۳
اللمعه الأُولی: الدعوه فی شقَّین ---- ۲۵۳
اللمعه الثانیه: عموم الدعوه ---- ۲۵۳
اللمعه الثالثه: معنی «الحیاه، المعالم، الحقّ» ---- ۲۵۴
اللمعه الرابعه: إحیاء معالم الحقّ ---- ۲۵۷
اللمعه الخامسه: الدعوه إلی إماته البدَع ---- ۲۵۹
اللمعه السادسه: «فإنْ تُجیبوا»! ---- ۲۶۱
اللمعه السابعه: أُسلوب الدعوه ---- ۲۶۲
اللمعه الثامنه: إنْ أجابوا اهتدوا.. ---- ۲۶۳
اللمعه التاسعه: تهتدوا سبیل الرشاد ---- ۲۶۴
اللمعه العاشره: الخاتِمه ---- ۲۶۶
الروایه الثانیه: المفصّله ---- ۲۶۶
اشاره ---- ۲۶۶
المسلک الأوّل: انفراد الطبریّ ---- ۲۶۸
المسلک الثانی: ذِکر النبیّ (صلی الله علیه و آله) والشهاده له بالتبلیغ ---- ۲۶۹
المسلک الثالث: أهل بیت النبیّ (صلی الله علیه و آله) مِن بعده ---- ۲۷۱
المسلک الرابع: الاستئثار علیهم ---- ۲۷۳
المسلک الخامس: الرضی وکراهه الفرقه ---- ۲۷۳

المسلک السادس: أحسنوا! أصلحوا! تحرّوا الحقّ!!! ---- ۲۷۷
اشاره ---- ۲۷۷
التعلیقه الأُولی: المُسیء مُحسن.. المُفسِد مُصلح!! ---- ۲۷۷
التعلیقه الثانیه: تألیف القلوب والتقیّه ---- ۲۷۹
التعلیقه الثالثه: لماذا القیام علی الإحسان والصلاح؟! ---- ۲۸۰
التعلیقه الرابعه: علی منوال کلام أمیر المؤمنین (علیه السلام) ---- ۲۸۱
اشاره ---- ۲۸۱
الاختلاف الأوّل: أمیر المؤمنین (علیه السلام) فی مقام المحاججه ---- ۲۸۲
الاختلاف الثانی: خلفاء الناس! ---- ۲۸۳
الاختلاف الثالث: أحسنا السیره فی الأُمّه لا فی الآل ---- ۲۸۳
الاختلاف الرابع: وَجْدُ أهل البیت (علیهم السلام) علیهما ---- ۲۸۴
الاختلاف الخامس: المغفره ---- ۲۸۵
الاختلاف السادس: التمییز بینهما وبین الثالث ---- ۲۸۶
الاختلاف السابع: إلزام القوم بالتزام أهل البیت (علیهم السلام) ---- ۲۸۷
الاختلاف الثامن: الدعوه! ---- ۲۸۷
الاختلاف التاسع: استغفار الإمام (علیه السلام) ! ---- ۲۸۸
الاختلاف العاشر: الاختلاف عموماً ---- ۲۸۹
التعلیقه الخامسه: التناقض بین خطاب الکتاب وأهداف القیام ---- ۲۹۰
التعلیقه السادسه: تخطئه الحقّ والأئمّه (علیهم السلام) ---- ۲۹۰
المسلک السابع: المقطع المتکرّر ---- ۲۹۱
المسلک الثامن: خبرٌ لا یرتضیه المخالِف والمؤالف! ---- ۲۹۲
المسلک التاسع: دوافع إرسال الکتاب ---- ۲۹۳
اشاره ---- ۲۹۳
المسوّغ الأوّل: إقامه الحُجّه ---- ۲۹۳
اشاره ---- ۲۹۳
لماذا أهل البصره بالذات؟ ---- ۲۹۴

المسوّغ الثانی: تحیید القوم! ---- ۲۹۶
اشاره ---- ۲۹۶
المعوّق الأوّل: لماذا أهل البصره بالذات؟ ---- ۲۹۷
المعوّق الثانی: ما هو الضمان علی التحیید؟ ---- ۲۹۸
المعوّق الثالث: فائده التحیید ---- ۲۹۹
المعوّق الرابع: معنی التحیید ---- ۳۰۰
المسوّغ الثالث: إشغال السلطان بالبصره ---- ۳۰۰
المسوّغ الرابع: مخاطبه الناس من خلال الرؤساء ---- ۳۰۲
اشاره ---- ۳۰۲
أوّلاً: الزعیم الحاقد لن یُوصِل الرساله ---- ۳۰۲
ثانیاً: الأتباع کالزعماء فی العداوه ---- ۳۰۳
ثالثاً: عدم انحصار الإیصال بالزعماء ---- ۳۰۴
المسوّغ الخامس: إعلام الراغبین ---- ۳۰۵
اشاره ---- ۳۰۵
المناقشه الأُولی: وجود تجمُّعٍ شیعیّ ---- ۳۰۵
المناقشه الثانیه: انتشار خبر حرکه سیّد الشهداء (علیه السلام) ---- ۳۰۵
المسوّغ السادس: الکتاب ردٌّ علی کتاب! ---- ۳۰۶
المسوّغ السابع: وجود التواصل من قَبل! ---- ۳۱۰
اشاره ---- ۳۱۰
الجواب الأوّل: کتابه الإمام (علیه السلام) لا تحتاج إلی سوابق ---- ۳۱۲
الجواب الثانی: الکتابه إلی قومٍ جُدُد ---- ۳۱۲
الجواب الثالث: الکتاب الواحد لا یُمثِّل ظاهره ---- ۳۱۳
المسوّغ الثامن: الکتاب عامّ! ---- ۳۱۳
المسوّغ التاسع: مشکله البحث عن مسوّغ! ---- ۳۱۴
المسوّغ العاشر: تطریز الکتاب! ---- ۳۱۵
متن الکتاب ---- ۳۱۷

البلاذریّ: ---- ۳۱۷
الدینوریّ: ---- ۳۱۷
الطبریّ: ---- ۳۱۸
إبن أعثم، الخوارزمیّ: ---- ۳۱۸
إبن الأثیر: ---- ۳۱۹
إبن نما: ---- ۳۱۹
إبن طاووس: ---- ۳۱۹
النویریّ: ---- ۳۱۹
إبن کثیر: ---- ۳۲۰
المقریزیّ: ---- ۳۲۱
إبن أبی طالب: ---- ۳۲۱
أبو مِخنَف (المقتل المشهور): ---- ۳۲۱
موقف ابن زیادٍ من الکتاب والرسول ---- ۳۲۲
اشاره ---- ۳۲۲
الإجراء الأوّل: قتْلُ الرسول وصلبُه ---- ۳۲۲
الإجراء الثانی: جمْعُ المخاطَبین ---- ۳۲۲
الإجراء الثالث: الخُطبه ---- ۳۲۴
اشاره ---- ۳۲۴
القسم الأوّل: نقل المضمون ---- ۳۲۴
القسم الثانی: نقل الخطبه ---- ۳۲۵
اشاره ---- ۳۲۵
الإشاره الأُولی: وقت الخطبه ---- ۳۲۶
الإشاره الثانیه: مکان الخطبه ---- ۳۲۸
الإشاره الثالثه: مناسبه الخطبه وظروفها ---- ۳۲۹
الإشاره الرابعه: الإرعاب بنفسه ---- ۳۳۰
الإشاره الخامسه: ذکر ولایته وخلیفته ---- ۳۳۲

الإشاره السادسه: التهديد الاستباقي ---------- ٣٣٣

الإشاره السابعه: عودةً إلى التهديد باسمه ---------- ٣٣٤

محتويات الكتاب ---------- ٣٣٦

تعريف مركز ---------- ٣٥٨

ظروف اقامه سید الشهداء علیه السلام فی مکه المکرمه المجلد ۶

اشاره

ظروف إقامه سیّد الشهداء (علیه السلام) فی مکّه المکرّمه

السیّد علی السیّد جمال أشرف الحسینی

تعداد جلد: ۹ ج

زبان: عربی

موضوع: امام حسین علیه السلام - مکه

خیراندیش دیجیتالی : بیادبود مرحوم حاج سید مصطفی سید حنایی

ص:۱

اشاره

ظروف إقامه سيّد الشهداء (عليه السلام)

فى مكّه المكرّمه

القسم السادس(وقائع البصره ١)

تأليف:

السيّد على السيّد جمال أشرف الحسينى

ص: ٣

جرت بعضُ الأحداث فی البصره خلال أیّام تشرّف مکّه والبیت الحرام بوجود الإمام خامس أصحاب الکساء وسیّد شباب أهل الجنّه، السبط الثانی وریحانه النبیّ (صلی الله علیه و آله) ..

مِن تلک الأحداث ما یرتبط ببعض أهل البصره، من قبیل ما یُروی من اجتماع القوم فی بیت ماریه العبدیّه وما أسفر عنه، کخروج الشهید السعید یزید بن ثبیط وابنَیه، والتحاق آخَرین برکب السعداء، وحال أهل البصره أیّام الحسین (علیه السلام) ، وحالهم بعد شهاده الإمام (علیه السلام) ..

ومن تلک الأحداث ما یرتبط بالإمام سیّد الشهداء (علیه السلام) ، حسب ما یرویه المؤرّخ من کتابٍ یقول: إنّ الإمام (علیه السلام) بعث به إلی أهل البصره..

ومن تلک الأحداث ما یرتبط بالسلطان الغاشم والطاغوت المسعور المتعطّش لسفک الدماء الزاکیه، من قبیل ضمّ الکوفه إلی ولایه ابن الأَمه الفاجره ابن زیاد، وخروج الأخیر إلی الکوفه، وما تبعها من أحداث..

سنحاول استعراضها وتناولها بالدراسه، إن شاء الله (تعالی).

إجتماع شيعه البصره

المتون

الطبریّ:

قال أبو مِخنَف: وذكر أبو المخارق الراسبيّ، قال:

اجتمع ناسٌ من الشيعه بالبصره فی منزل امرأهٍ من عبد القيس، يُقال لها: ماريه ابنه سعد _ أو مُنقِذ _ أيّاماً، وكانت تتشيّع، وكان منزلها لهم مألفاً يتحدّثون فيه.

وقد بلغ ابنَ زيادٍ إقبالُ الحسين، فكتب إلى عامله بالبصره أن يضع المناظر ويأخذ بالطريق.

قال: فأجمع يزيدُ بن نبيط الخروج _ وهو من عبد القيس _ إلى الحسين، وكان له بنون عشره، فقال: أيّكم يخرج معی؟ فانتدب معه ابنان له: عبد الله وعُبيد الله، فقال لأصحابه فی بيت تلك المرأه: إنّی قد أزمعتُ على الخروج، وأنا خارج. فقالوا له: إنّا نخاف عليك أصحاب ابن زياد! فقال: إنّی واللهِ لو قد استوت أخفافُهما بالجدد لَهان علَیّ طلب مَن طلبنی.

ص: ۷

قال: ثمّ خرج، فقوى فى الطريق حتّى انتهى إلى حسين (عليه السلام) ، فدخل فى رحله بالأبطح.

وبلغ الحسينَ مجيؤه، فجعل يطلبه، وجاء الرجل إلى رحل الحسين، فقيل له: قد خرج إلى منزلك. فأقبل فى أثره، ولمّا لم يجده الحسين جلس فى رحله ينتظره، وجاء البصرىّ فوجده فى رحله جالساً، فقال: (بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ) ((١)).

قال: فسلّم عليه وجلس إليه، فخبّره الّذى جاء له، فدعا له بخير.

ثمّ أقبل معه حتّى أتى، فقاتل معه فقُتِل معه هو وابناه.

ثمّ دعا مسلم بن عقيل، فسرّحه مع قيس بن مسهر الصيداوىّ وعماره بن عُبيد السلولىّ وعبد الرحمان بن عبد الله بن الكدن الأرحبىّ ((٢)).

إبن الأثير:

واجتمع ناسٌ من الشيعه بالبصره فى منزل امرأةٍ من عبد القيس، يُقال لها: ماريه بنت سعد، وكانت تتشيّع، وكان منزلها لهم مألفاً يتحدّثون فيه.فعزم يزيد بن نبيط على الخروج إلى الحسين، وهو من عبد القيس،

١- سوره يونس: ٥٨.

٢- تاريخ الطبرىّ: ٥ / ٣٥٣، نفَس المهموم للقمّىّ: ٩١.

وكان له بنون عشره، فقال: أيّكم يخرج معى؟ فخرج معه ابنان له: عبد الله وعُبيد الله، فساروا، فقدموا عليه بمكّه، ثمّ ساروا معه فقُتلوا معه.

ثمّ دعا الحسينُ مسلم بن عقيل، فسيّره نحو الكوفه ... ((١)).

السماوىّ:

وبلغ أهلَ البصره ما عليه أهلُ الكوفه، فاجتمعَتِ الشيعه فى دار ماريه بنت مُنقِذ العَبدىّ، وكانت من الشيعه، فتذاكروا أمر الإمامه وما آلَ إليه الأمر، فأجمع رأى بعضٍ على الخروج، فخرج، وكتب بعضٌ بطلب القدوم ... ((٢)).

المقرّم:

وكانت ماريه ابنه سعدٍ _ أو مُنقذ _ أيّماً، وهى من الشيعه المخلصين، ودارها مألفٌ لهم يتحدّثون فيه فضل أهل البيت ((٣)).

النَّمازىّ:

ماريه بنت مُنقِذ _ أو سعيد _ العَبديّه: إماميّهٌ تقيّه، لِما رُوى عن

١- الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٧.

٢- إبصار العين للسماوىّ: ٢٥.

٣- مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرّم: ١٦٢.

أبی جعفرٍ [الطبریّ] مِن أنّها تتشیّع، وکانت دارها مألَفاً للشیعه یتحدّثون فیها ((۱)).

* * * * *

هذه جمله النصوص الوارده فی خبر اجتماع الشیعه من أهل البصره فی بیت المرأه الصالحه، لمدارسه الأوضاع یومذاک واتّخاذ الموقف من نصره أبی عبد الله الحسین (علیه السلام) .

ویمکن استحصال مؤدّیات هذا الخبر من خلال الأضواء التالیه:

الضوء الأوّل: رواه الخبر

یبدو ـ حسب الفحص ـ أنّ الطبریّ تفرّد بنقل هذا الخبر عن أبی مِخنَف، وتبعه علی ذلک ابن الأثیر فی (الکامل)، لا غیر.

فإذا صحّ هذا التفرّد، وصحّ إعراض المؤرّخین طرّاً عن روایته ـ سُنّیّهً کانوا أو شیعه ـ، فإنّ هذا یُعَدّ ثغرهً تدعو إلی التأمّل والتریّث فی التعامل معه.

ولا نرید هنا التشکیک فی الخبر أو ردّه لمجرّد ابتلائه بالتفرّد وإعراضالقوم کلّهم جمیعاً عن تداوله ولو إشاره، بَید أنّ هذین الداءَین ـ التفرُّد والإعراض ـ یمکنهما أن ینخرا الخبر نخراً عنیفاً إذا کان یحتوی علی مادّهٍ

۱- مستدرکات علم رجال الحدیث للنَّمازیّ: ۸ / ۵۹۸.

متهالِكهٍ أو منخوبهٍ بثغراتٍ أَخرى.

ولمن يعتمد السند ويرجو تكثّر الرواه من حَمَله الروايه والمؤرّخين أن يصرع الخبر ويكتفى بهذين المعضلَين.

لذا سنحاول استجلاء المتن، لنرى مدى قوّته فى النهوض بالخبر ومقاومته للتفرّد والإعراض.

الضوء الثانى: تعريض الخبر بشيعه البصره

بغضّ النظر عن عـدد الشـيعه القاطنين يومها فى البصـره، إذ يكفى أن نقتصـر على متن الخبر من دون الخروج عنه إلى غيره لبيان المقصود من هذا الضوء..

فالخبر يفيـد أنّ ثَمّه جماعةً من الشـيعه كانوا قد اجتمعوا فى دار ماريه، وتداولوا الأمر وتحدّثوا فيما بينهم عن مجريات الأحداث، وفكّروا فى نصره سيّد الشهداء وعزيز الزهراء (عليهما السلام) .

ثمّ إنّ أكثر المتواجدين هناك ــ وهم جميعاً من الشـيعه حسب مفروض الخبر ــ قد امتنعوا وتخاذلوا عن نصـره إمامهم، إلّا يزيد بن نبيط ــ أو ثبيط ــ وابناه، بل إنّ بقيّه أبناء يزيد الثمانيه قد تخاذلوا أيضاً، ولميُجِب دعوه أبيهم منهم إلّا اثنان فقط.

ولم يكتفِ المتواجـدون ثَمّه من الشـيعه بالتخـاذل والنكوص، وإنّمـا بـادروا إلى تثبيـط يزيـد وحـاولوا منعه عن الخروج واللحاق بالإمام (عليه السلام) ،

و «قالوا له: إنّا نخاف عليك أصحاب ابن زياد».

وكيف كان، فإنّ العدد الخارج من البصره يومذاك لنصره الإمام الحسين (عليه السلام) ضئيلٌ جدّاً بحسب العدد، وإنْ كان عظيماً لا يُقاس بحسب أعيانهم المقدّسه، ولا شكّ ولا ريب أنّ عدد الشيعه كمجموعٍ كان أكثر منهم.

وهذا يعنى أنّ الخبر يحمل نفس اللون القاتم الّذى حاول الأعداء رسمه للشيعه، ويعزف على نفس الوتر المتهرّئ الّذى عزف عليه المناوئون حينما راحوا يزقحون مع أسيادهم الأُمويّين أنّ الشيعه هم الّذين دعوا الإمام (عليه السلام) وخذلوه وأسلموه، ثمّ عدَوا عليه فقتلوه.. لتتكرّر القصّه مع الشيعه فى البصره كما حاولوا إحباك نسج خيوطها الواهيه عن الشيعه فى الكوفه، ليوحى راويهم إلى مسامع التاريخ أنّ ما وقع فى البصره يؤكّد ما يزعمون وقوعه فى الكوفه، وأنّ الأمر حالةٌ مستشريةٌ عندهم فى الأصقاع!

فهم اجتمعوا فى بيت سليمان بن صُرد فى الكوفه وكتبوا.. ثمّ خذلوا.. ثم خرجوا لقتال الإمام (عليه السلام) .. ويؤكّدوا ذلك بما وقع فى البصره من الاجتماع والخذلان، ولو كانوا فى الكوفه لَفعلوا ما فعل أمثالهم فيها!!ولكى تُخمَّر العقول وتُذهَل الأذهان إذا اعترضها الريب والشكّ وأرادت أن تنتفض على الخبر المزعوم فى الكوفه، فيُستشهَد لها بخبر الشيعه فى البصره!!

ولو كـان الأنصـار الملتحِقون من أهل البصـره قـد فعلوا ذلك فرادى ومن دون اجتماعٍ ومشوره، لَقيل: إنّهم سـمعوا ما لم يسـمعه الشيعه الآخَرون، وانطلقوا خفيةً لئلّا يُمنَعون، أما وقد اجتمعوا وتداولوا الأمر وتشاوروا، فإنّ تخلّفهم يُعَدّ موقفاً، وتخاذلهم مدروساً مخطَّطاً بنيّةٍ وعزمٍ وسبق إصرارٍ وتقدير!!

ربما كان هـذا المؤدّى وهذه النتيجه خلاصه ما يريد الخبر إيصاله إلى ذهن المتلقّى بدهاء، إذ أنّ التأمّل فيه ربما أفاد كشف هذا الطلاء والـدهان الّذى يخطف الأبصارَ بريقُه، وتأسـر قلبَ المُحبّ ألوانُه الزاهيه الّتى تتموّج على صـفحات كتاب الطبرىّ، فيخالها القارئ لأوّل وهلهٍ أنّها منقبهٌ لشـيعه البصـره الّـذين اجتمعوا، وانطلق منهم نيفٌ من الرجال.. فيـذهل عن متابعه أمر الآخَرين الّذين تفوق أعدادهم ــ وهم شـيعهٌ أيضاً ــ عددَ الملتحقين، ويغفل عن الحكم عليهم بالتخاذل والخلود إلى الدنيا والتحسّب والتوجّس من أتبـاع ابن زيادٍ إن عثروا عليهم وهم ينسـلّون لنصـره حبيب الله وحبيب رسوله وإمام زمانهم المفروض عليهم طاعته، وكأنّه لم يكن الحسـين (عليه السـلام) ابن النبىّ (صـلى الله عليه و آله) الّـذى قـال جـدُّه: «إنّه لا يؤمن عبـدٌ حتّى أكون أحبَّ إليه مننفسه، وتكونَ عترتى أحبَّ إليه من عترته، ويكونَ أهلى أحبَّ إليه

من أهله، وتكونَ ذاتی أحبَّ إليه من ذاته» ((۱)).

والخاذل يـدخل فی دائره اللعنه، كما صـرّحَت بـذلك النصوص الشـرعيّه المقدّسه الوادره عن النبیّ وآله، سواءً فی الأحاديث أو متون الزيارات ((۲))، إلّا أن يأتی بعذرٍ يُرضی الله ورسوله وإمام زمانه، فيخرج من تلك الدائره البائسه الملعونه.

الضوء الثالث: ماريّه العبديّه!

اشاره

كلّ ما يمكن تحصيله لمعرفه هذه المرأه هو ما ورد فی لفظ الطبریّ نفسه، فقد وصفها الخبر بأنّها:

امرأه من عبد القيس، يُقال لها: ماريه ابنه سعد _ أو منقذ _ أيّاماً، وكانت تتشيّع، وكان منزلها لهم مألَفاً يتحدّثون فيه ((۳)).

ونقل ابن الأثير عن الطبریّ نفس الكلام، غير أنّه حذف التردّد فی اسم أبيها واكتفی بنسبتها إلی (سعد) ((۴)).

۱- أُنظر: ينابيع المودّه للقنـدوزیّ: ۲ / ۴۵۶ _ بتحقيق: السـيّد علی أشـرف، الصواعق المُحرقه لابـن حجر: ۱۷۲ الباب ۱۱، شُعَب الإيمان للبيهقیّ: ۲ / ۱۸۹، نظم دُرر السمطَين للزرنديّ: ۲۳۳، سُبل الهدی والرشاد للصالحیّ الشاميّ: ۸.

۲- أُنظر: كامـل الزيـارات لابن قولويه: ۴۰۷ الباب ۷۹، تهذيب الأحكام للطوسـیّ: ۶ / ۶۲، المزار لابن المشـهديّ: ۳۸۲، الإقبال لابن طاووس: ۳ / ۱۰۴.

۳- تاريخ الطبریّ: ۵ / ۳۵۳، نفَس المهموم للقمّیّ: ۹۱.

۴- أُنظر: الكامل فی التاريخ لابن الأثير: ۳ / ۲۶۷.

ويمكن استخلاص ما توفّر لدينا عنها فى المعلومات التاليه:

المعلومه الأُولى: اسمها ونسبتها

اسمها: (ماريه) بالاتّفاق.

واختلفوا فى اسم أبيها، فرواه الطبرىّ على نحو الترديد: «سعد» أو «مُنقذ»، وذكره ابن الأثير باتّاً باسم «سعد»، وذكره السماوىّ باتّاً باسم «منقذ»، وتردّد النَّمازىّ بين «منقذ» و«سعيد»، ولا يبعد أن يكون «سعيد» تصحيفاً أو من سهو قلمه الشريف.

وهذا التردّد عند الطبرىّ يُورِث فى النفس التردّد.

وقد اتّفقوا على نسبتها (العبدىّ).

ولا يخفى أنّ المصدر الوحيد ـ حسب الفحص إلى حين تحرير هذه الكلمات ـ إنّما هو الطبرىّ، وابن الأثير جاء مِن بعده، وليس لدينا مصدرٌ آخَر يمكن مراجعته للتثبّت.

ومن الغريب جدّاً أن تبقى امرأةٌ بهذا الثقل العظيم والمنزله الرفيعه عند الشيعه ـ بحيث اتّخذوا من منزلها مقرّاً للاجتماع وتداول الأُمور الصعبه ـ فى غياهب التنكُّر، ولا يصل إلينا شيءٌ عنها حتّى اسم أبيها على نحو التحقيق!

المعلومه الثانيه: مَن هو أبوها؟

اشاره

لا ندرى ما هو اسم أبيها على وجه التحديد، حيث ذكره الطبرىّ على نحو الترديد بين اسمين:

الاسم الأوّل: مُنقِذ العَبدیّ

اشاره

وجدنا ثلاثهً فی کربلاء فی معسکر الشرک والضلاله، کلٌّ منهم یُنسَب إلی مُنقِذ العَبدیّ:

الأوّل: رضیّ بن مُنقِذ العَبدیّ

وهو الّذی قاتل بُریرَ بن خُضیر الهمْدانیّ، فاعتنق بُریراً، فاعترکا ساعه، ثمّ إنّ بُریراً قعد علی صدره، فقال رضیّ: أین أهل المصاع والدفاع؟ فحمل کعب بن جابر بن عمرو الأزدیّ بالرمح فطعنه فی ظهره، فلمّا وجد بُریرٌ مسّ الرمح عضّ أنف رضیٍّ فقطع طرفه، وشدّ علیه کعبٌ فضربه بسیفه حتّی قتله ((۱)).

الثانی: مُرّه بن مُنقِذ العَبدیّ

وهو الّذی نظر إلی المولی الأمیر علیّ الأکبر (علیه السلام) یکرّ علی الطُّغام ویفری لحومهم ویحصد رؤوسهم، فقال:

علَیّ آثامُ العرب إنْ هو فعل مِثلَ ما أراه یفعلُ ومرّ بی أن أُثکله أُمَّه. فمرّ یشدّ علی الناس، ویقول کما کان یقول، فاعترضه مُرّه، وطعنه

۱- أُنظر: جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذریّ: ۳ / ۴۲۱، تاریخ الطبریّ: ۵ / ۴۳۱، الکامل فی التاریخ لابن الأثیر: ۳ / ۲۸۹، نفَس المهموم للقمّیّ: ۲۶۰، معالی السبطین للمازندرانیّ: ۱ / ۳۹۶.

بالرمح فصرعه، واعتوره الناس فقطّعوه بأسيافهم ((١)).

الثالث: رجاء بن مُنقِذ العَبدىّ

وهو أحد العشره أولاد البغايا الّذين رضّوا الهيكل المقدَّس بعد الشهاده، إذ انتدب عشره، وهم:

إسحاق بن يحيى الحضرمىّ، وهانئ بن ثُبيت الحضرمىّ، وأدلم بن ناعم، وأسد بن مالك، والحكيم بن طُفيل الطائىّ، والأخنس بن مرثد، وعمرو بن صبيح المِذحجىّ، ورجاء بن مُنقذ العبدىّ، وصالح بن وهب اليزنىّ، وسالم بن خيثمه الجُعفىّ، فوطؤوه بخيلهم ((٢)).

هؤلاء الثلاثه (رضى، مُرّه، رجاء) كلٌّ واحدٍ منهم يُنسَب إلى مُنقذ العبدىّ، كما تُنسَب ماريه ـ على أحد القولين ـ إلى منقذ العبدىّ أيضاً،

١- الأخبار الطِّوال للدينورىّ: ٢٥٤، بُغيه الطلب لابن العديم: ٦ / ٢٦٢٨، مقاتل الطالبيّين لأبى الفرج: ٧۶، بحار الأنوار للمجلسىّ: ۴۵ / ۴۵، العوالم للبحرانىّ: ١٧ / ٢٨٧، الإرشاد للمفيد: ٢ / ١٠٩، أسرار الشهاده للدربندىّ: ٣٧٠، نفَس المهموم للقمّىّ: ٣٠٧، إعلام الورى للطبرسىّ: ٢۴۶.

٢- أُنظر: مناقب آل أبى طالب لابن شهرآشوب: ۴ / ١١١، مثير الأحزان لابن نما: ۴١، اللهوف لابن طاووس: ١٣۴، بحار الأنوار للمجلسىّ: ۴۵ / ۵٩، العوالم للبحرانىّ: ١٧ / ٣٠٣، الدمعه الساكبه للبهبهانىّ: ۴ / ٣٧۶، أسرار الشهاده للدربندىّ: ۴٣٩، نفَس المهموم للقمّىّ: ٣٨١.

ولا دليل ولا شاهد يلوح فى الكتب والمصادر على توثيق كونهم إخوه، أو أنّهم لآباء متكثّرون يتّحدون فى الاسم فقط.

فإن كان الثلاثه إخوه، فبئس الأُسره الملعونه هم!

الاسم الثانى: سعد العَبدىّ

روى سبط ابن الجوزىّ والزرندىّ أنّ قاتل المولى الأمير عليّالأكبر (عليه السلام) يُدعى: مُرّه بن سعد العَبدىّ، قالا:

وقُتل علىُّ بن الحسين بن علىّ، وهو علىٌّ الأكبر، وأُمّه ليلى بنت مُرّه الثَّقَفيّه، قتله مُرّهُ بن سعد العَبدىّ ((1)).

مُرّه بن سعد العَبدىّ هذا هو نفسه المذكور آنِفاً باسم مُرّه بن مُنقِذ العَبدىّ قاتل المولى الأمير علىّ الأكبر (عليه السلام) ، فهل يمكن تسريه هذا التعدّد والتردّد بين الاسمين إلى التردّد فى اسم أبى ماريه؟!

كيف كان، فإنّ هذه المعلومات المتناثره لا تُثبِت على نحوٍ جازم، وربّما لا تنهض لتوليد الظنّ بأن يكون لهؤلاء المذكورين علاقهٌ نسبيّهٌ بماريه صاحبه المنزل.

ويبقى أبوها غير متشخَّص الاسم، ولا متعيَّنٍ ولا معروف، بل تبقى هى رغم أهمّيّتها فى دائره الغموض.

۱- أُنظر: تذكره الخواصّ لسبط ابن الجوزىّ: ۱۴۴، دُرر السمطين للزرندىّ: ۲۱۸.

لا يُقال: إنّ الغموض الّذى أحاط بهذه المرأه إنّما ينشأ من ظروف التقيّه، ومحاوله التعتيم المتعمَّد لإبقائها بعيدةً عن عين السلطه والجواسيس؛ إذ أنّها كانت صاحبه دارٍ صارت مألَفاً للشيعه فى أحلك الظروف، وكانوا يجتمعون عندها، وقد عُرفَت بنحوٍ ما وتحدّدَت للشيعه، بل لراوى الطبرىّ أيضاً، وخرجَت من دائره التعتيم إلى دائره الوضوح، فلا معنى للتخفّى عليأمرٍ مكشوف.

* * * * *

أجل، قد يُقال: إنّ المنزل إنّما كان يُنسَب إلى هذه المرأه، لا لكونها ذات موقفٍ فى تلك الأيّام، وإنّما كان المنزل قد أُطلِق عليه اسمها وإن لم تكن نازلةً فيه فى تلك الفتره ولم يعُد لها أبداً، كما هو المعتاد فى تلك الأيّام، إذ تُنسَب الدار أو يُنسَب المنزل لأحدٍ لمجرّد أنّه مرّ به يوماً أو سرحَت فيه إبله أو امتلكه فتره، كما يُقال: منزل قصر بنى مقاتل مثلاً، بالخصوص إذا لاحظنا تعبير المؤرّخ، حيث عبّر عنه ب- «منزل ماريه»، ولم يُعبّر عنه ب- «الدار» أو بتعبيرٍ آخَر يفيد الاستقرار والثبات.

إلّا أن يُقال: إنّ قول الطبرىّ: «بيت تلك المرأه»، يفيد أنّه كان بيتاً، وليس منزلاً تسمّى باسمها.

وليس بالضروره أن تكون هى حاضرةً تلك الأيّام أو مشارِكةً لهم، بل يكفى أنّها كانت قد جعلَت منزلها نادياً لاجتماع القوم فيه كمنتدىً لهم.

المعلومه الثالثه: تشيُّعها!

وصفها الطبرىّ قائلاً: وكانت تتشيّع.

وقال الشيخ السماوىّ: وكانت من الشيعه ((١)).وزاد فى وصفها السيّد المقرّم فقال: وهى من الشيعه المخلصين ((٢))، ويبدو أنّ السيّد (رحمه الله) وصفها بالإخلاص مستفيداً ذلك من جعل منزلها مألَفاً للشيعه.

وكذا وصفها الشيخ النمازىّ فى (المستدركات)، فقال: إماميّةٌ تقيّه ((٣))، ولا ندرى مِن أين استقى الشيخ (رحمه الله) وصفها بالإماميّه، إذ أنّ هذا الوصف يفيد أنّها كانت من الشيعه المتمحّضين الخُلّص الّذين يعتقدون بالأئمّه الاثنى عشر، وهو الدين الحقّ الكامل، فتكون فى ذلك الزمن معتقِدةً بالأئمّه كمُلاً، وهذا الاعتقاد الكامل يحتاج إلى دليلٍ لإثبات تحقُّقه فى شخصٍ ما فى تلك الأيّام، إلّا أن يكون مقصود الشيخ (رحمه الله) من ال-- «إماميّه» أى: أنّها كانت من الشيعه ذلك اليوم الموالين لأهل البيت وأصحاب الكساء، بغضّ النظر عن الاعتقاد الكامل بالأئمّه الاثنى عشر، وقد وصفها الشيخ (رحمه الله) بهذا الوصف معتمِداً على ما ذكره الطبرىّ كما صرّح بذلك،

١- إبصار العين للسماوى: ٢٥.

٢- مقتل الحسين للمقرم: ١٦٢.

٣- مستدركات الشيخ النمازى: ٨ / ٥٩٨.

فقال: لِما رُوى عن أبى جعفرٍ [الطبرىّ] مِن أنّها تتشيّع.

وأمّا وصفه لها ب-- «التقيّه»، فيكفى أنّها كانت من الشيعه لتتّصف بذلك.

المعلومه الرابعه: وضعها الاجتماعىّ

لم يَرِد فى (تاريخ الطبرىّ) ولا فى (كامل ابن الأثير) ما يُشير إليوضعها الاجتماعىّ من كونها متزوّجةً أو عزباء، غير أنّ السيّد المقرّم قال: «إنّها كانت أيّماً»، ونحن لا ندرى مِن أين أخذ السيّد (رحمه الله) هذه المعلومه، إلّا أنّنا نثق به (رحمه الله) .

أجل، قد يُقال: ربّما فهم السيّد ذلك من قول الطبرىّ: «اجتمع ... يُقال لها: ماريه ابنه سعد _ أو مُنقِذ _ أيّاماً»، فربّما كانت نسخته خطّيّةً أو مطبوعةً رديئه، فقرأ «أيّاماً»: (أيِّماً)، لتقارب الصوره، بل ربّما كانت النسخه مكتوبةً برسم الألف بعد الياء صغيرةً، كالعلامه الّتى تُوضَع على الأف المقصوره، إذ كان رسم الخطّ سابقاً يعتمد هذا النوع من الألف، حيث يكتبون (الثلاث): (ثلث)، ويعلّمون اللام بألفٍ صغيرةٍ جدّاً.

والأيّم _ فى اللغه _ : تصدق على المرأه الخليّه من الزواج، عزباء كانت أو مطلّقةً أو أرمله..

وربّما يُقال: يُفهَم من (الأيّم) أنّها كانت أرمله.

المعلومه الخامسه: وجاهتها

ذكر الطبرىّ أنّ منزل ماريه كان لهم مألَفاً يتحدّثون فيه ((۱))، وحدّد السيّد المقرّم نوع الحديث الّذى يجمعهم فى دارها، فقال: يتحدّثون فيه فضلَ أهل البيت ((۲)).وهذا الوصف لمنزلها وكونُه مألفاً للشيعه، يفيد أنّ صاحبه الدار كانت ذات مكانهٍ مرموقهٍ ووجاههٍ عريضهٍ عند الشيعه، ويفيد أنّ دارها كانت منتدىً علميّاً ومدرسهً راقيهً يرتادها الشيعه ويألفون الحضور فيها.

وهذا بنفسه ينمّ عن كونها امرأهً عالمه، تتحلّى بمستوياتٍ ساميهٍ من العلم والمعرفه، مُلِمّهٍ بالحديث والآداب الاجتماعيّه، ويفيد أيضاً أنّها كانت ذات سعهٍ ووفره، تسمح لها أن تستضيف مجاميع الشيعه، وسيكون لها بحكم الوضع الاجتماعىّ وجاههٌ ومنزلهٌ ومكانهٌ بين الشيعه.

غير أنّ هذا كلّه يركّز السؤال عنها ويثير التعجّب عند المتلقّى، إذ أنّ امرأهً كهذه كيف تبقى مجهوله، لا يذكرها ذاكرٌ من الرواه والمؤرّخين إلّا ما رواه الطبرىّ فحسب؟!!

۱- تاريخ الطبرىّ: ۵ / ۳۵۳، نفَس المهموم للقمّىّ: ۹۱.

۲- مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرَّم: ۱۶۲.

الضوء الرابع: الاجتماع

اشاره

قال الطبریّ:

إجتمع ناسٌ من الشیعه بالبصره فی منزل امرأهٍ من عبد القیس، یُقال لها: ماریه .. وقد بلغ ابنَ زیادٍ إقبالُ الحسین، فکتب إلی عامله بالبصره أن یضع المناظر ویأخذ بالطریق ((۱)).

ثمّ ذکر خبر خروج یزید وابنَیه (رضوان الله علیهم).وقال ابن الأثیر:

واجتمع ناسٌ من الشیعه بالبصره فی منزل امرأهٍ من عبد القیس، یُقال لها: ماریه .. فعزم یزیدُ بن نبیط علی الخروج إلی الحسین ((۲)).

وقال السماویّ:

وبلغ أهلَ البصره ما علیه أهلُ الکوفه، فاجتمعَت الشیعه فی دار ماریه ((۳)).

تفید هذه النصوص عدّه تلمیحات:

التلمیح الأوّل: عدد المجتمِعین

یُفید قولُ الطبریّ وابنِ الأثیر أنّ مجموعهً معتَدّاً بها اجتمعَت، إذ عبّرا:

۱- تاریخ الطبریّ: ۵ / ۳۵۳، نفَس المهموم للقمّیّ: ۹۱.

۲- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر: ۳ / ۲۶۷.

۳- إبصار العین للسماویّ: ۲۵.

«اجتمع ناسٌ»، ويفيد التبعيض الوارد ـ بعد قولهما: «اجتمع ناسٌ» ـ : «من الشيعه»، أنّ المجتمعين ليسوا هم جميع الشيعه، وإنّما بعضهم، وربّما أشعر التنكير: «ناسٌ» الإشاره إلى قلّه هؤلاء الناس بالنسبه إلى الأصل، غير أنّهم عددٌ يصلح أن يُطلَق عليه: (ناس)!

التلميح الثانى: هويّه المجتمِعين

حصر النصّ المجتمعين بلونٍ واحد، وهم: الشيعه، بَيد أنّ لفظ الشيعهيختلف فى الإطلاق على الأفراد والتجمّعات حسب الظروف والسياقات، ففى مِثل تلك الأيّام الملتهبه الّتى اشتدّ فيها الاستقطاب، كانت تُطلَق هذه اللفظه على مَن انحاز إلى لواء أهل البيت (عليهم السلام) بالمعنى الأعمّ، مقابل مَن يتعلّق بأغصان الشجره الملعونه ويسلك سُبل الضلال مِن أتباع السقيفه والخوارج وغيرهم.

فهم شيعهٌ من باب: إنّ ابن فاطمهٍ خيرٌ من ابن مرجانه وابن ميسون، وشيعهٌ بمعنى الرذاذ المتطاير الّذى يحوم حول أنوار أهل البيت (عليهم السلام) ، تماماً كما فعل الناس يوم بايعوا أمير المؤمنين (عليه السلام) فى الخلافه الرابعه، فإنّهم بايعوه على غرار بيعه السقيفه، لا بالارتكان إلى نصّ الغدير وتعيين ربّ العالمين، إذ أنّهم لم يكن عندهم بديلٌ عنه يومذاك حسب زعمهم، بعد أن قدّموا عليه الثلاثه!

ومثلُهم مثلُ مَن اجتمع فى الكوفه وكاتب الإمام غريب الغرباء (عليه السلام)

ودعاه، وهم من أتباع السقيفه، ثمّ نكصوا على أعقابهم ورجعوا إلى غابتهم حين عرفوا أنّ الدنيا بيد القرود وأتباعها، وهؤلاء كان يُطلَق عليهم يومذاك: (الشيعه)، بمعنى الأتباع فى الاستعمال اللغوىّ على الإطلاق، وقد خاطبهم الإمام الحسين (عليه السلام) بهذا اللفظ أيضاً بنفس الاستعمال اللغوىّ، لأنّهم أتباعه مقابل أتباع يزيد والأعداء، لا بمعنى أنّهم شيعةٌ بالمعنى الاعتقادىّ المصطلَح ممّن يعتقد فرض طاعته من الله (تبارك وتعالى) حسب تعيين اللهونصّ النبىّ (صلى الله عليه و آله) وسيّد الأوصياء (عليه السلام) .

وقد أتينا على بيان ذلك مفصَّلاً فيما سبق من دراسات، وفى (مجموعه المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام)).

فهل تعبيرهم هنا بالشيعه يقصدون المعنى اللغوىّ المشار إليه، أو أنّهم يقصدون الثُّلّه الطيّبه من الشيعه المعتقدين فرض طاعه الإمام بعد الإمام؟!

سيّما إذا أخذنا تعبير الشيخ السماوىّ (رحمه الله) بنظر الاعتبار:

وبلغ أهلَ البصره ما عليه أهلُ الكوفه، فاجتمعَت الشيعهُ فى دار ماريه ((1)).

فاجتماع الشيعه فى البصره كاجتماعهم فى الكوفه، ولا شكّ أنّ الشيعه الّذين اجتمعوا فى الكوفه ليسوا من أتباع الحقّ والنصّ يوم الغدير، إلّا القليل منهم مِن أمثال حبيب وعابس ونظائرهما.

١- إبصار العين للسماوىّ: ٢٥.

وهنا فی البصره أیضاً کان فیهم من الشیعه المخلصین بالمعنی الاعتقادیّ، بدلاله خروج یزید وأولاده وغیرهم من نفس ذلک المنزل، أمّا غیر هؤلاء الأطهار الأبرار الّذین خرجوا، هل یمکن التیقُّن من تشیّعهم بالمعنی الاعتقادیّ؟

قد یُقال: إنّ ماریه کانت عبدیّه، وإنّ یزید بن ثبیط وأولاده ومَن خرج لنصره سیّد الشهداء (علیه السلام) من البصریّین أغلبهم من بنی عبد القیس أیضاً، فربّما کان هو منتدی العبدیّین ومجلسهم ومجمعهم، ولیس مکاناًعامّاً یجتمع فیه الشیعه علی الإطلاق.

التلمیح الثالث: وقت الاجتماع

یبدو من النصوص أنّ الاجتماع کان فی فترهٍ کان فیها سیّد الشهداء (علیه السلام) مقیماً فی مکّه قبل خروجه منها بفترهٍ لیست بالقصیره.

وقد حصل الاجتماع بعد خروج ابن زیادٍ من البصره، بشهاده قول الطبریّ: «اجتمع الناس من الشیعه ... وقد بلغ ابنَ زیادٍ إقبالُ الحسین، فکتب إلی عامله بالبصره» ((۱)).

فلو کان ابن زیادٍ فی البصره لَما احتاج إلی الکتابه إلی عامله.

وأفاد الخبر أیضاً أنّ یزید وولدَیه خرجوا من ذلک الاجتماع، والتحقوا

۱- تاریخ الطبریّ: ۵ / ۳۵۳، نفَس المهموم للقمّیّ: ۹۱.

بالإمام الحسين (علیه السلام) علی مشارف مکّه، فیکون وقت الاجتماع مقدار المسافه الزمنیّه الواقعه بین خروج یزید من البصره إلی التحاقه بالإمام (علیه السلام) ، وهی مدّهٌ محسومهٌ عاده، مع ملاحظه أنّهم کانوا یجدّون فی السیر.

وربّما أفاد کلام الشیخ السماویّ (رحمه الله) أنّه کان فی فتره التهاب الکوفه واتّقاد الأحداث فیها، قبل أن تکشّر عن واقعها وتخذل المولی الغریب (علیه السلام) وتنصاع لابن مرجانه وترکع بین یدیه، قال:

وبلغ أهلَ البصره ما علیه أهلُ الکوفه، فاجتمعَت الشیعهُ فی دارماریه ((۱)).

والمفروض أنّ ما بلغهم ممّا علیه أهل الکوفه هو الاجتماع للنصره، ولیس الخذلان.

بل إذا أردنا ملاحظه السیاق وتتابع الأحداث حسب تصنیف الطبریّ، فإنّ الاجتماع سیکون قبل خروج المولی الغریب (علیه السلام) من مکّه، أی: قبل الخامس عشر من شهر رمضان، إذ أنّه یروی لنا خبر الاجتماع ولحاق یزید بالإمام الحسین (علیه السلام) فی مکّه _ علی حدّ تعبیر ابن الأثیر، وفی الصفاح فی لفظ الطبریّ _، ویعقّب بعدها فیقول:

ثمّ دعا مسلمَ بن عقیل، فسرّحه مع قیس بن مسهر الصیداویّ وعماره بن عُبید السلولیّ وعبد الرحمان بن عبد الله بن الکدن

۱- إبصار العین للسماویّ: ۲۵.

الأرحبیّ ((1)).

إلّا أن یُقال: إنّ الطبریّ کان فی مقام سرد الأحداث من دون ترتّب.

وسیأتی تحدیدٌ آخَر لوقت الاجتماع عند التشرّف بذکر خروج یزید بن ثُبیط وابنَیه.

التلمیح الرابع: ظروف الاجتماع

فی ذاک الجوّ العاصف بالإرهاب، حیث أعلن ابن میسون وابن مرجانهحاله الإنذار القصوی والنفیر العام، وزرعا العراق خیلاً ورجالاً حتّی لَکأنّ الناس کانت تمشی علی رؤوس الأسنّه والحِراب، وقد أخذوا أخذاً شدیداً، وکان الأخذ علی الظنّه والتهمه، وغصّت المدن والأریاف والصحاری والفیافی والطرقات والجوادّ بالعیون والجواسیس والربایا، واتّصلَت آذان الخیل بأذناب بعضها، فلا یمرّ من بینها المارّ، وخیّم الرعب والإرجاف، وتماوجَت الریاح تعصف بالناس من أقصی الیمین إلی أقصی الشمال وبالعکس، وترفعهم وتخفضهم، وترمی بهم حبّات الرمال ورذاذ الأخبار فی أتون التقلُّب بین الجنّه والنار، والاصطفاف فی صفوف الأخیار ونصره آل البیت الأطهار، أو الانتشار فی دمن غابات القرود المسعوره.. کلّ ذلک کان فی العراق، أمّا باقی الأصقاع، فکانت قد خنعَت بذُلّ، وخضعَت

۱- تاریخ الطبریّ: ۵ / ۳۵۳، نفَس المهموم للقمّیّ: ۹۱.

خضوعاً تامّاً للطاغوت، فلا تسمع لهم ركزاً..

فی مِثل هـذه الأجواء وما هو أشـدّ وأعتی، یکتب عبیـد القرود ابن مرجانه إلی عامله علی البصـره، وقد بلغه إقبالُ الإمام الحسـین (علیه السلام) ، أن یضع المناظر ویأخذ بالطریق ((۱)).

فهو تأکیدٌ وتشدیدٌ علی الإجراءات الغاشمه العاتیه الّتی کانت ساریهً تلک الأیّام.

أجل، لم یکن ابن زیادٍ نفسُه فی البصره حین اجتمع الناس من الشیعهفی منزل ماریه، بید أنّ سطوته وبطشه وعساکره کانت تملأ الآفاق، وتسدّ الفروج والأرجاء.

وقـد اجتمعوا فی بلـدٍ کانت صـبغته _ یومـذاک _ صـبغهً معادیهً لآل البیت (علیهم السـلام) ، وکان الشـیعه _ بأیّ معنیً أخذتَ اللفظه _ أقلیّهً ضئیلهً لا تکاد تبین.

وقد اجتمعوا فی منزلٍ کان مألفاً لهم _ حسب تعبیر الطبریّ _، فهو _ حسب مقتضیات الأُمور _ کان مرصوداً من قبل السلطه.

فلابدّ أن تکون الحیطه والحذر والتوجّس والترقّب تسود الأجواء!

التلمیح الخامس: مُجرَیات الاجتماع

اشاره

لم یذکر الطبریّ ولا ابن الأثیر المادّهَ الّتی تحاور بها المجتمعون، واقتصرا

۱- تاریخ الطبریّ: ۵ / ۳۵۳، نفَس المهموم للقمّیّ: ۹۱.

على ذِكر كلام يزيد يخاطب أبناءَه وانتدابِ ابنَين له معه، هما: عبد الله وعُبيد الله، واعتراض الحاضرين عليه وردّه عليهم.

قال الطبريّ ـ ولفظ ابن الأثير مِثله بشيءٍ من الاختصار ـ :

فأجمع يزيدُ بن نبيط الخروج ـ وهو من عبد القيس ـ إلى الحسين، وكان له بنون عشره، فقال: أيّكم يخرج معى؟ فانتدب معه ابنان له، عبد الله وعُبيد الله، فقال لأصحابه فى بيت تلك المرأه: إنّى قد أزمعتُ على الخروج، وأنا خارج. فقالوا له: إنّانخاف عليك أصحاب ابن زياد. فقال: إنّى واللهِ لو قد استوت أخفافُهما بالجدد لَهان علَىّ طلبُ مَن طلبنى.

قال: ثمّ خرج، فقوى فى الطريق حتّى انتهى إلى حسين (عليه السلام) ((١)).

وتفرّد الشيخ السماوىّ (رحمه الله) بذِكر مجملٍ يفيد أنّهم «تذاكروا أمر الإمامه وما آل إليه الأمر، فأجمع رأى بعضٍ على الخروج فخرج، وكتب بعضٌ بطلب القدوم ((٢)).

ويمكن ـ هنا ـ تسجيل عدّه تعليقات:

التعليق الأوّل: الخطاب الأوّل

يروى الطبرىّ الخطابَ الأوّل، وهو ما دار بين يزيد وأبنائه، وكانوا

١- تاريخ الطبرىّ: ٥ / ٣٥٣، نفس المهموم للقمّىّ: ٩١، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٦٧.

٢- إبصار العين للسماوىّ: ٢٥.

عشره، فلبّى دعوتَه اثنان منهم فقط.

وظاهر الخبر أنّ أبناءه جميعاً كانوا ضمن الحاضرين.. «وكان له بنون عشره، فقال: أيّكم يخرج معى؟ فانتدب معه ابنان له».

وبهذا يكون قد استجاب له اثنان من أصل عشره من أبنائه، ولا يذكر الخبر هنا أنّ ثَمّه غيرهما قد استجاب له من الحاضرين.

التعليق الثانى: عرض الأمر على أولاده

الجميل الملفت أنّ يزيد لم يُكرِه أحداً من أولاده، ولم يتّبعه أحدٌ منهمعصبيّةً ونخوةً عمياء لمجرّد اتّباع الأب والسيرِ فى المسلَك الّذى اختاره، كاتّباع أفراد القبيله لرئيسها من دون تمحيصٍ ونظرٍ فى الحقّ والباطل.

فمن اتّبعَه منهم اتّبعَه على علم، ومن تخلّف عنه تخلّف بملء إرادته، ولم يُحرجه أبوه، وإنّما اكتفى بالعرض عليهم.

ويبدو من سياق النصّ أنّ يزيد هذا (رضى الله عنه) لم يعرض الأمر على غير وُلده، وكأنّه لم يحضر عنده أحدٌ غيرهم!

التعليق الثالث: الإصحار بالعزم

إكتفى يزيد بالإصحار لأصحابه عن عزمه ونيّته وإقدامه على الخروج، فقال لأصحابه فى بيت تلك المرأه: إنّى قد أزمعتُ على الخروج، وأنا خارج ((1)).

١- تاريخ الطبرىّ: ٥ / ٣٥٣، نفَس المهموم للقمّىّ: ٩١.

ربّما كان هذا هو أسلوبه الذكيّ والمحسوب بدقّةٍ فی دعوه القوم للخروج معه، وتشجيعهم وتحريضهم ودفعهم للإقدام علی ما أقدم عليه.

وربّما كان علی وزان قول عابس بن أبی شبيب الشاكريّ حين تكلّم بين يدَی المولی الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) ، وأخبره أنّه إنّما يتكلّم عن نفسه ويُصحِر عن كامنه، ولا يخبره عن نوايا الناس وكوامنهم، ولا يتحمّل عنهم مسؤوليّه الموقف والإعلان عن النصره ((۱)).فكأنّ سيّدنا يزيد هنا فَعَل كفعل مولانا العابس، فأخبرهم عن نيّته، وأنّه يفعل ما عزم عليه، ولا يريد تحمّل مسؤوليّه أحدٍ غيره، وأنّه لا ينتظر منهم موقفاً، ولا يتوقّع من أحدٍ من الحضور مشاركه، ولا يريد التحدّث عنهم، ولا الدخول فی شأنهم، وإنّما هو يعبّر عن موقفه وشأنه بالذات.

التعليق الرابع: جواب القوم!

اشاره

يبدو أنّ القوم ردّوا علی يزيد قولاً واحداً، إذ أنّ الراوی نسب الجواب إليهم جميعاً، فقالوا له: إنّا نخاف عليك أصحاب ابن زياد ((۲)).

ويمكن أن يفيد الجواب مستويين من الردّ:

۱- أُنظر: تاريخ الطبریّ: ۵ / ۳۵۵، الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۵۶، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: ۱ / ۱۹۷، تسليه المجالس لابن أبی طالب: ۲ / ۱۷۶.

۲- تاريخ الطبریّ: ۵ / ۳۵۳، نفَس المهموم للقمّيّ: ۹۱.

المستوى الأوّل: التحذير

هو ما يظهر من الردّ صراحه، وهو تعبيرهم عن خشيتهم على شخص يزيد من أصحاب ابن زياد، والحذر من تورّطه فى الوقوع فى فخاخهم، فيكون فريسةً لهم فيُؤخَذ أو يُقتَل.

ويبدو من لحن كلامهم أنّهم لا يريدون الكشف عن تخوّفهم عليه وحرصهم على حياته، وإنّما حذّروه تحذيراً شديداً، وحاولوا تنبيهه إلى ما خالوه غافلاً عنه، فهم إنّما يخافون عليه من أصحاب ابن زياد، بمعنى أنّهم خوّفوه وحذّروه، وكأنّهم يقولون له: لا تقدِمْ على ما عزمتَ عليه، لأنّكتغامر، وسيتعقّبك أزلام السلطان، فلا تُلقِ بنفسك فى لهوات الموت والمخاطر!

فإيقاع التحذير والتخويف والتهويل واضحٌ فى كلامهم، وإنْ كان فى نغمٍ هادىءٍ يعزف بهدوء، ليوحى له أنّهم إنّما يحرصون عليه ويخافون عليه شخصيّاً.

المستوى الثانى: التبرير

لمّا عرض عليهم المولى يزيد عزمه، وكان فى عرضه نوع إعلانٍ لهم يحمل ألوان الدعوه والتشجيع، اعترضوا على عزمه بكلماتٍ فيها رنّةٌ وغنّةٌ وصبغةٌ بلون الدفاع عن النفس، والتبرير والتسويغ للتأخُّر وعدم الاستجابه.

فهم يحاولون إقناعه بموقفهم، ويشرحون له سبب انجحارهم وانكفائهم وعدم المبادره والتجاوب معه، فعبّروا عن خوفهم وتوجُّسهم وتحسُّبهم من أصحاب ابن زياد على أنفسهم بإبرازهم التخوُّف عليه منهم!

فكأنّهم يقولون له: إنّنا لم نُجبْك ولم نخرج معك، لأنّنا نخاف أصحاب ابن زيادٍ عليك، فكيف لا نخافه على أنفسنا؟!

ولا يخفى على المتلقّى أنّ ابن زيادٍ لم يكن يومها فى البصره ـ حسب النصّ ـ؛ إذ أنّه بعث بكتابٍ إلى عامله ـ كما سمعنا ـ، وحسب تعبير القوم أنفسهم، حيث أنّهم لم يذكروا تخوّفهم من ابن زيادٍ نفسه، وإنّما مِن أصحابه.يا له من تبريرٍ باردٍ لا يتجرّعه مَن ذاق حلاوه حبّ الحسين (عليه السلام) ، وسنسمع بعد قليلٍ جواب المتعلّق بأنوار سيّد الشهداء (عليه السلام) يزيد.

التعليق الخامس: الردّ الأخير

اشاره

ردّ عليهم الواثقُ العالم المؤمن المتيقِّن ردّاً يناسب المستويين المشار إليهما، فأراهم السبيل التيّر والمعلَمَ الواضح وطريق الإفلات من مخالب الذئاب إلى رحاب نعيم نصره ريحانه النبىّ (صلى الله عليه و آله) ، فقال:

إنّى واللهِ لو قد استوت أخفافُهما بالجدد، لَهان علَىّ طلبُ مَن طلبنى.

ويمكن الإشاره إلى مؤدَّيات كلامه المنير من خلال الأنوار التاليه:

النور الأول: التأكيدات

أقسم على نجاح ما خطّط له، وأكّد بجميع وسائل التأكيد وأدواته، كالجمله الاسميّه، والقسَم بالواو ولفظ الجلاله، و(قد)، و(اللام) فی جواب (لو)، وترکیب الألفاظ وتجانسها، وغیرها من التأکیدات الظاهره لمن تأمّل النصّ.

ولا یبعد _ ولو استئناساً _ استعماله مفرده «الجدد» لِما فیها من تجانسٍ واتّحادٍ بالحروف والإیقاع فی مفرده (الجدّ)، وتتالی الدال بعد الدال المُشعِره بالعجله والقوّه والجدّ والاجتهاد والتلاحق.

النور الثانی: سهوله الطریق

هذا هو السبیل لسلوک طریق الجنّه واللحاق برکب سیّد الشهداء (علیه السلام) ، وهو سبیلٌ واضح المعالم بیّنُ المنار قریب المنال هیّن المسالک، لا یحتاج أکثر من أخفافٍ مُجِدّهٍ متلاحقهٍ مسرعه، تلقف الجدد وتنطلق لتسابق الریح، کأنّها مُجنّحٌ یخطف الأبصار، ویمرّ کالبرق علی لامع الطریق..

فلْیلحق به مَن یلحق، وعلی أیّ راحلهٍ مهما کانت سریعه، فإنّ الشوق والروح المفعَمه بأمل اللقاء بریحانه النبیّ (صلی الله علیه و آله) ، واللحاق برکبه أقوی من کلّ شیء، و«ما ضَعُف بدنٌ عمّا قویَت علیه النیّه» ((۱)).

۱- أُنظر: مَن لا یحضره الفقیه للصدوق: ۴ / ۴۰۰ ح ۵۸۵۹، الأمالی للصدوق: ۳۲۹ المجلس ۵۳ ح ۶ عن الإمام الصادق (علیه السلام) .

يكفى أن يصل إلى جدد الطريق لينطلق، ثمّ لا يلحق به لاحقٌ حتّى يبلغ منيته ومبتغاه.

النور الثالث: أهمّيّه الإقدام مهما كلّف

قد يكون المقصود من تهوين الأمر إن استوت أخفافُهما على الجدد وعدم الاكتراث بطلب مَن يطلبه، أنّه يريد الإشاره إلى أنّ تكليفه هو اللحاق بسيّد الشهداء (عليه السلام) وابن النبيّ (صلى الله عليه و آله) والوصيّ والزهراء والإمامِ المفترض الطاعه (عليهم السلام) ، للدفاع عنه وعن عيال الله، وقد عزم على ذلك، فإذا خرج وسلك الطريق وتلقّف الجادّه بالمركب السريع، فإنْ طلبه مَن طلبه فهو لايكترث به ولا يبالى به، حتّى وإنْ ظفر به، وحتّى لو كلّفه ذلك حياته، فإنّه على الجادّه الصحيحه، وفى مقام أداء التكليف الربّانيّ، فهو إنْ بلغ المُنى والتقى بوصيّه ربّ السماء فقد نال ما يريد، وإن أدركه مَن طلبه فقُتل وهو فى الطريق إليه، فقد فاز وسبق إلى الجنّه بعد أن عمل بما ندبه إليه ربّه.

النور الرابع: صعق الضمائر

بناءً على ما تبيّن فى النورين السابقين، فإنّه قد أبان لمن سمع طريق النجاه، وكشف لهم عن سبيل الركون إلى الحقّ وأداء التكليف، فلا مناص

من الإقدام، ولا حجّه يوم يقوم الناس بين يدَى ربّ الحسين (عليه السلام) للخصام، وقد أقدم على ما أبان ونفذّ ما به يتحقّق المرام على مرأى ومسمع من هؤلاء النيام.

وبهذا يكون قد صعق ضمائرهم صعقةً عنيفه، تفى بالمطلوب فى تحريك المشاعر وتنبيه الخواطر وإحياء الضمائر، ونفض ما على القلوب من رين الخلود إلى الأرض والشهوات والتسويلات، فلْيفزع القومُ إلى ربّهم، ويثوبوا إلى عقولهم، ويعرفوا غَبّ موقفهم وخوفهم، والطريقُ سالكةٌ على كلّ حالٍ لبلوغ المنى، وهى سهله المنال، فإمّا السلوك على الجدد الموصله، وإمّا السلوك إلى الجنّه على الجدد الموصله قبل الوصول.

النور الخامس: أفلح باللقاء

لمّا كان العزم حازماً والجدّ جازماً، انطلق بكلّ ما آتاه الله من قوّه،فخرج، فقوى فى الطريق حتّى انتهى إلى حسين (عليه السلام) ..

لقد انتهى إلى سدره المنتهى.. انتهى إلى ما كان يتمنّى أن ينتهى إليه.. لقد سعد بلقاء الحبيب.. الحسين (عليه السلام) الحبيب.. سعد بلقاء وجه الله.. ولصق بجنب الله.. نال النعيم الّذى لا نعيم بعده.. بلغ ذُرى الجنان بلقاء وليّ الرحمان الرحمان..

تحقّق ما قاله.. انطلق.. تلقّفت الأخفاف الجدد، وحلّق بجناحَين، وهبط آمِناً فى رحاب الله..

يا لها من سعادةٍ هو مغبوطٌ عليها إلى يوم يُبعَثون! وصل ليجد إمام السعداء قد قصد رحله وبادر لاستقباله، ففرح، وقال: (بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا) ((۱)).

وسيأتى تمام الكلام فى ذلك عند الحديث عن الشهيد السعيد نفسه.

وصل هو وابناه.. وتخلّف مَن تخلّف فى بيت ماريه، وتحرّزوا مِن أصحاب ابن زياد، منجَحرين مخلَّدين إلى الأرض ثقالاً.. لم نسمع منهم تسويغاً لتثاقلهم وانكفائهم سوى الخوف من أصحاب ابن زياد..

الضوء الخامس: معلومةٌ انفرد بها الشيخ السماوىّ (رحمه الله)

اشاره

إنفرد الشيخ السماوىّ (رحمه الله) _ حسب الفحص _ بذكر نكتتَين:

النكته الأُولى: ما دار فى الاجتماع

ذكر الشيخ السماوىّ أنّ المجتمعين فى دار ماريه تذاكروا أمر الإمامه وما آلَ إليه الأمر، فأجمع رأىُ بعضٍ على الخروج، فخرج ((۲)).

ولا ندرى ما يقصد بقوله: «أمر الإمامه»، فأىُّ إمامةٍ الّتى تذاكروا أمرَها؟ الإمامه كما يعتقدها الشيعه، أو الإمامه بالمعنى المتداوَل يومها مَن

۱- سوره يونس: ۵۸.

۲- إبصار العين للسماوىّ: ۲۵.

تولّى أمر السلطه والحكم وسياسه المجتمع والملك؟

وربّما أفاد قوله: «وما آل إليه الأمر» المعنى الثانى؛ لِما جرى من تغيُّراتٍ طارئهٍ بعد هلاك معاويه ونزو يزيد مِن بعده.

وربّما استفاد الشيخ (رحمه الله) هذا العنوان لما تذاكروا به من قرار البعض وعزمه على اللحاق بسيّد الشهداء (عليه السلام) .

فإن كان كذلك، فإنّ هذا حدس منه ـ حشره الله مع سيّد الشهداء (عليه السلام) وصحبه ـ، وليس خبراً تاريخيّاً.

قد يكون ذلك كذلك، وقد يكون غيره، كأن يكونوا تذاكروا ما جرى على الإمام (عليه السلام) والمخاطر المحدَقه به وبأهله، وخذلانَ الناس له فيمكّه والمدينه، والوعودَ المتطايره من الكوفه للنصره والدفاع عنه.

النكته الثانيه: مكاتبه القوم

قسّم الشيخ (رحمه الله) الحاضرين فى الاجتماع، وصرّح أنّ بعضهم عزم على الخروج وخرج، والبعض الآخَر كتب بطلب القدوم ((1)).

فيكون البعض الآخَر قد استعدّ للنصره أيضاً، غير أنّهم لم يخرجوا، واقتصروا على طلب القدوم، وفضّلوا أن ينتظروا الإمام (عليه السلام) حتّى يرد عليهم فيقوموا باللازم ويؤدّوا حقّه.

١- إبصار العين للسماوىّ: ٢٥.

ويفيد أيضاً أمراً مهمّاً غايه الأهمّيّه، وهو أنّ ثمّه مكاتبةً حصلَت من قِبل هذا البعض من أهل البصره، فينفع فى تسويغ ما كتب به الإمام (عليه السلام) لأهل البصره، كما سنسمع بعد قليل.

ولا ندرى أنّ طلب القدوم كان إلى أين؟ هل طلبوا منه (عليه السلام) القدوم عليهم فى البصره، أو طلبوا منه القدوم إلى الكوفه؟

فإن كان القدوم إلى الكوفه فإنّه يلزمهم الخروج إليها، وسيلزم نفس المحذور من الخروج إليه فى مكّه، وإن كان طلب القدوم إلى البصره فهو تعسُّفٌ وتقاعسٌ وطلبٌ يكشف عن النوايا الخائره.

النكته الثالثه: مصدر المعلومه

لا ندرى بالضبط من أين جاءت معلومه "كتابه القوم للإمام (عليه السلام) يطلبون منه القدوم"، بَيد أنّنا نثق بالشيخ (رحمه الله) ، ونعلم أنّه كان صاحب مكتبةٍ وكتب، ونحتمل أن يكون ذلك استنتاجاً أو تصوُّراً مبتنياً على جمله الحدَث ومجريات الأحداث.

ص: ۴۰

كتاب الإمام (عليه السلام) لأهل البصره

البلاذرىّ:

فكتب يزيد إلى عُبيد الله بن زياد بن أبى سفيان بولايه الكوفه إلى ما كان يلى من البصره، وبعث بكتابه فى ذلك مع مسلم بن عمرو الباهلىّ أبى قُتيبه بن مسلم، وأمر عُبيدَ الله بطلب ابن عقيلٍ ونفيه إذا ظفر به أو قتْلِه، وأن يتيقّظ فى أمر الحسين بن علىٍّ ويكون على استعدادٍ له.

وقد كان الحسين بن علىٍّ (عليه السلام) كتب إلى وجوه أهل البصره يدعوهم إلى كتاب الله، ويقول لهم: «إنّ السُّنّه قد أُميتَت، وإنّ البدعه قد أُحييَت ونُعشَت».

وكلّهم كتموا كتابه، إلّا المنذر بن الجارود العَبدىّ، فإنّه خاف أن يكون عُبيد الله بن زيادٍ دسّه إليه، فأخبره به وأقرأه إيّاه.

فخطب عُبيد الله بن زيادٍ الناسَ بالبصره، فأرعد وأبرق وتهدّد وتوعّد، وقال: أنا نكلٌ لمن عادانى، وسمامٌ لمن حاربنى. وأعلمهم أنّه شاخِصٌ إلى الكوفه، وأنّه قد ولّى عثمان بن زيادٍ أخاه خلافتَه

على البصره، وأمرهم بطاعته والسمع له، ونهاهم عن الخلاف والمشاقّه.

وشخص إلى الكوفه، ومعه: المُنذر بن الجارود العَبدىّ، وشريك ابن الأعور الحارثىّ، ومسلم بن عمرو الباهلىّ، وحشمه وغلمانه، فوردَها ((۱)).

الدينورىّ:

وأوصل الكتابَ الى عُبيد الله بن زياد.

وقد كان الحسين بن علىٍّ (عليه السلام) كتب كتاباً الى شيعته من أهل البصره مع مولىً له يُسمّى: سلمان، نسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن علىٍّ إلى مالك بن مسمع والأحنف بن قيس والمنذر بن الجارود ومسعود بن عمرو وقيس بن الهيثم، سلامٌ عليكم.

أمّا بعد، فإنّى أدعوكم إلى إحياء معالم الحقّ وإماته البِدَع، فإنْ تُجيبوا تهتدوا سُبل الرشاد، والسلام».

فلمّا أتاهم هذا الكتاب كتموه جميعاً، إلّا المنذر بن الجارود، فإنّه أفشاه، لتزويجه ابنته هنداً من عُبيد الله بن زياد، فأقبل حتّى دخل عليه، فأخبره بالكتاب وحكى له ما فيه، فأمر عُبيد الله بن زيادٍ بطلب الرسول فطلبوه، فأتوه به فضُربَت عُنقُه.

۱- جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذرىّ: ۲ / ۳۳۵.

ثمّ أقبل حتّى دخل المسجد الأعظم، فاجتمع له الناس، فقام فقال: أنصف القاره من راماها. يا أهلَ البصره، إنّ أمير المؤمنين قد ولّانى مع البصره الكوفه، وأنا سائرٌ إليها، وقد خلّفتُ عليكم أخى عثمان بن زياد، فإيّاكم والخلاف والإرجاف، فوَاللهِ الّذى لا إله غيره، لئن بلغَنى عن رجُلٍ منكم خالَفَ أو أرجفَ لَأقتلنّه ووليّه، ولآخذنّ الأدنى بالأقصى والبرىءَ بالسقيم حتّى تستقيموا، وقد أعذر مَن أنذر.

ثمّ نزل وسار، وخرج معه مِن أشراف أهل البصره شريك بن الأعور والمنذر بن الجارود، فسار حتّى وافى الكوفه فدخلها ((1)).

الطبرىّ:

فأقبل مسلم بن عمرو حتّى قَدِم على عُبيد الله بالبصره، فأمر عُبيدُ الله بالجهاز والتهيّؤ والمسير إلى الكوفه من الغد.

وقد كان حسينٌ كتب الى أهل البصره كتاباً.

قال هِشام: قال أبو مِخنَف: حدّثَنى الصقعب بن زهير، عن أبى عثمان النهدىّ قال:

كتب حسينٌ مع مولىً لهم يُقال له: سليمان، وكتب بنسخهٍ إليرؤوس الأخماس بالبصره وإلى الأشراف، فكتب إلى مالك بن مسمع البكرىّ، وإلى الأحنف بن قيس، وإلى المنذر بن الجارود،

۱- الأخبار الطِّوال للدينورىّ: ۲۳۱.

وإلى مسعود بن عمرو، وإلى قيس بن الهيثم، وإلى عمرو بن عُبيد الله بن معمر، فجاءت منه نسخةٌ واحدةٌ إلى جميع أشرافها:

«أمّا بعد، فإنّ الله اصطفى محمّداً (صلى الله عليه و آله) على خلقه، وأكرمه بنبوّته، واختاره لرسالته، ثمّ قبضه الله إليه، وقد نصح لعباده وبلّغ ما أُرسِل به (صلى الله عليه و آله) ، وكنّا أهلَه وأولياءَه وأوصياءَه وورثتَه، وأحقَّ الناس بمقامه فى الناس، فاستأثر علينا قومُنا بذلك فرضينا، وكرهنا الفرقه وأحببنا العافيه، ونحن نعلم أنّا أحقُّ بذلك الحقّ المستحقّ علينا ممّن تولّاه، وقد أحسنوا وأصلحوا وتحرّوا الحقّ، فرحمهم الله، وغفر لنا ولهم.

وقد بعثتُ رسولى إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسُنّه نبيّه (صلى الله عليه و آله) ، فإنّ السنّه قد أُميتَت، وإنّ البدعه قد أُحييَت، وإنْ تسمعوا قولى وتطيعوا أمرى أهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمه الله».

فكلّ مَن قرأ ذلك الكتاب مِن أشراف الناس كتمه، غير المنذر بن الجارود، فإنّه خشىَ بزعمه أن يكون دسيساً من قبل عُبيد الله، فجاءه بالرسول من العشيّه الّتى يريد صبيحتها أن يسبق إليالكوفه، وأقرأه كتابه، فقدّم الرسول فضرب عنقه.

وصعد عُبيد الله منبر البصره، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

أمّا بعد، فواللهِ ما تقرن بى الصعبه، ولا يقعقع لى بالشنان، وإنّى

لَنكلٌ لمن عادانی، وسمٌّ لمن حاربنی، أنصف القاره مَن راماها.

یا أهل البصره، إنّ أمیر المؤمنین ولّانی الکوفه، وأنا غادٍ إلیها الغداه، وقد استخلفتُ علیکم عثمان بن زیاد بن أبی سفیان، وإیّاکم والخلاف والإرجاف، فوالّذی لا إله غیره لَئن بلغنی عن رجُلٍ منکم خلافٌ لَأقتلنّه وعریفَه ووليّه، ولَآخُذنّ الأدنی بالأقصی، حتّی تستمعوا لی ولا یکون فیکم مخالِفٌ ولا مشاقّ.

أنا ابنُ زیاد، أشبهته من بین من وطیء الحصی، ولم ینتزعنی شبه خالٍ ولا ابن عمّ.

ثمّ خرج من البصره، واستخلف أخاه عثمان بن زیاد، وأقبل إلی الکوفه ومعه مسلم بن عمرو الباهلیّ وشریک بن الأعور الحارثیّ وحشمه وأهل بیته، حتّی دخل الکوفه ((۱)).

إبن أعثم، الخوارزمیّ:

قال: فلمّا ورد الکتاب علی عُبید الله بن زیادٍ وقرأه، أمر بالجهاز إلی الکوفه.

قال: وقد کان الحسین بن علیٍّ قد کتب إلی رؤساء أهلالبصره، مِثل الأحنف بن قیس ومالك بن مسمع والمنذر بن الجارود وقیس ابن الهیثم ومسعود بن عمرو وعمر بن عُبید الله بن معمر، فکتب إلیهم کتاباً یدعوهم فیه إلی نصرته والقیام معه فی حقّه، [لکلّ

۱- تاریخ الطبریّ: ۵ / ۳۵۷.

واحدٍ كتاباً] ((۱))، فكان كلَّ مَن قرأ كتاب الحسين كتمه ولم يُخبِر به أحد، إلّا المنذر بن الجارود، فإنّه خشىَ أن يكون هذا الكتاب دسيساً من عُبيد الله بن زياد، وكانت حومه بنت المنذر بن الجارود تحت عُبيد الله بن زياد، فأقبل إلى عُبيد الله بن زيادٍ فخبّره بذلك.

قال: فغضب عُبيد الله بن زياد، وقال: مَن رسول الحسين بن علىٍّ إلى البصره؟ فقال المنذر بن الجارود: أيّها الأمير، رسوله إليهم مولىً يُقال له: سليمان ـ (رحمه الله) ـ. فقال عُبيد الله بن زياد: علَىّ به! فأُتى بسليمان مولى الحسين، وقد كان متخفّياً عند بعض الشيعه بالبصره، فلمّا رآه عُبيد الله بن زياد لم يكلّمه دون أن أقدمه فضرب عنقه صبراً (رحمه الله) ! ثمّ أمر بصَلبه.

ثمّ صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وقال:

أمّا بعد، يا أهلَ البصره! إنّى لَنكلٌ لمن عادانى، وسمٌّ لمن حاربنى، فقد أنصف القاره من راماها.يا أهل البصره، إنّ أمير المؤمنين يزيد بن معاويه قد ولّانى الكوفه، وأنا سائرٌ إليها غداً إن شاء الله (تعالى)، وقد استخلفتُ عليكم أخى عثمان بن زياد، فإيّاكم والخلاف والإرجاف، فوالّذى لا إله إلّا هو، لو بلغَنى عن رجُلٍ منكم خلافٌ لَأقتلنّه ولَأقتلنّ عريفه، ولَآخذنّ الأدنى بالأقصى حتّى يستقيموا لى، فاحذروا أن يكون فيكم

۱- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمىّ: ۱ / ۱۹۹.

مخالِفٌ أو مشاقّ، فأنا ابنُ زيادٍ الّذى لم ينازعنى عمٌّ ولا خال، والسلام.

قال: ثمّ نزل عن المنبر.

فلمّا كان من الغد نادى فى الناس، وخرج من البصره يريد الكوفه ((۱)).

إبن الأثير:

فلمّا وصل كتابه إلى عُبيد الله، أمر بالتجهّز ليبرز من الغد.

وكان الحسين قد كتب إلى أهل البصره نسخةً واحدةً إلى الأشراف، فكتب إلى مالك بن مسمع البكرىّ والأحنف بن قيس والمنذر بن الجارود ومسعود بن عمرو وقيس بن الهيثم وعمر بن عبد الله بن معمر، يدعوهم إلى كتاب الله وسُنّه رسوله، وأنّ السُّنّه قد ماتت والبدعهَ قد أُحييَت.فكلّهم كتموا كتابه، إلّا المنذر بن الجارود، فإنّه خاف أن يكون دسيساً من ابن زياد، فأتاه بالرسول والكتاب، فضُرب عُنق الرسول.

وخطب الناس وقال:

أمّا بعد، فواللهِ ما بى تُقرن الصعبه، وما يقعقع لى بالشنان، وإنّى لَنكلٌ لمن عادانى، وسلمٌ لمن حاربنى، وأنصف القاره من راماها.

۱- الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۶۲.

یـا أهـل البصـره، إنّ أمیر المؤمنین قـد ولّـانی الکوفه، وأنا غادٍ إلیها بالغـداه، وقـد اسـتخلفتُ علیکم أخی عثمان بن زیاد، فإیّاکم والخلاف والإرجاف، فواللهِ لَئن بلغَنی عن رجُلٍ منکم خلافٌ لَأقتلنّه وعریفَه ووَلیَّه، ولَآخُذنّ الأدنی بالأقصـی، حتّی تسـتقیموا ولا یکون فیکم مخالِفٌ ولا مشاقّ، وإنّی أنا ابن زیاد، أشبهته من بین من وطئ الحصی، فلم ینتزعنی شبه خالٍ ولا ابن عمّ.

ثمّ خرج من البصره، ومعه مسلم بن عمرو الباهلیّ وشریک بن الأعور الحارثیّ وحشمه وأهل بیته ((۱)).

إبن نما:

وأمر مُسـلمَ بـالتوجّه بالکتـاب إلی الکوفه، وکتب (علیه السـلام) کتابـاً إلی وجوه أهل البصـره، منهم الأحنف بن قیس وقیس بن الهیثموالمنذر ابن الجارود ویزید بن مسـعود النهشـلیّ، وبعث الکتاب مع زراع السدوسـیّ، وقیل: مع سـلیمان المکنّی بأبی رزین، فیه: «إنّی أدعوکم إلی الله وإلی نبیّه، فإنّ السُّنّه قد أُمیتَت، فإنْ تُجیبوا دعوتی وتطیعوا أمری أهدکم سبیل الرشاد».

فلمّا وصل الکتاب کتموا علی الرسول، إلّا المنـذر بن الجارود، فإنّه أتی عُبیـدُ الله بالکتاب ورسولِ الحسـین، لأنّه خاف أن یکون الکتابُ قد دسّه عُبید الله إلیهم لیختبر حالهم مع الحسین، لأنّ

۱- الکامل فی التاریخ لابن الأثیر: ۴ / ۲۳.

بحريّه بنت المنذر زوجه عُبيد الله، فلمّا قرأ الكتاب ضرب عنق الرسول.

وأمّا الأحنف، فإنّه كتب إلى الحسين (عليه السلام) : أمّا بعد، (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ) ((۱)).

وأمّا يزيد بن مسعود النهشلىّ، فإنّه أحضر بنى تميم وبنى حنظله وبنى سعد، وقال: يا بنى تميم، كيف ترون موضعى منكم وحسَبى فيكم؟ فقالوا: أنت فقره الظهر ورأس الفخر، حللتَ فى الشرف وسَطاً وتقدّمتَ فرطاً. قال: قد جمعتُكم لأمرٍ أُشاوركم فيه وأستعينُ بكم عليه. قالوا: نمنحك النصيحه ونجهد لك الرأى. قال: إنّ معاويه هلك، فأهوِنْ به هالِكاً ومفقوداً، فقد انكسر باب الجَور، وكان قد عقد لابنه بيعهً ظنّ أنّه أحكمها،وقد قام يزيدُ شاربُ الخمور ورأسُ الفجور، وأنا أُقسم بالله قسَماً مبروراً لَجهاده على الدين أفضلُ من جهاد المشركين، وهذا الحسين بن علىّ ابن رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، ذو الشرف الأصيل والعِلم والسابقه والسنّ والقرابه، يعطف على الصغير ويحنو على الكبير، فأكرِمْ به راعىَ رعيّته وإمامَ قوم، وجبَت لله به المحجّه وبلغَت به الموعظه، فلا تعشوا عن نور الحقّ ولا تسكعوا فى وهده الباطل، فقد كان صخر بن قيسٍ انخذل بكم يوم الجمَل، فاغسلوها مع ابن رسول الله ونصرته، واللِه

۱- سوره الروم: ۶۰.

لا يقصّر أحدٌ عنها إلّا ورّثه الله الذلّ فى وُلده والقلّةَ فى عشيرته، وها أنا ذا قد لبستُ للحرب لأمتها، وأدّرعتُ لها بدرعها، مَن لم يُقتَل يمُت، ومَن يهرب لم يفُت، فأحسِنوا ــ رحمكم الله ــ ردَّ الجواب.

فتكلّم بنو حنظله فقالوا: يا أبا خالد، نحن نبل كنانتك وفرسان عشيرتك، إن رميتَ بنا أصبت، وإن غزوتَ بنا فتحت، لا تخوض واللهِ غمرةً إلّا خضناها، ولا تلقى واللهِ شدّةً إلّا لقيناها، ننصرك بأسيافنا ونقيك بأبداننا، إذا شئتَ فقُم.

وتكلّمَت بنو سعد بن يزيد فقالوا: يا أبا خالد، إنّ أبغض الأشياء إلينا خلافُك والخروجُ من رأيك، وقد كان صخر بن قيسٍ أمرنا بترك القتال، فحمدنا رأيه وبقىَ عزُّنا فينا، فأمهِلْنا نراجع الرأى ونُحسِن المشوره، ويأتيك خبرنا واجتماع رأينا.وتكلّمَت بنو عامر بن تميم فقالوا: يا أبا خالد، نحن بنو أبيك وحلفاؤك، لا نرضى إنْ غضبتَ ولا نغضبُ إن رضيت، ولا نقطن إن ظعنتَ ولا نظعن إن قطنت، والأمر إليك والمعوَّل عليك، فادعُنا نُجِبك، وأْمُرنا نُطِعك، والأمر لك إذا شئت.

فقال: واللهِ يا بنى سعد، لئن فعلتموها لا رفع الله عنكم السيف أبداً، ولا زال سيفكم فيكم.

ثمّ كتب إلى الحسين (عليه السلام) : بسم الله الرحمن الرحيم. أمّا بعد، فقد وصل إلينا كتابُك، وفهمتُ ما ندبتَنى إليه ودعوتَنى له من الأخذ بحظّى من طاعتك وبنصيبى من نصرتك، وإنّ الله لم يُخلِ الأرضَ

قطّ من عاملٍ عليها بخيرٍ أو دليلٍ على سبيل نجاه، وأنتم حُجّه الله على خلقه ووديعتُه فى أرضه، تفرّعتُم من زيتونهٍ أحمديّه، هو أصلها وأنتم فرعها، فأقدِمْ سعدتَ بأسعد طائر، فقد ذلّلتُ لك أعناق بنى تميم، وتركتهم أشدّ تهافتاً فى طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خامسها، وقد ذلّلتُ لك بنى سعدٍ وغسلتُ درن صدورها بماء سحابه مُزن، حتّى استهلّت برقها فلمع.

فلمّا قرأ الحسين (عليه السلام) الكتاب قال: «ما لَك؟ آمنَكَ الله يوم الخوف، وأعزّك وأرواك يوم العطش الأكبر».فلمّا تجهّز المشار إليه للخروج إلى الحسين (صلوات الله وسلامه عليه)، بلغه قتله قبل أن يسير، فجزع لذلك جزعاً عظيماً لِما فاته من نصرته.

وأمّا المنذر بن الجارود، فإنّه لمّا جاءه كتاب الحسين (عليه السلام) حمله إلى عُبيد الله بن زياد، لأنّ المنذر خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عُبيد الله بن زياد، وكانت بحريّه بنت المنذر بن الجارود زوجهَ عُبيد الله بن زياد، فأخذ عُبيدُ الله بن زيادٍ الرسولَ فصلبه.

ثمّ صعد المنبر فخطب، وتوعّد الناس على الخلاف وإثاره أهل البصره الإرجاف.

ثمّ بات تلك الليله، فلمّا أصبح استناب عليهم عثمانَ بن زيادٍ

أخاه، وأسرع هو إلى قصد الكوفه ((۱)).

إبن طاووس:

فتأهّب عُبيد الله للمسير إلى الكوفه.

وكان الحسين (عليه السلام) قد كتب إلى جماعةٍ من أشراف البصره كتاباً مع مولىً له اسمه: سليمان، ويُكنّى: أبا رزين، يدعوهم فيه إلى نصرته ولزوم طاعته، منهم يزيد بن مسعود النهشلىّ والمنذر بن الجارود العَبدىّ.

فجمع يزيد بن مسعود بنى تميم وبنى حنظله وبنى سعد، فلمّاحضروا قال: يا بنى تميم، كيف ترون فيكم موضعى وحسَبى منكم؟ فقالوا: بخٍ بخ، أنت واللهِ فقرةُ الظهر ورأس الفخر، حللتَ فى الشرف وسطاً وتقدّمتَ فيه فرطاً. قال: فإنّى قد جمعتُكم لأمرٍ أُريد أن أشاوركم فيه وأستعين بكم عليه. فقالوا: إنّا واللهِ نمنحك النصيحه ونجهد لك الرأى، فقُل حتّى نسمع. فقال: إنّ معاويه مات، فأهوِنْ به واللهِ هالِكاً ومفقوداً، ألا وإنّه قد انكسر بابُ الجَور والإثم وتضعضعَت أركانُ الظلم، وقد كان أحدث بيعةً عقد بها أمراً ظنّ أنّه قد أحكمه، وهيهات والّذى أراد، اجتهد واللهِ ففشل، وشاور فخذل، وقد قام ابنُه يزيد شارب الخمور ورأس الفجور يدّعى الخلافه على المسلمين، ويتأمّر عليهم بغير رضىً منهم، مع

۱- مثير الأحزان لابن نما: ۲۷.

قصر حلمٍ وقلّه علم، لا يعرف من الحقّ موطئ قدمَيه، فأَقسمُ بالله قسَماً مبروراً لَجهاده على الدين أفضلُ من جهاد المشركين، وهذا الحسين بن عليّ ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، ذو الشرف الأصيل والرأى الأثيل، له فضلٌ لا يوصَف وعلمٌ لا ينزف، وهو أَولى بهذا الأمر، لِسابقته وسنّه وقدمه وقرابته، يعطف على الصغير ويحنو على الكبير، فأكرِمْ به راعى رعيّةٍ وإمامَ قوم، وجبَت لله به الحجّه وبلغَت به الموعظه، فلا تعشوا عن نور الحقّ ولا تسكّعوا فى وهده الباطل، فقد كان صخر بن قيسٍ انخذل بكم يوم الجمَل، فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله (صلى الله عليه و آله) ونصرته، واللهِ لا يقصّر أحدٌ عن نصرته إلّا أورثه الله الذلّ فى وُلده والقلّهَ فى عشيرته، وها أنا ذا قد لبستُ للحرب لامتها وادّرعتُ لها بدرعها، مَن لم يُقتَل يمُت، ومَن يهرب لم يفُت، فأحسِنوا ــ رحمكم الله ــ ردَّ الجواب.

فتكلّمَت بنو حنظله فقالوا: أبا خالد، نحن نبل كنانتك وفرسان عشيرتك، إنْ رميتَ بنا أصبت، وإن غزوتَ بنا فتحت، لا تخوض واللهِ غمرةً إلّا خضناها، ولا تلقى واللهِ شدّةً إلّا لقيناها، ننصرك والله بأسيافنا ونقيك بأبداننا، إذا شئتَ فافعل.

وتكلّمَت بنو سعيد بن يزيد فقالوا: يا أبا خالد، إنّ أبغض الأشياء إلينا خلافُك والخروجُ من رأيك، وقد كان صخر بن قيسٍ أمرَنا بترك القتال، فحمدنا أمرنا وبقىَ عزُّنا فينا، فأمهِلْنا نراجع المشوره ونأتيك برأينا.

وتكلّمَت بنو عـامر بن تميم فقـالوا: يـا أبـا خالـد، نحن بنو أبيـك وخلفاؤك، لا نرضـى إنْ غضـبت، ولا نوطن إن ظعنت، والأمر إليك، فادعُنا نُجِبك وأْمُرنا نُطِعك، والأمر لك إذا شئت.

فقال: واللهِ يا بنى سعد، لَئن فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم أبداً، ولا زال سيفكم فيكم.

ثمّ كتب إلى الحسـين (عليه السـلام) : بسم الله الرحمن الرحيم. أمّا بعـد، فقد وصل إلىّ كتابُك، وفهمتُ ما ندبتَنى إليه ودعوتَنى له منالأخذ بحظّى من طاعتك والفوز بنصـيبى من نصرتك، وإنّ الله لا يُخلى الأرض قطّ من عاملٍ عليها بخيرٍ أو دليلٍ على سبيل نجاه، وأنتم حُجّه الله على خَلقه ووديعتُه فى أرضه، تفرّعتُم من زيتونهٍ أحمديّه، هو أصلها وأنتم فرعها، فأقدِمْ سعدتَ بأسعد طائر، فقـد ذلّلتُ لـك أعنـاق بنى تميم، وتركتُهم أشـدّ تتابعاً فى طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خَمسـها وكظّها، وقـد ذلّلتُ لك بنى سعدٍ وغسلتُ درن صدورها بماء سحابه مزنٍ حين استهمل برقُها فلمع.

فلمّا قرأ الحسين (عليه السلام) الكتاب قال: «ما لَك؟ آمنَكَ الله يوم الخوف، أعزّك وأرواك يوم العطش الأكبر».

فلمّا تجهّز المشار إليه للخروج إلى الحسين (عليه السلام) بلغه قتلُه قبل أن يسير، فجزع من انقطاعه عنه.

وأمّا المنـذر بن الجارود، فإنّه جاء بالكتاب والرسول إلى عُبيـد الله ابن زياد، لأنّ المنذر خاف أن يكون الكتاب دسـيساً من عُبيد الله

ابن زیاد، وکانت بحریّه بنت المنذر زوجهً لعُبید الله بن زیاد، فأخذ عُبید الله بن زیادٍ الرسولَ فصلبه.

ثمّ صعد المنبر فخطب، وتوعّد أهلَ البصره علی الخلاف وإثاره الإرجاف تلک اللیله.فلمّا أصبح استناب علیهم أخاه عثمان بن زیاد، وأسرع هو إلی قصر الکوفه ((۱)).

النویریّ:

فلمّا وصل کتابُه إلی عُبید اللَّه، تجهّز لیسیر من الغد.

وکان الحسین قد کتب إلی أشراف البصره، منهم مالک بن مسمع والأحنف بن قیس والمنذر بن الجارود ومسعود بن عمرو وقیس بن الهیثم وعمر بن عُبید اللَّه بن معمر، یدعوهم إلی کتاب اللَّه وسُنّه رسوله، فإنّ السنّه قد ماتت والبدعهَ قد أُحییَت.

فکلّهم کتم کتابه، إلّا المنذر بن الجارود، فإنّه خشیَ أن یکون دسیساً من ابن زیاد، فأتاه بالرسول والکتاب، فضرب عنق الرسول.

وخطب الناس، ثمّ قال فی آخِر کلامه: یا أهل البصره، إنّ أمیر المؤمنین ولّانی الکوفه، وأنا غادٍ إلیها بالغد، وقد استخلفتُ علیکم أخی عثمان بن زیاد، فإیّاکم والخلاف والإرجاف، فواللَّهِ لَئن بلغنی

۱- اللهوف لابن طاووس: ۳۸.

عن رجُلٍ منكم خلافٌ لَأقتلنّه وعريفَه ووليَّه، ولَآخُذنّ الأدنى بالأقصى، حتّى تستقيموا ولا يكون فيكم خلافٌ ولا شقاق، إنّى أنا ابن زياد، أشبهته من بين من وطئ الحصى، فلم ينتزعنى شبَهُخالٍ ولا ابن عمّ.

ثمّ خرج من البصره، ومعه مسلم بن عمرو الباهلىّ وشريك بن الأعور الحارثىّ وحشمه وأهل بيته ((۱)).

إبن كثير:

وكتب له كتاباً صوره ما وقع من أمرهما.

وقد كان عُبيدُ الله قبل أن يخرج من البصره بيومٍ خطب أهلَها خطبةً بليغه، ووعظهم فيها وحذّرهم وأنذرهم من الاختلاف والفتنه والتفرّق.

وذلك لما رواه هِشام بن الكلبىّ وأبو مِخنَف، عن الصقعب بن زهير، عن أبى عثمان النهدىّ قال:

بعث الحسين مع موليً له يُقال له: سلمان، كتاباً إلى أشراف أهل البصره، فيه:

«أمّا بعد، فإنّ الله اصطفى محمّداً على خَلقه، وأكرمه بنبوّته، واختاره لرسالته، ثمّ قبضه إليه، وقد نصح لعباده، وبلّغ ما أُرسِل به، وكنّا أهلَه وأولياءَه وورثَته، وأحقَّ الناس به وبمقامه فى الناس،

۱- نهايه الأرب للنويرىّ: ۲۰ / ۳۸۹.

فاستأثر علينا قومُنا بـذلك فرضـينا، وكرهنا الفرقةَ وأحببنا العافيه، ونحن نعلم أنّا أحقُّ بذلك الحقّ المستحقّ علينا ممّن تولّاه،وقد أحسنوا وأصلحوا وتحرّوا الحقّ، فرحمهم الله، وغفر لنا ولهم.

وقد بعثتُ إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسُنّه نبيّه، فإنّ السّنه قد أُميتَت، وإنّ البدعه قد أُحييَت، فتسمعوا قولى وتطيعوا أمرى، فإنْ فعلتم أهدكم سبيلَ الرشاد، والسلام عليكم ورحمه الله».

وعندى فى صحّه هذا عن الحسين نظر، والظاهر أنّه مطرَّزٌ بكلامٍ مزيدٍ من بعض رواه الشيعه.

قـال: فكلّ مَن قرأ ذلك من الأشـراف كتمه، إلّا المنـذر بن الجارود، فإنّه ظنّ أنّه دسـيسهٌ من ابن زياد، فجاء به إليه، فبعث خلف الرسول الّذى جاء به من حسين، فضرب عنقه.

وصعد عُبيد الله بن زيادٍ المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

أمّا بعد، فواللهِ ما بى تُقرن الصعبه، وما يقعقع لى بالشنان، وإنّى لَنكالٌ لمن عادانى، وسهامٌ لمن حاربنى، أنصف القاره مَن رماها.

يا أهلَ البصره، إنّ أمير المؤمنين ولّانى الكوفه، وأنا غادٍ إليها الغداه، وقد استخلفتُ عليكم عثمان بن زياد بن أبى سفيان، وإيّاكم والخلاف والإرجاف، فوالّذى لا إله غيره، لَئن بلغَنى عن رجُلٍ منكم خلافٌ لَأقتلنّه وعريفَه ووليّه، ولآخذنّ الأدنى بالأقصى،

حتّی یستقیم لی الأمر ولا یکن فیکم مخالِفٌ ولا مشاقق.

أنا ابن زیاد، أشبهته من بین من وطئ الحصی، ولم یتنزعنی شبَهُ خالٍ ولا عمّ.

ثمّ خرج من البصره ومعه مسلم بن عمرو الباهلیّ، فکان من أمره ما تقدّم ((۱)).

المقریزیّ:

فبلغ ذلک یزید بن معاویه، فولّی عُبید الله بن زیاد ابن أبیه الکوفه، وجمع له معها البصره، وأمره بطلب مسلم بن عقیل وقتله أو نفیه.

وکان الحسین قد کتب إلی أهل البصره یدعوهم، فضرب عُبید الله ابن زیادٍ عُنق رسوله.

ثمّ رکب من البصره ودخل الکوفه، وقد بایع مسلم بن عقیل ثمانیهُ عشر ألفاً ((۲)).

إبن أبی طالب:

وکتب الحسین (علیه السلام) کتاباً إلی أشراف البصره، مع مولیً له یُقال له: سلیمان، ویُکنّی: أبا رزین، یدعوهم فیه إلی نصرته ولزوم طاعته، منهم یزید بن مسعود النهشلیّ والمنذر بن الجارود العَبدیّ.

۱- البدایه والنهایه لابن کثیر: ۸ / ۱۵۷.

۲- إمتاع الأسماع للمقریزیّ: ۵ / ۳۶۳.

فجمع يزيد بن مسعود بنى تميم وبنى حنظله وبنى سعد، فلمّا حضروا قال: يا بنى تميم، كيف ترون موضعى فيكم وحسَبى منكم؟ قالوا: بخٍ بخ، أنت واللهِ فقره الظهر ورأس الفخر، حللتَ فى الشرف وسطاً وتقدّمتَ فيه فرطاً. قال: فإنّى قد جمعتُكم لأمرٍ أُريد أن أُشاوركم فيه وأستعين بكم عليه. فقالوا: واللهِ إنّا نمنحك النصيحه ونجهد لك الرأى، فقُل نسمع. فقال: إنّ معاويه مات، فأهوِنْ به هالِكاً مفقوداً، وإنّه قد انكسر باب الجَور وتضعضعَت أركان الظلم، وقد كان أحدث بيعةً عقد بها أمراً ظنّ أنّه قد أحكمه، وهيهات بالّذى أراد، اجتهد إليه ففشل وشاور فخذل، وقد قام يزيدُ شاربُ الخمر ورأس الفجور يدّعى الخلافه على المسلمين ويتأمّر عليهم، مع قِصَرٍ حلمٍ وقلّه علم، لا يعرف من الحقّ موطئ قدمه، فأُقسِمُ بالله قسَماً مبروراً إنّ الجهاد فى الدين أفضلُ من جهاد المشركين، وهذا الحسين بن علىّ ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، ذو الشرف الأصيل والرأى الأثيل، له فضلٌ لا يُوصَف وعلمٌ لا ينزف، وهو أَولى بهذا الأمر، لِسابقته وسنّه وقدمه وقرابته، يعطف على الصغير ويحنو على الكبير، فأكرِمْ به راعىَ رعيّةٍ وإمامَ قوم، وجبَت لله به الحجّه وبلغَت به الموعظه، فلا تعشوا عن نور الحقّ ولا تسكّعوا فى وهده الباطل،فقد كان صخر بن قيسٍ قد انخذل بكم يوم الجمَل، فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله (صلى الله عليه و آله) ونصرته، واللهِ لا يقصّر أحدٌ عن نصرته إلّا أورثه الله الذلّ فى وُلده

والقلّةَ فی عشیرته، وها أنا ذا قد لبستُ للحرب لامتها وادّرعتُ لها بدرعها، من لم یُقتَل یمُت، ومَن یهرب لم یفُت، فأحسِنوا ــ رحمکم الله ــ فی ردّ الجواب.

فتکلّمَت بنو حنظله فقالوا: یا أبا خالد، نحن نبل کنانتک وفرسان عشیرتک، إنْ رمیتَ بنا أصبت، وإنْ غزوتَ بنا فتحت، لا تخوض واللهِ غمرةً إلّا خضناها، ولا تلقی واللهِ شدّةً إلّا لقیناها، نصول بأسیافنا ونقیک بأبداننا.

وتکلّمَت بنو سعد بن زید فقالوا: یا أبا خالد، إنّ أبغض الأشیاء إلینا مخالفتُک والخروجُ من رأیک، وقد کان صخر بن قیسٍ أمرَنا بترک القتال، فحمدنا أمرنا وبقیَ عزُّنا فینا، فأمهِلْنا نراجع المشوره ویأتیک رأینا.

وتکلّمَت بنو عامر بن تمیم فقالوا: یا أبا خالد، نحن بنو أبیک وخلفاؤک، ولا نرضی إن غضبت، ولا نقطن إن ضعنت، والأمر إلیک، فادعُنا نُجِبک وأْمُرنا نُطِعک، والأمر لک إذا شئت.

فقال: واللهِ یا بنی سعد، لَئن فعلتموها لا رفع الله السیف عنکم أبداً، ولا زال سیفکم فیکم.ثمّ کتب إلی الحسین (علیه السلام) : بسم الله الرحمن الرحیم. أمّا بعد، فقد وصل إلیّ کتابُک، وفهمتُ ما ندبتَنی إلیه ودعوتَنی له بالأخذ بحظّی من طاعتک والفوز بنصیبی من نصرتک، وأنّ الله لم یُخلِ الأرض قطّ من عاملٍ علیها بخیرٍ أو دلیلٍ علی سبیل نجاه، وأنتم

حُجّه الله على الخلق ووديعتُه فى أرضه، تفرّعتم من زيتونهٍ أحمديّه، هو أصلها وأنتم فرعها، فأقدِمْ سعدتَ بأسعد طائر، فقد ذلّلتُ لك أعناق بنى تميم، وتركتُهم أشدّ تتابعاً فى طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خَمسها، وقد ذلّلتُ لك بنى سعد، وغسلتُ درن صدورها بماء سحابه مزنٍ حين استهلّ برقها يلمع.

فلمّا قرأ الحسين (عليه السلام) الكتاب قال: «ما لَك؟ آمنَكَ الله يوم الخوف، وأعزّك وأرواك يوم العطش».

فلمّا تجهّز المشار إليه للخروج إلى الحسين (عليه السلام) بلغه قتلُه قبل أن يسير، فجزع من انقطاعه عنه.

وأمّا المنذر بن الجارود، خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عُبيد الله بن زياد، وكانت بحريّه ابنه المنذر بن الجارود تحت عُبيد الله بن زياد، فأخذ المنذر الرسول والكتاب وأتى به إلى عُبيد الله بن زياد، فقتله.

ثمّ صعد المنبر، فخطب وتوعّد الناس من أهل البصره عليالخلاف وإثاره الإرجاف.

ثمّ بات تلك الليله، فلمّا أصبح استناب أخاه عثمان بن زيادٍ على البصره، وأسرع هو إلى الكوفه ((1)).

۱- تسليه المجالس لابن أبى طالب: ۲ / ۱۷۳.

ثمّ دفع الكتاب إلى مسلم بن عمرو الباهليّ، وأمره أن يُسرع [السير إلى عُبيد الله]، فلمّا ورد الكتاب على ابن زيادٍ وقرأه، أمر بالجهاز وتهيّأ للمسير، وقد كان الحسين قد كتب إلى أهل البصره، كما أشرنا أوّلاً ((1)).

أبو مِخنَف (المقتل المشهور):

فبينما هو كذلك إذ قدم رسول الحسين (عليه السلام) إلى أشراف البصره يدعوهم إلى نصرته، منهم الأحنف بن قيس وعبد الله بن معمر وعمر بن الجارود ومسعود بن معمر وغيرهم، بنسخةٍ واحده، أوّله:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن عليّ (عليه السلام) :

أمّا بعد، فإنّ الله اصطفى محمّداً (صلى الله عليه و آله) على جميع خَلقه، وأكرمه بنبوّته، وحباه برسالته، ثمّ قبضه إليه مُكرَّماً، وقد نصح العباد وبلّغ رسالاتِ ربّه، وكان أهلُه وأصفياؤه أحقَّ بمقامه مِن بعده، وقد تأمّر علينا قومٌ فسلّمنا، ورضينا كراهه الفتنه وطلبَ العافيه، وقد بعثتُ إليكم بكتابى هذا، وأنا أدعوكم إلى كتابالله وسُنّه نبيّه، فإنْ سمعتُم قولى واتّبعتُم أمرى أهدِكم إلى سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته».

قال: ولم يبقَ أحدٌ من الأشراف إلّا قرأ الكتاب وكتمه، ما خلا المنذر ابن الجارود (لعنه الله)، وكانت ابنته تحت ابن زيادٍ (لعنه الله)،

۱- تسليه المجالس لابن أبى طالب: ۲ / ۱۸۰.

فلمّا قرأ الكتاب قبض الرسول وأدخله على ابن زيادٍ (لعنه الله)، فلمّا قرأ ابن زيادٍ (لعنه الله) الكتاب، أمر بالرسول فضُربَت عُنقه (رحمه الله) ، وكان أوّلَ رسولٍ قُتل فى الإسلام ((1)).

بحر العلوم:

وكتب (عليه السلام) من مكّه إلى جماعهٍ من أشراف البصره ورؤساء الأخماس، مع موليً له اسمه: سليمان، وكنيته: أبو رزين.

ثمّ ذكر كلام الطبرىّ وغيره، ثمّ قال:

فأخذ الرسولُ كتاب الحسين (عليه السلام) ، وجعل يجدّ السير من مكّه إلى أن وصل إلى البصره، فسلّم صوره الكتُب إلى أصحابها ((2)).

۱- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبى مخنف (المشهور): ۲۳.

۲- مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: ۱۴۶.

تمهيداتٌ مهمّه

التمهيد الأوّل: ارتباط المِصرَين

البصره هى أقرب الحواضر الّتى كان لها صيتٌ يومذاك إلى الكوفه؛ فهى أقرب إليها من المدينه ومكّه واليمن وغيرها من الحواضر والبلدان، ويربطها بالكوفه طريق البرّ وطريق الماء، ولهذا التقارب الجغرافىّ أثره البليغ فى التأثير والتأثُّر والتفاعل البليغ بينهما.

والمصران يرتبطان ارتباطاً وثيقاً متشابكاً، من خلال الوشائج القبَليّه والعلاقات العائليّه والأُسريّه المتشابكه الواسعه، والحركه التجاريّه، وغيرها من النشاطات الاجتماعيّه.

وقد شاركَت البصرهُ الكوفهَ بويلات الوُلاه الّذين سلّطهم الطواغيت عليهما، من قبيل زياد ابن أبيه ونغله عُبيد الله ابن زياد.

التمهيد الثانى: اختلاف التركيبه

عمد عمر بن الخطّاب إلى مدينه الكوفه فاتّخذها معسكراً، وحوّلها إلى ثكنهٍ عسكريّهٍ تتمركز فيها قوّاته يومذاك، لتمدّه بالرجال المدرّبينوالعساكر

المقاتلين، ينقل قطعانهم بين المشاتى والمصايف والغزوات، ولتكون الخطّ الأوّل للمواجهه فى انتشاره نحو فارس.

فيما كانت البصره مدينهً آهِلهً كثيره السكّان، ينتابها «التجّار والحرفيّون الفرس الّذين أخذوا يتوافدون إلى هناك، وكذلك مجموعات الجوارى والعبيد الّذين كانوا يُجلَبون كغنائم للحملات فى الشرق، وأخيراً السبيل المتدفّق باستمرار من المستوطنين القادمين من شبه جزيره العرب..

وكان مظهر المدينه الخارجىّ يتغيّر أيضاً مع زياده السكّان فيها، فقد ظهرَت أسواقٌ واسعهٌ تحوى صفوفاً من الدكاكين، وبُنيَت المساجد والمدارس الملحَقه بها، وبدأت الأكواخ المبنيّه من الطين تتراجع تدريجيّاً أمام البنايات المشيَّده من الطابوق» ((1)).

فالتركيبه الاجتماعيّه الأصليّه فى البصره تختلف تمام الاختلاف عن التركيبه الأصليّه فى الكوفه، إذ أنّ الأخيره كانت تركيبهً عسكريّهً رغم تقسيمها على أساسٍ قَبَلىّ، فيما كانت تركيبه البصره تركيبهً مدنيّه، ويبقى التقسيم العشائرىّ والقَبَلىّ هو الّذى يحكم فى الولاءات والتحيّزات، كما هو الحال فى البناء الاجتماعى الحاكم يومذاك.

فالبصره حالها حال الحواضر الأُخرى الّتى كان يقطنها الناس فى

۱- أُنظر: ولايه البصره للكسندر أداموف، ترجمه هاشم صالح التكريتىّ: ۲ / ۹.

صبغتها العامّه ولونها المدنىّ، وإن كانت القبائل فيها تتشكّل فى صوره عسكرٍ متى اقتضت الضروره، تماماً كما هو حال القبائل فى غيرها.

وهذا الفرق بين الصبغتين المدنيّه للبصره والعسكريّه للكوفه الّتى كانت تُعدّ مقلع جيوش الخلافه يومها، فرقٌ أساسىٌّ جديرٌ بالالتفات!

التمهيد الثالث: عداوه البصره يومذاک لريحانه النبىّ (صلى الله عليه و آله)

كان فى البصره شيعهٌ لأمير المؤمنين (عليه السلام) ، غير أنّهم كانوا أقلّ من القليل، نسبهً إلى التركيبه الاجتماعيّه المنتشره فى البصره يومذاک، ويشهد لذلک العدد اليسير الّذى خرج لنصره سيّد الشهداء (عليه السلام) من جميع تلک الأعداد الضخمه الّتى كانت تسكن فيها، ويشهد لذلک أيضاً ما رووه عنهم كردود فعلٍ لمن يسمّونهم الوجوه والأشراف الّذين كاتبهم الإمام (عليه السلام) .

وكانت البصره يومها لا ـ زالت تعيش الثأر مع ابن مَن قتل صناديدهم وحطّم جماجمهم حين اتّخذوا الجمَل عِجلاً ودافعوا عنه بدمائهم.

ويشهد لذلک أيضاً ما ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) فى (الكافى) الشريف و(كامل الزيارات)، مُسنَداً عن الحسين بن ثويرٍ قال:

كنتُ أنا ويونس بن ظبيان والمفضَّل بن عمر وأبو سلَمه السرّاج جلوساً عند أبى عبد الله (عليه السلام) ، وكان المتكلّم منّا يونس، وكان أكبرنا سنّاً، فقال له:جُعلتُ فداک، إنّى أحضر مجلس هؤلاء القوم ــ يعنى وُلدَ

العبّاس ـ، فما أقول؟ فقال: «إذا حضرتَ فذكرتَنا، فقُل: اللّهمّ أرِنا الرخاء والسرور، فإنّك تأتى على ما تريد».

فقلتُ: جُعلتُ فداك، إنّى كثيراً ما أذكر الحسين (عليه السلام) ، فأىّ شىءٍ أقول؟ فقال: «قُلْ: صلّى الله عليك يا أبا عبد الله، تعيد ذلك ثلاثاً، فإنّ السلام يصل إليه مِن قريبٍ ومن بعيد».

ثمّ قال: «إنّ أبا عبد الله الحسين (عليه السلام) لمّا قضى، بكت عليه السماواتُ السبع والأرضون السبع، وما فيهنّ وما بينهنّ، ومَن ينقلبُ فى الجنّه والنار مِن خَلْق ربّنا، وما يُرى وما لا يُرى بكى على أبى عبد الله الحسين (عليه السلام) ، إلّا ثلاثه أشياء لم تبكِ عليه». قلت: جُعلتُ فداك، وما هذه الثلاثه الأشياء؟ قال: «لم تبكِ عليه البصره، ولا دمشق، ولا آلُ عثمان (عليهم لعنه الله)» ((1)).

ورُوى عن يونس وأبى سلَمه السرّاج والمفضَّل بن عمر قالوا: سمعنا أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «لمّا مضى الحسين بن علىّ (عليه السلام) ، بكى عليه جميعُ ما خلَقَ الله، إلّا ثلاثه أشياء: البصره، ودمشق، وآل عثمان» ... ((2)).

فالأكثريه الساحقه الّتى تجيز التعميم فى الحكم دون ذِكر الاستثناء لضآلته على فرض وجوده، كانت فى عِداد الشامتين بقتل ريحانه

۱- الكافى للكلينىّ: ۴ / ۵۷۵، كامل الزيارات لابن قولوَيه: ۸۰ الباب ۲۶ ح ۵، و۱۹۸ ح ۲.

۲- كامل الزيارات لابن قولوَيه: ۸۰ الباب ۲۶ ح ۴.

النبيّ (صلى الله عليه و آله) ، وهى على حدّ آل عثمان وأهل الشام، لم تبكِ غريبَ الغرباء وآلَه (عليهم السلام) ، ولم تكترث بما جرى على آل الرسول (صلى الله عليه و آله) ، ولم يُداخلها حزن، وتمرّدَت ونفرت عن جميع المخلوقات الّتى بكت سيّد الشهداء (عليه السلام) وانفصلَت عنها، وأوغلَت فى العداوه والبغضاء والشماته والانتقام والغوايه والانقلاب والبُعد عن الرحمه..

وهذا التمهيد مهمٌّ غايه الأهمّيّه، ويُعتبَر أساساً قويماً لفهم المواقف واستطلاع المشاهد فى البصره، وسنضطرّ إلى الإشاره إليه فى مواضع عديده.

التمهيد الرابع: الأفراد لا يمثّلون عشائرهم

للقبيله الّتى تُنجِب شريفاً شجاعاً يسجّل موقفاً مشرّفاً أن تفتخر به، وتجعلَه لنفسها أُسوةً وقُدوه، بَيد أنّ موقفه لا يمثّل القبيله إن كانت على غير صراطه وهداه.

وقد استقصينا أنصار سيّد الشهداء (عليه السلام) حسب وسعنا وما توفّر لدينا من معلوماتٍ عنهم، فلم نجدهم يندفعون للقاء جحافل العساكر وأكداس السلاح وجبال الحديد بدافعٍ عشائرىٍّ أو قَبَليّ، ولا اتّباعاً لكبراء أقوامهم وشيوخ عشائرهم ووجهاء قبائلهم، وإنّما دفعهم حُبُّ الله وحبُّ رسوله وآل بيته وحبُّ سيّد شباب أهل الجنّه وريحانه النبيّ (صلى الله عليه و آله) ، وغَيرتُهم على عرض النبيّ (صلى الله عليه و آله) وعرض أمير المؤمنين وآل الحسين (عليهم السلام) .

أمّا القبائل ككياناتٍ اجتماعيّه، فإنّها كانت خانعةً ذليلةً، رضخَت للطاغوت وجعلَت له فی أعناقها نیر المقاده والعبودیه والاسترقاق.

فمن خرج مِن البصره مِن أشاوس وأبطال للقاء سیّد الشهداء (علیه السلام) والدفاع عنه وعن آل الرسول (صلی الله علیه و آله) ، کانوا أعداداً محدودةً جدّاً لا یتجاوز عددهم العشره، وهؤلاء لا یحکون الموقف العامّ الشامل الحاکم فی المجتمع البصریّ یومذاک، وإنّما یحکون أشخاصهم بأعیانها!

وسنسمع بعد قلیلٍ ما یُروی فی بنی تمیم وموقفهم مع شیخهم، فمن أعلن النصره منهم لم یذکر سیّد الشهداء (علیه السلام) من قریبٍ ولا من بعید، وإنّما یندفع للولاء القَبَلیّ البحت!

ونحن لا نترفّع عن إدخال کلّ مَن تهاون فی نصره سیّد الشهداء (علیه السلام) فی دائره الخاذلین، سواءً أکان شیعیّاً کما یزعم، إذ لا نرضی تطبیق الاسم علیه بعد الخذلان، أم کان من غیر الشیعه، إلّا أن یکون له عذرٌ شرعیٌّ یُمضیه الإمامُ (علیه السلام) نفسُه أو مَن یأتی من بعده من الأئمّه المعصومین (علیهم السلام) .

فیزید بن نبیط _ أو ثبیط _ الّذی خرج مع ابنَین من أولاده لا یحکی موقف المجتمعین فی بیت ماریه، وکانوا _ حسب نقل التاریخ _ من الشیعه، ولا یحکی موقف بقیّه أولاده، وکانوا عشره، فالثمانیه الآخَرون الّذین تخلّفوا بملء إرادتهم ورغبتهم عن أبیهم یدخلون فی دائره الخاذلین،إلّا أن یثبت لهم عذرٌ مشروع، والخاذِل فی هذا الموقف العصیب له أحکامه

وتبعاته.

ولو كان قـد خرج من البصـره مئةٌ أو أكثر، لَما كان يشـكّل لنا صورةً تنمّ عن مشـهدٍ مؤازرٍ للإمام المظلوم (عليه السـلام) ، كيف وهم عددٌ ـ بالحساب ـ ضئيلٌ جدّاً، سيّما إذا قيس إلى مئات الآلاف الّذين كانوا يسكنون البصره يومها.

كيف كـان، فـإنّ البصـره كمصـر وبلاـد كـانت يومهـا تُعَـدّ فى الخـاذلين، حالها حال سائر بلاد المسـلمين، سوى الكوفه الّتى لها أحكامها.

التمهيد الخامس: الإمام (عليه السلام) لم يُكاتِب مِصْراً

لا يشكّ مطّلعٌ على التاريخ أنّ الإمام سـيّد الشـهداء (عليه السلام) لم يُكاتِب بلداً من البلدان، ولا مِصراً من الأمصار، ولا قبيلةً من القبائل، أو كياناً اجتماعيّاً أو سياسيّاً، وما شاكل.. ولم يستنصرهم، أو يدعوهم للقيام معه، أو يستنهضهم، أو يحرّضهم ـ ككياناتٍ ومجاميع ـ على السـلطه، ولم يُسـجّل له التاريخ مشاهد تحريضٍ على السـلطه أو دعوةٍ لنكث البيعه ليزيد والتحريض عليه، بل لم يسجّل له فى العلن ذِكراً ليزيد على رؤوس الأشهاد وبين الملأ..

حتّى أهل الكوفه، لم يكن الإمام (عليه السـلام) قد ابتدأهم بالكتابه أو المراسله والاستنهاض والدعوه للقيام ـ بالمعنى المصطلح ـ على السلطه الحاكمهيومئذ، وإنّما هم بادروا وكاتبوا الإمام (عليه السلام) وراسلوه ودعَوه إلى ما دعَوه إليه،

فأجاب بعد تحفَّظٍ شديدٍ ومكثٍ واضح، بحذرٍ حازم.. وأرسل إليهم أخاه وابن عمّه وثقته للتوثّق ممّا زعموه وكتبوه.

وهذا التمهيد من أهمّ الملاحظات الّتى ينبغى التفطُّن لها واستحضارها فى كلّ مشهدٍ يُراد أن يُدرَس فى مراحل القيام الحسينىّ.. فهو يمنع فى بعض الموارد من انعقاد الصوره المفترضه مسبقاً للقيام ولحركه سيّد الشهداء (عليه السلام) !

ولكن إذا حشرنا القيام قسراً داخل القالب المُصاغ من السوابق الذهنيّه، وافترضنا أنّ الحركه الجغرافيّه على الأرض والتنقُّل من المدينه إلى مكّه ثمّ إلى العراق كانت بدافع الخروج بالمعنى المصطلح، فحينئذٍ يسهل تصوّر الاستنهاض والدعوه للخروج والتحريض على الحكم القائم ومواجهه السلطه الغاشمه..

مع ذلك، فإنّ السؤال يبقى حائراً يحوم حول الكتاب الموجَّه لرجالات أهل البصره، إذ أنّ الإمام (عليه السلام) الّذى أمسك عن مخاطبه البلدان جميعها كيف خاطب (البصره) بالذات؟!!

كيف خاطب أعداءَه واختصّهم دون غيرهم من العالمين؟!!

لماذا استنهضهم ودعاهم مبادِراً، وهم من الأعداء ــ غالباً ــ، فيماتريّث واستوثق من أهل الكوفه، وهم الّذين كانوا يُصحِرون بالولاء ويزعمون النصره ويعلنون البيعه، حتّى بعث إليهم المولى الغريب مسلم ابن عقيل (عليهما السلام) ، وجعل ما سيراه ويكتبه له هو المعوَّل وعليه البناء دون

مئات بل آلاف الكتب الّتى وصلَته منهم؟!!

وللكلام تتمّه تأتى فى محلّها، إن شاء الله (تعالى).

التمهيد السادس: عداوه المخاطَبين

سيأتى الكلام مفصَّلاً عن المخاطَبين بالكتاب بعد قليل، ونكتفى هنا بالإشاره السريعه إلى أنّ الأشخاص الّذين خاطبهم الإمام (عليه السلام) كأعيانٍ وشخصياتٍ وأتباعٍ محشورون جميعاً فى عِداد الأعداء، وأصحابِ المواقف الرديئه والعقائد الفاسده والسلوكيّات السيّئه مع أهل البيت (عليهم السلام) ، وفيهم مَن هو قريبٌ من ابن زياد سبباً وله ارتباطٌ عائلىٌّ به.

فليس فيهم من يُعتمَد عليه أو يُركَن إليه، أو يمكن الاطمئنان به والتعويل عليه فى الإجابه إلى دعوه الإمام (عليه السلام) ، أو التستُّر على رسوله وصيانه سرّه ودمه.

وقد سمعنا مواقف هؤلاء القوم مع أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم الجمل، وانحيازهم لأعدائه وانخراطهم فى صفوف الناكثين ودفاعهم عن أُمّهم وجَملِها، وأمير المؤمنين (عليه السلام) هو الخليفه الظاهر المُجمَع على بيعته، وأُولئكهم البغاه الخارجون على إمام زمانهم، وهم المبادرون لحرب الإمام والمقدِمون على مبارزته، وقد زحفوا إليه من المدينه وجحفلوا فى البصره.

فكيف يتوقّع متوقِّعٌ من هؤلاء أن يدعوهم أحدٌ لنصرته وهو يريد ـ حسب الفرض المزعوم ـ الابتداء بالخروج بالمعنى المصطلَح والمبادره إلى

الحرب على الحكم القائم الّذى تمّت مبايعته من قِبل هؤلاء المسوخ؟!

التمهيد السابع: لم تخرج قوّاتٌ من البصره

لم تتحّرك البصره سلباً ولا- إيجاباً أيّام الحسين (عليه السلام) ، ولم تخرج منها قوّاتٌ للدفاع عن الشرك والباطل أو التوحيد والحقّ، ولم تصطفّ كقوّاتٍ عسكريّةٍ فى أحد العسكرين..

ربّما كان من أهل البصره فى عسكر السقيفه، كما كان بعض الأفراد من السعداء فى معسكر الله ورسوله (صلى الله عليه و آله) ، بَيد أنّنا لم نسمع بتحرّك قطعاتٍ ومجاميع بشكلٍ ملحوظٍ بحيث يرصده الراوى ويسجّله المؤرّخ، سواءً كانت قطعاتٍ نظاميّةً عسكريّةً منتظمه، أو كانت تشكيلاتٍ عشائريّةً وقبَليّةً تضمّ أعداداً ضخمه.

وأمّا ما قيل من خروج ابن زيادٍ بخمسمئةٍ من أهل البصره، فقد تمّتمناقشته فى (المجموعه الكامله) ((1)) لوقائع سفاره المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) ، وسيأتى الحديث عنه بعد قليل.

وعلى فرض سلامه الخبر عن أىّ خدش، فإنّ العدد لا يرقى ليُعَدّ جيشاً وقوّةً معبِّرةً عن سكّان أهل البصره، فما قدر خمسمئه رجُلٍ من حاضرهٍ كبيرهٍ تُعَدّ من الأمصار المكتضّه بالسكّان يومذاك؟! سيّما إذا قورن

۱- أُنظر: المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) : ۲ / ۴۳۴ وما بعدها.

هذا العدد بالأرقام المهوله الّتی خرجَت من الکوفه لحرب سیّد شباب أهل الجنّه (علیه السلام) ، کما سنقرأ بعد قلیل.

التمهید الثامن: لم یَرِد خبرُ أهل البصره فی حدیث أهل البیت (علیهم السلام)

ذکرنا فی أکثر من موضعٍ أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) الوارده فی کربلاء وما جری فیها علی آل الرسول (صلی الله علیه و آله) ، وطریقهَ التعامل معها والاستفاده منها، وأنّها وردَت أحیاناً بلغهٍ مُرمَّزهٍ وألغازٍ ومختصَراتٍ وإشاراتٍ وکنایات، وغیرها من أسالیب البیان المعهوده فی بدیع بیانهم، وهم الفصحاء الّذین یُکلّمون الناس علی قدر عقولهم، وربّما سکتوا عن الاستطراد لضروراتٍ هم أعرف بها.فربّما یُقال: لا یمکن الاستناد علی الروایه والحدیث الوارد عن أهل البیت (علیهم السلام) فی هذا المضمار، بحیث ینفی الحدَث لمجرّد عدم ورود ذِکره فی کلامهم (علیهم السلام) ، سیّما إذا أخذنا ظروف التقیّه الحاکمه بلا هوادهٍ فی جمیع الأوقات والساعات.

أجل، یمکن الارتکان إلی الحدیث فی إثبات الحدَث وإنْ لم یَرِد فی التاریخ، وهذا لا کلام فیه، وقد أتینا علی تفصیله فی محلّه.

مع ذلک، فإنّ فی بعض الموارد یمکن الارتکان إلی الحدیث فی مجال

النفی بالاستفاده من خلال الشواهد والدلائل والقرائن المحیطه.

ولا نرید هنا الاستدلال الجازم والقاطع علی نفی دعوه سیّد الشهداء (علیه السلام) لأهل البصره، ونکتفی بالاستئناس والاستشهاد ولو من بعید.

وقد رأینا ـ حسب الفحص ـ أنّه لم یَرِد لدعوه أهل البصره فی ما رُوی عن أهل البیت (علیهم السلام) حین یذکرون ما جری علی سیّد الشهداء الحسین (علیه السلام) ، سواءً فی الأحادیث المفصّله أو المختصره، ولم نستشعر فیها إشارهً أو تلویحاً مهما کان بعیداً.

بل ورد فی الأحادیث ما یؤکّد شماته أهل البصره بمقتله یومئذ، وأنّ البصره لم تبکِ علیه، ممّا یفید عداوتهم الصریحهَ له ووضوحَ خذلانهم له وعدمَ نصرتهم له، فکیف یدعوهم وهو عالِمٌ بخذلانهم؟!أجل، یمکن أن یکون للدعوه ـ إن ثبَتَتْ ـ وجهٌ آخَر، سیأتی الکلام عنه قریباً إن شاء الله (تعالی).

التمهید التاسع: الحذَر من المؤرّخ!

حینما تکون الأجواء ملوّثهً بکثافه، یضطرّ الإنسان السویّ أن یضع الکمّامه إذا اقتحم تلک الأجواء، وربّما کان التلوّثُ بنسَبٍ عالیهٍ جدّاً ممّا یدعو العاقل أن یحتاط، فیحمل معه عبوه الأُکسجین، لئلّا یبتلی فیستنشق السموم فتأخذ منها مأخذاً.

وقد قال أمیر المؤمنین (علیه السلام) : «مجالسه الأشرار تورث سوءَ الظنّ

بالأخيار» ((۱)).

وقد قيل: إنّ سوء الظنّ مِن حُسن الفطن.. سيّما إذا كان التعامل مع قومٍ أبدوا عداواتهم فى كلّ موطن، وربّما تجد فى كلماتهم ما يُفزع ويُرعِب فى تنميق الباطل وتمويه الحقّ.

ولمّا كان الأصل عندنا سوء الظنّ بالمؤرّخ فى روايته أخبار أهل البيت (عليهم السلام) عموماً وأخبار سيّد الشهداء (عليه السلام) خصوصاً، على تفصيلٍ أتينا على ذِكره فى المدخل من (موسوعه المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) _ وقائع السفاره).. فربّما دعانا ذلك إلى التريُّث هنا، مع ملاحظه التمهيداتالسابقه، وملاحظه المشاهد المتناثره الّتى زرعها المؤرّخ طيله فتره حركه الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) ، من خلال التركيز على المعترضين وأقوالهم ومواقفهم مع سيّد الشهداء (عليه السلام) ، ومحاولاته البائسه اليائسه لإلقاء الظلّ القاتم المشوّه لإقناع المتلقّى بتخطئه الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) فى حركته الّتى رسمها الطاغوت وأذنابه من المؤرّخين.

وقد ذكرنا نماذج كثيرةً لذلك خلال دراستنا لظروف حركه سيّد الشهداء (عليه السلام) فى المدينه ومكّه، وذكرنا تصريحات أمثال ابن عمر وابن عبّاس، وتركيزهم على تخطئه الإمام (عليه السلام) فى حركته، وأنّه يرتكن إلى وعود قومٍ قتلوا أباه وخذلوا أخاه فى الكوفه، وشهد لهم تاريخهم بتقلّبهم وغربتهم

۱- الأمالى للصدوق: ۴۴۶ المجلس ۶۸ ح ۹.

عن الثبات والاستقرار واتّخاذ المواقف الراسخه المحسوبه العواقب.

فربّما أراد المؤرّخ هنا أيضاً أن يُثير هذا الغبار القاتم ويُربك المشهد بالرذاذ المسموم؛ ليوحى إلى المتلقّى أنّ المشهد المريض الّذى اعتمده الإمام (عليه السلام) فى الكوفه من خلال ارتكانه إلى كتبهم وبناء موقفه واستجابته على قوم لا أصل لهم ولا جذور، وهو يستمدّ قواه ويبنى قواعده على رمالٍ متحرّكهٍ لا تعرف الثبات بتاتاً، ويرصف عساكره من صفوف أعدائه من الخوارج وأتباع السقيفه، فهو يعيد نفس الكرّه فى البصره، فيستمدّ الأعداء ويحاول استقطابهم، وهم لا يستجيبون له أكيداً.فإذا كان فى الكوفه يَعتمِد مَن لا يُعتمَد عليه ومَن لا يُعرَف توجّهه واتّجاهه، وربّما يُرصَد فى الأشياع والأتباع ظاهراً، فإنّه اعتمد على الأعداء المبتوت فى عداوتهم، فإذا شكّ أحدٌ بتصوير المؤرّخ والطاغوت فى الكوفه، فإنّ مشهد البصره يؤكّده ويُحكِم انسجام الفريه، ويُقنع المتذبذبَ الّذى يعوزه التأمّل والإمعان ويفتقر إلى معرفه الإمام (عليه السلام) .

ومن الواضح أنّ مِثل هذا الاستقطاب ستكون عاقبته إلى خسارٍ وفشل.. ومن الواضح أنّ هذا الموقف لا يُشَكّ فى خطئه، وأنّ مِثل هذا الاستنهاض لا يؤول إلّا إلى تهاوٍ وانهيار.. وبالتالى، يستنتج المتلقّى دون عناءٍ خطأ الموقف.. نعوذ بالله ونستجير به من هذه التصويرات الخائبه، غير أنّ هذا ما يضطرّنا إليه البحث بعد أن عرفنا طريقه تعامل المؤرّخ مع سيّد الشهداء (عليه السلام) .

وقت إرسال الكتاب ووصوله

اشاره

لم نجد نصّاً صريحاً يفيد تاريخ كتابه الكتاب أو تاريخ إرساله، كما لم نجد ما يفيد صراحةً تاريخ وصول الرسول إلى البصره واستلام المخاطَبين للكتاب، ويمكن التوصُّل إلى أوقاتٍ تقريبيّةٍ من خلال متابعه النصوص:

المتابعه الأُولى: وقت إرسال الكتاب

ذكر المؤرّخون خبر كتابه سيّد الشهداء (عليه السلام) كتابَه إلى أهل البصره بعد أن ذكروا كتاب يزيد إلى عبيد القرود ابن زياد بولايه الكوفه وضمِّها إلى ولايته على البصره وأمرِه بطلب المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) ، وأنْ يتيقّظ فى أمر الإمام الحسين (عليه السلام) ويكون على استعدادٍ له، وكان الكتاب قد وصل بالفعل إلى ابن زياد، إذ أقبل مسلم بن عمرو حتّى قَدِم على عُبيد الله بالبصره، فأمر عُبيد الله بالجهاز والتهيّؤ والمسير إلى الكوفه من الغد.

وبعدها يذكرون أن «قد كان الحسين (عليه السلام) كتب إلى وجوه أهل

البصره» ((۱))، ممّا یفید أنّ الإمام (علیه السلام) کان قد کتب الکتاب وتحقّق ذلک قبل أن یصل الکتاب إلی عبید القرود ابن زیاد.

وقال الشیخ ابن نما:

وأمر مسلمَ بالتوجّه بالکتاب إلی الکوفه، وکتب (علیه السلام) کتاباً إلی وجوه أهل البصره ((۲)).

وهو یفید أنّ الإمام (علیه السلام) کتب إلی أهل البصره فی الوقت الّذی توجّه فیه المولی الغریب (علیه السلام) إلی الکوفه، وکأنّ الرسولان قد خرجا معاً من مکّه، فإذا کان خروجُ المولی الغریب (علیه السلام) من مکّه فی النصف من شهر رمضان ((۳))، یکون تاریخ الکتابه إلی أهل البصره فی تلک الأیّام أیضاً.

غیر أنّ المستفاد من الأخبار المذکوره أنّ ابن زیادٍ استلم کتاب یزید وأمره بالتوجُّه إلی الکوفه، فضرب عبید القرود عنق الرسول إلی البصره، ثمّ رکب من البصره ودخل الکوفه، وقد بایع مسلمَ بن عقیلٍ ثمانیهُ عشر

۱- أُنظر: جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذریّ: ۲ / ۳۳۵، الأخبار الطِّوال للدینوریّ: ۲۳۱، تاریخ الطبریّ: ۵ / ۳۵۷، الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۶۲، الکامل فی التاریخ لابن الأثیر: ۴ / ۲۳، إمتاع الأسماع للمقریزیّ: ۵ / ۳۶۳، البدایه والنهایه لابن کثیر: ۸ / ۱۵۷، نهایه الأرب للنویریّ: ۲۰ / ۳۸۹، اللهوف فی قتلی الطفوف لابن طاووس: ۳۸.

۲- مثیر الأحزان لابن نما: ۲۷.

۳- أُنظر: مروج الذهب للمسعودیّ: ۳ / ۶۴، نفَس المهموم للقمّیّ: ۸۲.

ألفاً ((١)).

وهـذا يعنى أنّ المولى الغريب (عليه السـلام) كان آنـذاك قـد دخل الكوفه منذ زمنٍ بعيدٍ واسـتقرّ فيها وبايعه هذا العدد، قبل أن يخرج ابن زيـادٍ من البصـره، فسـتكون ثمّه مسـافةٌ زمنيةٌ مديـدةٌ بين وصول الرسول إلى البصـره ـ حسـبفرض خروجه مع المولى الغريب مسـلم (عليه السـلام) من مكّه ـ وبين إلقـاء القبض عليه وقتله وصـلبه، وهو خلاـف مـا تفيـده مجريـات الحوادث وتتـابع الأحداث.

المتابعه الثانيه: وقت وصول الكتاب

أفادَت النصوص أنّ عبيد القرود أمر بالرسول فقُتل من العشـيّه الّتى يريد صبيحتها أن يسبق إلى الكوفه ((٢))، فقتله ثمّ بات تلك الليله، فلمّا كان من الغد وأصـبح نادى فى الناس وخرج من البصره ((٣))، وعليه يُحمَل قول مَن ذكر خروجه من البصره بعد قتل الرسول مباشرةً دون أن يذكر المبيت ليلةً والخروج فى اليوم الثانى، سيّما إذا لوحظ ترتيب الأحداث فى

١- أُنظر: إمتاع الأسماع للمقريزى: ٥ / ٣۶٣.

٢- تاريخ الطبرى: ٥ / ٣٥٧.

٣- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ۶٢، مثير الأحزان لابن نما: ٢٧، اللهوف لابن طاووس: ٣٨، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٧.

تلك المصادر، كقول الدينوريّ:

فأمر عُبيدُ الله بن زياد بطلب الرسول فطلبوه، فأتوه به فضُربَت عنقه ... ثمّ نزل وسار ... فسار حتّى وافى الكوفه فدخلها ((۱)).

وقول ابن الأثير والنويريّ:

فأتاه بالرسول والكتاب، فضرب عنق الرسول، وخطب الناس ... ثمّ خرج من البصره ((۲)).فتكون شهاده الرسول قبل خروج عبيد القرود من البصره بيوم، بعد أن استقرّ المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) فى الكوفه وبايعه جماعهٌ كبيرهٌ وبلغ خبره إلى يزيد، فكتب إلى جروه فى البصره يضمّ إليه ولايه الكوفه ويأمر بأخذ المولى الغريب (عليه السلام) .

والظاهر بوضوحٍ مِن تسلسل الأحداث فى المصادر أنّ الرسول قد دفع الكتاب إلى المخاطَبين، وسرعان ما وشى به المنذر فوراً من دون تأخيرٍ ولا تلكُّؤ، بحيث يصعب افتراض فترهٍ زمنيهٍ طويلهٍ كان قد أقامها فى البصره قبل تسليم الكتاب، وكان مُجِدّاً فى المسير وماضياً بقوّهٍ فيما أُرسِل به، كما يفيد كلام السيّد بحر العلوم، قال:

فأخذ الرسولُ كتابَ الحسين (عليه السلام) وجعل يُجِدّ السير من مكّه إلى أن

۱- الأخبار الطِّوال للدينوريّ: ۲۳۱.

۲- الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ۴ / ۲۳، نهايه الأرب للنويريّ: ۲۰ / ۳۸۹.

وصل إلی البصره، فسلّم صوره الکتب إلی أصحابها ((۱)).

المتابعه الثالثه: تسجیل الحدَث من البصره

لقد سمعنا خبر سفاره المولی الغریب مسلم بن عقیل (علیهما السلام) وإرساله من مکّه إلی الکوفه، وقد صرّحَت المصادر بخروجه مع الإمام سیّد الشهداء (علیه السلام) من المدینه وحضوره معه فی مکّه، کما صرّحَت بدعوهالإمام (علیه السلام) له ودفع الکتاب له وتکلیفه بمهمّته وتفصیلها له وتحدید ما أُرسل به ((۲))، وتسییره مع جماعه ((۳)).

وهو المعتاد فی نقل أخبار سفارهٍ ما، کما سمعنا فی الرسل الآخَرین

۱- مقتل الحسین (علیه السلام) لبحر العلوم: ۱۴۶.

۲- أُنظر: الأخبار الطوال للدینوریّ: ۲۳۱، الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۵۳، مقتل الحسین (علیه السلام) للخوارزمیّ: ۱ / ۱۹۶، تاریخ الطبریّ: ۵ / ۳۴۷ بسندٍ عن أبی جعفرٍ الباقر (علیه السلام) ، الأمالی للشجریّ: ۱۹۰، تهذیب الکمال للمزّیّ: ۶ / ۴۲۲، تهذیب التهذیب لابن حجَر: ۲ / ۳۴۹، الإصابه لابن حجَر: ۱ / ۳۳۲، ابن بدران فی ما استدرکه علی ابن عساکر: ۴ / ۳۳۵، مروج الذهب للمسعودیّ: ۳ / ۶۴، مقاتل الطالبیّین لأبی الفرج: ۶۳، تجارب الأُمم لأبی علیّ مسکوَیه: ۲ / ۴۱، الردّ علی المتعصّب العنید لابن الجوزیّ: ۳۶، تذکره الخواصّ لسبط ابن الجوزیّ: ۱۳۷.. وانظر للتفصیل: الجزء الأوّل من (المولی الغریب مسلم بن عقیل (علیهما السلام) _ وقائع السفاره)، تحت عنوان: ثائرٌ أَم سفیر؟

۳- أُنظر للتفصیل: الجزء الثانی من (المولی الغریب مسلم بن عقیل (علیهما السلام) _ وقائع السفاره) _ رفقاؤه.

الّذين أرسلهم سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى أهل الكوفه.

بَيـد أنّ المُلفِت فی خبر إرسـال سُـليمان إلى البصـره أنّ أخباره لا تبـدأ من مكّه كما هو المفروض، وإنّما تبـدأ فی البصـره حيث ينقل المؤرّخ خبرَ وصول كتاب يزيد إلى ابن زيادٍ وتسليطه على الكوفه وتكليفه بمتابعه المولى الغريب (عليه السلام) ، ثمّ يعقّب المؤرّخ بعد ذلك ليقول: «وقد كان الحسين بن علیٍّ (عليه السلام) كتب إلى وجوه أهل البصره ...» ((۱)).

أجل، جاءت عباره الشيخ ابن نما بما يشبه الابتداء بمكّه، حيث قال:

وأمر مسلمَ بالتوجّه بالكتاب إلى الكوفه، وكتب (عليه السلام) كتاباً إلى وجوه أهل البصره ... ((۲)).

وهی عبارهٌ غائمهٌ مجمَله، لا تحكی التفاصيل والترتيبات الّتی سمعناها فی مثل سفاره المولى الغريب (عليه السلام) مثلاً.

فـالخبر ــ كمـا يُلاحَـظ ــ كـأنّه مبتـورٌ عن مكّه تمامـاً، إذ لم يتعرّض إلى مجريـاته هنـاك، وإنّمـا يبـدأ الحـديث عنه فی خضـمّ استعراض أحداث البصرهمباشره.

۱- أُنظر: جُمـلٌ من أنساب الأشـراف للبلاذریّ: ۲ / ۳۳۵، الأخبار الطِّوال للـدینوریّ: ۲۳۱، تاریخ الطبریّ: ۵ / ۳۵۷، الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۶۲، الكامل فی التاریخ لابن الأثیر: ۴ / ۲۳، اللهوف لابن طاووس: ۳۸، نهایه الأرب للنویریّ: ۲۰ / ۳۸۹، البدایه والنهایه لابن كثیر: ۸ / ۱۵۷، إمتاع الأسماع للمقریزیّ: ۵ / ۳۶۳.

۲- مثیر الأحزان لابن نما: ۲۷.

الرسول

اشاره

ذكرت المصادر رسولاً أرسله الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى البصره يحمل كتاباً منه (عليه السلام) ، نحاول استكشاف ما ورد عنه من خلال المعلومات التاليه:

المعلومه الأُولى: اسمه

لم يذكر بعضهم اسم الرسول، وذكره آخَرون بأسماء:

الاسم الأوّل: سَلمان ((۱)).

الاسم الثانى: سُليمان ((۲)).

الاسم الثالث: زراع السدوسىّ ((۳)).

إنفرد الشيخ ابن نما بذكر (زراع السدوسىّ)، ولم نجد له ذِكراً فيما توفّر

۱- الأخبار الطِّوال للدينورىّ: ۲۳۱، البدايه والنهايه لابن كثير: ۸ / ۱۵۷.

۲- تاريخ الطبرىّ: ۵ / ۳۵۷، الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۶۲، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمىّ: ۱ / ۱۹۹، مثير الأحزان لابن نما: ۲۷، اللهوف لابن طاووس: ۳۸، تسليه المجالس لابن أبى طالب: ۲ / ۱۷۳.

۳- مثير الأحزان لابن نما: ۲۷.

لدينا من مصادر على كثرتها، ثمّ ذكر اسم سُلَيمان على نحو القيل، وذكر كنيته.

يبقى الكلام مردَّداً بين اسمين: (سَلمان) و(سُليمان)، واحتمال التصحيف فى أحدهما واردٌ جدّاً.

المعلومه الثانيه: كنيته

ذكر الشيخ ابن نما كنيته، فقال: «المكنّى بأبى رزين» ((١)).

ورَزين: مِن رَزُنَ الرجُلُ ــ بالضمّ ــ فهو رَزِينٌ، أى: وقور، وامرأةٌ رَزَانٌ إذا كانت رَزينةً فى مجلسها، وشىءٌ رَزِينٌ، أى: ثقيل، والْأَرْزَنُ: شَجَرٌ صلبٌ يُتَّخَذ منه العصا ((٢)).

المعلومه الثالثه: أُمّه

قالوا: أُمّه كبشه، كانت جاريةً للحسين (عليه السلام) اشتراها بألف درهم، وكانت تخدم فى بيت أُمّ إسحاق بنت طلحه بن عُبيد الله التيميّه زوجه الحسين (عليه السلام) ، ثمّ تزوّج الجاريه أبو رزين، فولدَت منه سليمان، فهو مولى الحسين (عليه السلام) ((٣)).

١- مثير الأحزان لابن نما: ٢٧، اللهوف لابن طاووس: ٣٨، تسليه المجالس لابن أبى طالب: ٢ / ١٧٣.
٢- أُنظر: مجمع البحرين للطُّريحى: رَزَنَ.
٣- أُنظر: تنقيح المقال للمامقانى: ٢- ١ / ۶۵، ذخيره الدارين للحائرىّ: ١ / ١٧١، وسيله الدراين للزنجانىّ: ١۵٠، فرسان الهيجا للمحلّاتى: ١ / ٢١٣ بترجمه محمّد شعاع فاخر.

المعلومه الرابعه: ولاؤه

نسب جماعةٌ ولاءَه إلى سيّد الشهداء الحسين (عليه السلام) بضمير المفرد (مولىً له) ((۱))، ونسبه الطبرىّ فى موضعٍ بضمير الجمع (مولىً لهم) ((۲)).

وذكره الشيخ ابن نما من دون نسبهٍ ولا ذِكرٍ للولاء، قال: «وبعث الكتابَ مع زراع السدوسىّ، وقيل: مع سليمان المكنّى بأبى رزين» ((۳)). وظاهره أنّه حرٌّ لا ولاء له.

المعلومه الخامسه: مهمّته

إنّ هذا الرجل الشجاع جاء مِن عند سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى جماعةٍ فى البصره، عبّر عنهم المؤرّخ أنّهم الوجوه فيها، وقد أوصل الكتاب وقام بالمهمّه على أحسن وجهٍ وفاز بالشهاده، فهو مجرّد رسولٍ ليس إلّا، لم يُكلَّف بأداء مهامّ أُخرى فى البصره سوى إيصال الكتاب إلى مَن خُوطب به.

۱- تاريخ الطبرىّ: ۵ / ۳۵۷، البدايه والنهايه لابن كثير: ۸ / ۱۵۷، تسليه المجالس لابن أبى طالب: ۲ / ۱۷۳، اللهوف لابن طاووس: ۳۸، الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۶۲، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمىّ: ۱ / ۱۹۹، نفَس المهموم للقمّىّ: ۹۰.

۲- تاريخ الطبرىّ: ۵ / ۳۵۷.

۳- مثير الأحزان لابن نما: ۲۷.

المعلومه السادسه: صفاته وخصاله

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : «رسولُك ترجمانُ عقلك، وكتابُك أبلَغُ ما ينطق عنك» ((١)). وفى لفظٍ آخَر: «رسولُ الرجُلِ ترجمانُ عقله، وكتابُه أبلَغُ مِنطقه» ((٢)).

ولمّا كان مولى القوم منهم ((٣))، عرفنا أنّ هذا الرسول قد امتاز بخصالٍ أهّلَته ليكون رسولاً لخامس أصحاب الكساء وزينه العرش الإمام الحسين (عليه السلام) ، ولولا ذاك لَما كان رسولاً لمثله.

وعرفنا أنّه كان قمّةً سامقةً فى محاسن الأخلاق رشيداً، بطلاً شجاعاً مقاتلاً فارساً، مُحِبّاً موالياً بصيراً نافذ البصيره، دقيقاً حاذقاً عارفاً عالماً، فصيحاً بليغاً خطيباً أديباً، فقيهاً راسخاً، أميناً موثوقاً معتمَداً ضابطاً.. إلى غيرها من الخصال الّتى ينبغى أن تتوفّر فى الرسول الناجح الّذى يختاره سيّدُ الكائنات وإمامُ الخلق وأعرفُ الخلق بالخلق فى مهمّةٍ خطيرةٍ كمهمّه سليمان.. فلابدّ من وصفه بصفاتٍ يتحلّى بها لِيمثّل خير تمثيلٍ ويجسّد أروع تجسيدٍ قولَ أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ويكون ترجماناً للإمام الحسين (عليه السلام) .

١- نهج البلاغه: ٥٢٨ قصار الجُمَل ٣٠٧.

٢- عيون الحكم والمواعظ لليثىّ: ٢٧٠ ح ٤٩٧٥، غرر الحِكم للآمدىّ: ٣٨٩.

٣- أُنظر: الغَيبه للنعمانىّ: ٢٣٥ ح ٢٣، دعائم الإسلام للنعمان المغربىّ: ٢ / ٣١٧.

المعلومه السابعه: معلوماتٌ غريبه!

ذكر أحد المعاصرين عُمُر سُليمان وحدّده باتاً ب-- (۳۵ سنه)!!! ((۱))

وذكر فی أُسلوبٍ قصصیٍّ حَكَواتیٍّ أنّه حمل زوجته معه، بعد حوارٍ دار بين سليمان وبينها، وأنّها التمسَتْه وأقنعَتْه!!!وذكر حواراً دار بينه وبين سيّد الشهداء (عليه السلام) عند الوداع!!!

وذكر أنّ الزوجَين كانا يتباريان فی الطريق بمعلَّقه امرئ القيس، فكانت الزوجهُ تُنشِد:

وقد اغتدی، والطيرُ فی وكناتها

بمنجردٍ قيد الأوابدِ هيكلِ

مكرٌّ مفرٌّ مقبلٌ مدبرٌ معاً

كجلمود صخرٍ حطّه

السيل من علِ

فيردّ عليها سليمان:

كميتٌ يزلّ اللبد عن حال متنه

كما زلّت الصفواءُ بالمتنزلِ ((۲))

وذكر حوادث وأحداث مفصَّله..

وذكر خطبهً لسليمان فی مسجد البصره، سردها بأُسلوبٍ تصويریٍّ قصصیٍّ، لم نسمع لها مصدراً متقدّماً ولا متأخّراً ولا معاصراً سواه!!!

وذكر قولاً فی شهادته كان قد أخذه من رؤياً رآها المؤلّف ليله شروعه فی كتابه (ترجمه سليمان)، حدّثه فيها أحد أصدقائه المخلصين فی عالم الرؤيا،

۱- آينه داران آفتاب لمحمّد رضا سنگری: ۱ / ۲۱۱.

۲- آينه داران آفتاب لمحمّد رضا سنگری: ۱ / ۲۱۴.

فکتب ما أخذه فی عالم الرؤیا!!!

ولم یـذکر لأیّ واحـدهٍ من المعلومات المسـروده هـذه مصدراً، ونحن لا ندری من أین جاءت هذه المعلومات، ولم نجد لها أثراً فیما توفّر لدینا من کتب ومصادر قدیمهٍ أو معاصـره، ولم تکن هی حتّی لسان حال، إذ أنّ لسانالحال لا یخلق حدَثاً ویُنشئ خطبهً کاملهً وحواراً ومباراهً تدخل فیها معلّقه امرئ القیس من دون الإشاره إلی أنّها لسان حال!

فإنّا لله وإنّا إلیه راجعون!

المعلومه الثامنه: شهادته

اشاره

إتّفق المؤرّخون الّـذین ذکروا سُـلیمان أنّ جمیع مَن قرأ الکتـاب ممّن یسـمّونهم الوجوه کتموا الکتـاب، إلّـا المنـذر بن الجـارود العَبدیّ فإنّه وشی به، وذکروا لفعلته الشنیعه هذه ذریعهً باهتهً کما سنسمع بعد قلیل، وقد أدّت الوشایه إلی شهاده الرسول سُلیمان.

وقد تضمّنَت النصوص عدّه نکاتٍ یمکن أن نستجلی منها المشهد:

النکته الأُولی: ذریعه الوشایه

اشاره

التأمّل فی المتون یفید أنّ المؤرّخین صاغوا بعض الذرائع لتبریر وشایه المنذر، ویمکن نظمها فی الذرائع التالیه:

ص: ۹۰

الذريعه الأولى: خوف الدسيسه

علّل البلاذرىّ الفعلهَ الغادرهَ بخوف المنـذر أن يكون فى الأمر خديعه، وأن يكون ابنُ زيادٍ قد دسّ الرسول إليه ليختبر حالهم مع الحسين (عليه السلام) ، فوشى به وأخبر ابنَ زياد، قال:فإنّه خاف أن يكون عُبيدُ الله بن زيادٍ دسّه إليه ((١)).

وتبعه على ذلك مَن جاء بعد وذكر نفس الذريعه.

ويُلاحَظ فى مثل هـذه النصوص أنّها لا تفيـد أنّ المنـذر نفسه قـد تـذرّع بـذلك واعتـذر عن فعلته بما ذكروه، وظاهرها أنّه تبرُّعٌ وتحليلٌ من المؤرّخ نفسه بعـد أن روى ما أقـدم عليه المنـذر، ووجدها خيانهً وغدراً واضـحاً لا يمكن التستّر عليه، فكأنّه صار فى موقفٍ حرجٍ لاـ يمكنه اجتيـازه ما لم يقـدّم الـذريعه المقبوله الّتى يمكن أن تخفّف شـيئاً من شـناعه الفعله وقبـح الغـدره، فبرّرها بالخوف من الدسيسه.

فهو نوع اعتذارٍ للمنذر يمكن لبعض القلوب الساذجه أو الخاويه أن تقبله وتعذره، ولو بمقدار.

وقد انفرد الطبرىّ بنسبه هذا الخوف والتبرير إلى المنذر نفسه بنحوٍ ما، فقال:

١- أُنظر: جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذرىّ: ٢ / ٣٣٥، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٧، نهايه الأرب للنويرىّ: ٢٠ / ٣٨٩.

فإنّه خشىَ ـ بزعمه ـ أن يكون دسيساً من قبل عُبيد الله ((١)).

والزعم المزعوم منسوبٌ إليه فى عباره الطبرىّ، ولا يفيد الجزم بتذرّعه شخصيّاً بذلك، فلا يعارض ما أفاده غيره من المؤرّخين، وتبقى للطبرىّ تدخّلاته المفضوحه فى تزويق الصور الكالحه.

الذريعه الثانيه: قرابه السبب

برّر آخَرون غدر المنذر بالقرابه السببيّه الموجوده بين المنذر وابن زياد، ممّا دفعه إلى كشف أمر الرسول لصهره، قال الدينورىّ:

فإنّه أفشاه؛ لتزويجه ابنته هنداً من عُبيد الله بن زياد، فأقبل حتّى دخل عليه، فأخبره بالكتاب وحكى له ما فيه ((٢)).

لا تجد فى مثل كلام الدينورىّ ومَن تبعه خوفاً يلاحق المنذر من أن يكون الرسول دسيساً كما ورد فى الذريعه الأُولى، وإنّما تجد هنا خوفاً من نوعٍ آخَر يلاحق المنذر، يبدو واضحاً للعيان من دون كثير إمعانٍ وإن لم يصرّح به المؤرّخ، وهو أنّه خاف على صهره، فأقبل حتّى دخل عليه فأخبره بالكتاب.

ويشهد لذلك ما رواه ابن أعثم والخوارزمىّ، قال:

فغضب عُبيدُ الله بن زيادٍ وقال: مَن رسول الحسين بن علىٍّ إلى

١- تاريخ الطبرىّ: ٥ / ٣٥٧.

٢- أُنظر: الأخبار الطِّوال للدينورىّ: ٢٣١، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبى مِخنَف (المشهور): ٢٣.

البصـره؟ فقال المنذر بن الجارود: أيّها الأمير، رسولُه إليهم موليً يُقال له: سُـليمان. فقال عُبيد الله بن زياد: علَيّ به! فأَتى بسـليمان مولى الحسين ((١)).

فهو قد تبرّع بالكشف عنه وإفشاء سرّه عند صهره ابتداءً من دون خوف الدسيسه.

الذريعه الثالثه: خوف الدسيسه والقرابه

جمع بعض مَن تأخّر عن رواه الطائفتَين الأُولى والثانيه بين الـذريعتين، فبرّروا فعله بكلا الأمرَين، ليكون قـد أقـدم على فعلته خوفاً من الدسيسه ولقربه السببيّ من ابن زياد، قال ابن أعثم:

فـإنّه خشـيَ أن يكون هـذا الكتاب دسـيساً من عُبيـد الله بن زياد، وكانت حومه بنت المنـذر بن الجارود تحت عُبيـد الله بن زياد، فأقبل إلى عُبيد الله بن زيادٍ فخبّره بذلك ((٢)).

وقال ابن نما (رحمه الله) :

لأنّ المنـذر خاف أن يكون الكتاب دسـيساً من عُبيـد الله بن زياد، وكانت بحريّه بنت المنـذر بن الجارود زوجه عُبيد الله بن زياد ((٣)).

١- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٢، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: ١ / ١٩٩.

٢- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٢، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: ١ / ١٩٩.

٣- أُنظر: مثير الأحزان لابن نما: ٢٧، اللهوف لابن طاووس: ٣٨.

وكيف كان، فإنّ المنذر هذا قد خان وغدر، ولاـ تشفع له الذرائع لتجويز فعلته، ولا تنفعه التبريرات، سواءً كانت منه أو من المؤرّخ، فإنّ ظاهر كلمات المؤرّخين وصريح عبارات بعضهم تفيد أنّه قد أقدم على الوشايه بملء إرادته وكامل قواه عامداً عالماً، خائفاً على صهره ومتزلّفاً إليه بدم رسول ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) .

وطبيعه الوقائع والوشائج الاجتماعيّه وطبع المنذر نفسه يشى بجريمهٍنكراء فجّهٍ وقحهٍ جريئهٍ صلفه، أقدم عليها المنذر بروحٍ إجراميّهٍ ونَفْسٍ قذرهٍ ميّالهٍ لإبراز كامن الأحقاد على آل رسول الله (صلى الله عليه و آله) .

وليس بالضروره ـ إذا كان ثمّه خوف الدسيسه ـ أن يسلّم الرسول إلى ابن زيادٍ ويدفع به إليه، أو يحرّك عليه، أو يُخبِر عن مكانه، فإنّ الأقلّ من ذلك بكثيرٍ كان يُرضى ابن مرجانه، وكان يكفيه أن يردّ الرسول ولا يقبل منه الكتاب، لو كان خائفاً حقّاً، وليس الأمر كذلك!

النكته الثانيه: كيف أُلقِىَ القبض عليه

اشاره

إنقسمَت الأخبار فى طريقه إلقاء القبض على سُليمان الرسول، يمكن إجمالها فى الصور التاليه:

الصوره الأُولى: لم تذكر إلقاء القبض

إكتفى البلاذرىّ بذِكر الوشايه من دون أن يتابع الحدَث، فقال: «فأخبره

به وأقرأه إيّاه» ((۱)).

فهو لم يذكر إلقاء القبض عليه، ولا يتعرّض إلى شهادته وقتله، وهو ـ حسب الفحص ـ المصدر الأوّل الّذى يذكر خبر سليمان.

الصوره الثانيه: ابن زيادٍ يلاحقه

ذكر الدينوريّ الوشايه، وأوكل متابعه الرسول إلى ابن زياد، فقال:

فأقبل [المنذر] حتّى دخل عليه، فأخبره بالكتاب وحكى له ما فيه، فأمر عُبيد الله بن زياد بطلب الرسول، فطلبوه فأتوه به ((۲)).

وذكر ابن كثيرٍ ما يشبه ذلك ((۳)).

حسب هذا المتن يكون ابنُ زيادٍ قد أمر بطلب الرسول فطلبوه، والظاهر أنّ الّذى طلبه هم أزلام ابن زيادٍ وجُنده، وإنْ كانت العباره عامّهً يمكن أن تشمل الناس أيضاً، غير أن المتبادَر فى مِثل هذه الموارد أن ينبرى شرطته وجنده لتنفيذ أمره.

وقال ابن أعثم:

فقال عُبيد الله بن زياد: علَيّ به! فأُتىَ بسُليمان مولى الحسين (عليه السلام) ، وقد كان متخفّياً عند بعض الشيعه بالبصره ((۴)).

۱- جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذرىّ: ۲ / ۳۳۵.

۲- الأخبار الطِّوال للدينوريّ: ۲۳۱.

۳- البدايه والنهايه لابن كثير: ۸ / ۱۵۷.

۴- الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۶۲، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمىّ: ۱ / ۱۹۹.

أضاف ابن أعثم الإشارةَ إلى موضعه الّذى كان فيه حين إلقاء القبض عليه، حيث كان متخفّياً عند بعض الشيعه، وهو ما تفرّد به ابن أعثم حسب الفحص.

وينحصر حينئذٍ دور المنذر فى الوشايه والإخبار.

الصوره الثالثه: المُنذِر يسلّمه

تبدأ الروايه برسم صورهٍ جديدهٍ منذ أن تدخل كتاب الطبرىّ، حيث يكشف عن صورهٍ مروّعهٍ وموقفٍ متسافِلٍ متهاوٍ فى وهاد الغدر والجنايه والنذاله..

لم يكتف المنذر بالوشايه، وإنّما باشر بنفسه إلقاء القبض على الرسول وجاء به وبالوثيقه الّتى يريد أن يدينه بها، وسلّمه يداً بيد إلى العاتى الجبّار ابن زياد.

قال الطبرىّ:

فجاءه بالرسول من العشيّه الّتى يريد صبيحتها أن يسبق إلى الكوفه، وأقرأه كتابه ((١)).

وقال غيرُه:

إنّه جاء بالكتاب والرسول إلى عُبيد الله بن زياد ((٢)).

١- تاريخ الطبرىّ: ۵ / ٣۵٧.

٢- أُنظر: مثير الأحزان لابن نما: ٢٧، اللهوف لابن طاووس: ٣٨، نهايه الأرب للنويرىّ: ٢٠ / ٣٨٩، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبى مخنف (المشهور): ٢٣.

ربّما كانت هـذه الصوره أقرب وأوفق بحال مِثل هـذا المهزوز الوسـخ، الخائف على نفسه وعلى صـهره، فإنّ الرسول قد وقع بيده حين دفع إليه الكتاب، وهو قذرٌ متعلّقٌ بذنب ابن مرجانه، ورجسٌ مِن عمله، وسـيحٌ من رشحه، وبزقةٌ من تفاله، فلا يفوّت الفرصه ليفلت الرسول من بين مخالبه ليبحث عنه فيما بعد.

النكته الثالثه: شهادته

لم يتعرّض البلاذرىّ إلى شهادته ((١)).

واتّفق الجميع على قتله صـبراً بضـرب عنقه، وظـاهر العبـارات نسـبه القتـل إلى ابن زيـادٍ نفسه، من دون تصـريحٍ منهم أنّه قـد أمر بضرب عنقه، عدا الدينورىّ الّذى تحدّث بصيغه المبنى للمجهول: «فأتوه به، فضُربَت عنقه» ((٢)).

فيما نسمع الطبرىّ يقول: «فقدّم الرسولَ فضرب عنقه» ((٣)).

«فلمّا رآه عُبيد الله بن زيادٍ لم يُكلّمه دون أن أقدمه فضرب عنقه

١- أُنظر: جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذرىّ: ٢ / ٣٣٥.

٢- الأخبار الطِّوال للدينورىّ: ٢٣١.

٣- تاريخ الطبرىّ: ٥ / ٣٥٧.

صبراً (رحمه الله) ! ثمّ أمر بصلبه» ((۱)).

وهكذا جاءت عبائر الآخرين ((۲))..

وهی تفید بظاهرها أنّ ابن زیادٍ هو الّذی باشر ارتکاب هذه الجریمه النکراء.

أجل، جاء فی لفظ (المقتل) المتداوَل لأبی مِخنف أنّ ابن مرجانه أمر به فضُربَت عنقه ((۳)).

ربّما یُقال:

إنّ العاتی الهائج عبید القرود طاغوتٌ یکتفی بالأمر ولا یُباشِر القتلبنفسه؛ تجبُّراً وعتُوّاً..

بَید أنّ هذا الکلام یصدق فی الطواغیت المتجبّرین أصالهً، أمّا فی مثل ابن زیادٍ القزم الضئیل المتعطّش للدماء، الغارق فی الغوایه وتیّارات الحقد الجارفه، فإنّه بطّاشٌ یمارس الجریمه بشغَفٍ وولعٍ وتوثُّب، وقد رأیناه یباشر ضرب کبیر الکوفه وشیخها هانیء بن عروه بنفسه ((۴))، فلا یبعد أبداً من

۱- الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۶۲، مقتل الحسین (علیه السلام) للخوارزمیّ: ۱ / ۱۹۹.

۲- أُنظر: إمتاع الأسماع للمقریزیّ: ۵ / ۳۶۳، البدایه والنهایه لابن کثیر: ۸ / ۱۵۷، نهایه الأرب للنویریّ: ۲۰ / ۳۸۹، مثیر الأحزان لابن نما: ۲۷.

۳- أُنظر: مقتل الحسین (علیه السلام) لأبی مِخنَف (المشهور): ۲۳.

۴- أُنظر: جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذریّ: ۲ / ۳۳۷، الأخبار الطِّوال للدینوریّ: ۲۳۷، تاریخ الطبریّ: ۵ / ۳۴۹، الأمالی للشجریّ: ۱ / ۱۹۱، تهذیب الکمال للمزّیّ: ۶ / ۴۲۵، سیَر أعلام النبلاء للذهبیّ: ۳ / ۲۰۷، تهذیب التهذیب لابن حجر: ۲ / ۳۵۰.

مثل هذا الجرو المسعور أن يمارس القتل بنفسه.

ولاـ فرق فی البَین، فإنّ ابن مرجانه هو القاتل علی کلّ حال، سواءً أکان قـد باشـر ذلک بنفسه، أو أمر به ونفّـذوا الأمر علی عینه الطامسه.

وإنّمـا مکثنـا هنا قلیلًا لنتبیّن المباشـر بالقتل ونمیّزه، لینفعنا فی تحقیق المراد بسُـلیمان المـذکور فی زیاره الناحیه المنصوص علی اسم قاتله.

النکته الرابعه: أوّل رسولٍ یُقتَل

ورد فی (المقتل) المتداوَل أنّ سُلیمان هذا کان أوّل رسولٍ قُتل فی الإسلام ((۱)).

ونحن لم نتحقّق ذلک ولم نتابعه فی کتب التاریخ، غیر أنّنا بتوسـعٍ هیّنٍ جدّاً وفتحٍ بسیطٍ لمعنی الرسول والسفیر، یمکن أن نقول بثقهٍ أنّ الرسول الأـوّل الّـذی قُتـل فی الإسـلام هی بضـعه النبیّ (صـلی الله علیه و آله) وحبیبته سـیّده نساءالعـالمین فاطمه الزهراء (علیهـا السـلام) ، حیث کـانت رسولَ بعلها وسـفیرتَه والناطقهَ باسـمه والمعبِّرهَ عنه، أرسـلها لتُکلّم العاتی المتهوّر من وراء الباب، وتردّه عن غَیّه، وتفـاوضه لیرجع عمّـا أقـدم علیه، فاغتنمهـا فرصهً لاـ تتکرّر، فحمـل علیها وهی وراء الباب، فرفسـها وعصـرها بین الحائط والباب حتّی

۱- أُنظر: مقتل الحسین (علیه السلام) لأبی مخنف (المشهور): ۲۳.

اسـقطَت جنينها وكسـر ضـلعها، وجرى عليها ما جرى، وأرداها صـريعةً تأنّ وتشـكو إلى الله وإلى رسوله (صـلى الله عليه و آله) ، حتّى قضَتْ نحبها شهيدةً غريبةً مظلومةً مقهوره.

هذه هى سُنّه الضلال.. لم يعرف أهلُها شيئاً من القيَم فى حياتهم، مهما كانت تلك القيَم، فى الجاهليّه أَم فى الإسلام، عند العرب أو العجم، أو غيرهم من البشر.

«اللّهمّ العَنْ أوّلَ ظالِمٍ ظلَمَ حقَّ مُحمّدٍ وآلِ محمّد، وآخِرَ تابعٍ له على ذلك»..

النكته الخامسه: صلبه

هكذا هم المتوحّشون.. لا يكتفون بالقتل، ولا يُخمِد سعيرَ أحقادهم وضغائنهم إلّا التنكيل بأولياء الله..

إستُشـهِد سـليمان، ولحق بالرفيق الأَعلى.. فما يضـرّه أن يُصـلَب بعد أنأدّى مهمّته ومضى على ما مضى عليه السعداء والصالحون؟ وابن زيادٍ يعلم ذلك، غير أنّه يُمعِن فى القساوه والعـداوه، فيأخذه ويأمر بصـلبه ((١))؛ ليشـمت وينكّل به، ويُخيف به وينشر جوّاً من الرعب والإرهاب بين أهل البصره لينظر إليه الناس، ثمّ ينزو هو على المنبر ليزبد ويرعد ويهدّد، ويريهم

١- أُنظر: الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٢، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمىّ: ١ / ١٩٩، مثير الأحزان لابن نما: ٢٧، اللهوف لابن طاووس: ٣٨.

الوعيد بأعينهم فى المصلوب.

النكته السادسه: تاريخ الشهاده

لا يكاد المتابع بدقّهٍ للتاريخ أن يجد مؤشّراتٍ واضحهً يلوح منها تاريخٌ محدّدٌ لشهاده الرسول المغدور المظلوم سليمان.. أجل، يمكن توظيف الأحداث للتوصُّل إلى تحديدٍ إجماليٍّ لذلك.

فمفاد النصوص تؤدّى إلى أنّ المولى الغريب (عليه السلام) كان فى الكوفه يومها، وكان يزيد قد أرسل بكتابه إلى جروه ابن زيادٍ يسلّطه على الكوفه، وكان ابن زيادٍ على استعدادٍ ليخرج إلى الكوفه بجناحَين، وينفّذ ما أمره به سائسه، وحينها جاءه المنذر بخبر الرسول سليمان، فقتله وصلبه، وخطب فى الناس، ثمّ نزل وسار إلى الكوفه ((١)).

والسياق هنا يفيد أنّه قُتِل وصُلِب وخطب ونزل وسار فى نفس اليوم.إلّا أن يقال: إنّ هؤلاء قدّموا قبل خبر شهاده الرسول خبر عزيمه ابن زيادٍ على الرحيل فى اليوم التالى، فيُحمَل قولهم: «نزل وسار» على ما قدّموا مع طىّ حدث المبيت، فيكون المؤدّى نفس ما أفاده الطبرىّ وغيره.

أفاد الطبرىّ وابن أعثم أنّه فعل كلّ ذلك العشيّه الّتى يريد صبيحتها

١- أُنظر: الأخبار الطِّوال للدينورىّ: ٢٣١، جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذرىّ: ٢ / ٣٣٥، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ۴ / ٢٣، نهايه الأرب للنويرىّ: ٢٠ / ٣٨٩، إمتاع الأسماع للمقريزىّ: ۵ / ٣۶٣، البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١۵٧.

أن يسبق إلى الكوفه ((۱))، فلمّا كان من الغد نادى فى الناس، وخرج من البصره يريد الكوفه ((۲)).

وفى لفظ ابن نما:

ثمّ بات تلك الليله، فلمّا أصبح استناب عليهم عثمانَ بن زيادٍ أخاه، وأسرع هو إلى قصد الكوفه ((۳)).

فيكون تاريخ شهادته هو يومٌ قبل خروج عبيد القرود من البصره.

هذا أقصى ما يمكن استخلاصه من النصوص المتوفّره، يبقى أنّ تاريخ خروج ابن زياد نفسه من البصره مُبهَمٌ غير محدَّد.

المعلومه التاسعه: قاتله

صرّحَت جملهٌ من المصادر المهمّه والمتقدّمه باسم قاتل سُليمان مولى الحسين بن علىّ (عليهما السلام) ، فقالوا: «قتله سليمانُ بن عَوف الحضرمىّ» ((۴)).وورد ذِكره فى زياره الناحيه المقدّسه: «السلامُ على سُليمان مولى الحسين

۱- تاريخ الطبرىّ: ۵ / ۳۵۷.

۲- الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۶۲.

۳- مثير الأحزان لابن نما: ۲۷، اللهوف لابن طاووس: ۳۸.

۴- تسميه مَن قُتل للرسّان: ۱۵۲، ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ۷۷، تاريخ الطبرىّ: ۵ / ۴۶۹، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ۳ / ۳۰۳، الأمالى للشجرىّ: ۱ / ۱۷۲، الحدائق الورديّه للمحلّى: ۱ / ۱۲۱.

ابن أمير المؤمنين، ولعن الله قاتلَه سُليمانَ بن عوفٍ الحضرميّ» ((1)).

بَيد أنّها جميعاً لم تحدّد إن كان سليمان الشهيد هذا هو رسول الإمام (عليه السلام) إلى البصره، أَم هو شهيد كربلاء؟

وما ورد فى زياره الناحيه وغيرها لا يمكن تحديده منها، إذ أنّ الزياره تذكر مَن قُتل بين يدَى الإمام (عليه السلام) فى تلك الأيّام، مِن قبيل عبد الله بن يقطر وقيس بن مسهر الصيدوايّ، وهكذا..

فربّما قيل:

إنّ مَن ذكر القاتل إنّما قصد المقتول بكربلاء، لأنّ مَن ذكر شهاده سليمان فى البصره لم يتعرّض لذِكر قاتله والتصريح باسمه هناك، بل أفاد السياق _ كما مرّ معنا _ أنّ ابن زيادٍ هو بنفسه الّذى باشر ضرب عنقه.

فإذا كان كذلك، يكون الشهيد الّذى ورد التسليم عليه فى الناحيه هو سليمان شهيد كربلاء، وإنْ كان المقصود هو شهيد البصره يكون السلام الوارد خاصّ به، ويكون قاتله قد ورد اسمه وتعيّن بذاته.

وعلى كلّ تقدير، فإنّنا لم نقف على ترجمهٍ أو ذكرٍ خاصٍّ للقاتل فيما توفّر لدينا من مصادر، لعنه الله وأخزاه وأصلاه سعيراً.

١- إقبال الأعمال لابن طاووس: ٣ / ٧۶، مصباح الزائر لابن طاووس: ٢٨١، بحار الأنوار للمجلسيّ: ٩٨ / ٢٧١، ۴۵ / ۶٩، العوالم للبحرانيّ: ١٧ / ٣٣٧، أسرار الشهاده للدربندىّ: ٣٠٣، ناسخ التواريخ (سيّد الشهداء (عليه السلام)) لسپهر: ٣ / ٢١.

المعلومه العاشره: سُليمان شهيد البصره وشهيد كربلاء

ورد فی المصادر اسم (سليمان مولی الحسين بن علیّ (عليه السلام)) فی عِداد شهداء الطفّ فی كربلاء يوم عاشوراء.. قالوا:

- وقُتل سُليمان مولی الحسين بن علیّ، قتله سليمان بن عَوف الحضرمیّ ((۱)).
- وسُليمان مولی الحسين بن علیّ، قتله سليمان بن عَوف الحضرمیّ ((۲)).
- وقُتل من الموالی: سُليمان مولی الحسين بن علیّ، قتله سليمان ابن عَوف الحضرمیّ ((۳)).
- وقُتل فی ذلك اليوم سُليمان مولی الحسن بن علیّ بن أبی طالب ((۴)).
- بالإسناد عن الليث بن سعدٍ قال:

تُوفّی معاويه فی رجب لأربع ليالٍ خلَت منه، واستخلف يزيد ستّين.

۱- تسميه مَن قُتِل للرسّان: ۱۵۲، الأمالی للشجریّ: ۱ / ۱۷۲، الحدائق الورديّه للمحلّی: ۱ / ۱۲۱.

۲- ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ۷۷.

۳- تاريخ الطبریّ: ۵ / ۴۶۹، الكامل فی التاريخ لابن الأثير: ۳ / ۳۰۳.

۴- الثقات لابن حبّان: ۲ / ۳۱۰.

وفی سنه إحدی وستّین قُتل الحسین بن علیٍّ وأصحابُه لعشر لیالٍ خلَون من المحرم، یوم عاشوراء ... وسُلیمان مولی الحسین ((۱)).

- تسمیه مَن شهد مع الحسین بن علیٍّ (علیهما السلام) بکربلاء: ... وسُلیمان مولی الحسین ((۲)).

- سلیم مولی الحسین (علیه السلام) ، قُتِل معه ((۳)).

- سلیمان مولی الحسین ... قُتل معه، وکفی بذلک فخراً ((۴)).

- ذِکرُ مَن قُتل من أصحاب الحسین (علیه السلام) ومن أهل بیته ومَوالیه: ... وقُتِل من الموالی: سُلیمان مولی الحسین (علیه السلام) ، قتله ابن عَوف الحضرمیّ ((۵)).

- سُلیمان مولی الحسین، قُتِل معه ((۶)).

- اللیث بن سعد: قُتِل مع الحسین (علیه السلام) : ... وسُلیمان مولی الحسین ((۷)).

۱- المعجم الکبیر للطبرانیّ: ۳ / ۱۰۸، مجمع الزوائد للهیثمیّ: ۹ / ۱۹۷، الأمالی للشجریّ: ۱ / ۱۸۵، المحاضرات والمحاورات للسیوطیّ: ۴۰۴، مقتل الحسین (علیه السلام) للخوارزمیّ: ۲ / ۴۷.

۲- الاختصاص للمفید: ۸۲.

۳- رجال الطوسیّ: ۷۴.

۴- رجال ابن داوود: ۱۷۸ الرقم ۷۲۰، تنقیح المقال للمامقانیّ: ۲- ۱ / ۶۵.

۵- الفصول المهمّه لابن الصبّاغ: ۱۹۷.

۶- نقد الرجال للتفرشیّ: ۱۶۲.

۷- ینابیع المودّه للقندوزیّ: ۳۲۱.

• ثمّ برز [بعد أحمد بن محمّد الهاشمیّ] سُلیمان مولی الحسین (رضی الله عنهما) ، فقَتل منهم رجالاً، ثمّ قُتِل (رضی الله عنه) ((۱)).

• قال أبو علیّ فی (رجاله): سُلیمان المکنّی بأبی رَزین، مولی الحسین بن علیّ (علیه السلام) ، قُتِل معه.وقال المحقّق الأسترآبادیّ فی (رجاله): سُلیمان بن أبی رَزین، مولی الحسین (علیه السلام) ، قُتِل مع الحسین (علیه السلام) .

أقول: والمعتمَد عندی الأول، لأنّ ظاهر کلامهما أنّ سُلیمان استُشهد مع الحسین (علیه السلام) فی وقعه الطفّ، وهو خلاف ما ذکره أهل السیَر والمقاتل من أنّه قُتِل بالبصره، ولیس فی الزیاره دلالهٌ علی ذلک.

نعم، ویمکن حمل کلامهما علی أنّ مَن قُتِل لأجل الحسین بن علیّ (علیه السلام) فی الکوفه والبصره کساير أصحابه الّذین قُتِلوا معه یوم الطفّ، وإنْ لم یُقتَلوا بین یدیه ــ انتهی ((۲)).

• سلیمان مولی الحسین (علیه السلام) ــ کما فی نسخه ــ، ومولی الحسن (علیه السلام) ــ کما فی نسخهٍ أُخری ــ، قُتل مع الحسین، ولذا عدّه الشیخ (رحمه الله) فی (رجاله) من أصحاب الحسین (علیه السلام) ، قال: سُلیمان مولی الحسین، قُتِل معه، أی: مع الحسین (علیه السلام) . وفی بعض نسخه: مولی

۱- ینابیع المودّه للقندوزیّ: ۳۴۴.

۲- ذخیره الدارَین للحائریّ: ۱ / ۱۷۲، وسیله الدارَین للزنجانیّ: ۱۵۱.

الحسن (علیه السلام) . وقد عدّه ابن داوود فی القسم الأول، فقال: ... [ثمّ ذکر کلام ابن داوود کما ذکرناه فی (رجاله)].

وأقول: سُلیمان هذا، أُمّه کبشه، کانت جاریةً للحسین (علیه السلام) اشتراها بألف درهم، وکانت تخدم فی بیت أُمّ إسحاق بنتطلحه ابن عبد الله التَّیمیّه زوجه الحسین، فتزوّج بالجاریه أبو رَزین، فولدَت منه سلیمان، وقد کان مع الحسین.

ظاهر قول الشیخ وابن داوود وغیرهما أنّه قُتِل بالطفّ، ولکنّ صریح جمعٍ کثیرٍ من أهل السیَر أنّ الحسین کتب معه کتاباً إلی أشراف البصره یدعوهم إلی نصرته، فأخذه المنذر بن الجارود مع الکتاب إلی ابن زیادٍ لیله عزمه علی الخروج من البصره إلی الکوفه، فأمر بضرب عنقه، فقتله سلیمان بن عَوف الحضرمیّ (لعنه الله).

ولعلّ غرض الشیخ (رحمه الله) وغیره من أنّه قُتل معه قَتْلُه فی سبیله.

وعباره زیاره الناحیه المقدّسه ... لا یدلّ علی کونه قُتِل بالطفّ؛ لأنّ المقتول فی رسالته کالمقتول بالطفّ فی الشرف والسعاده ((۱)).

• سُلیمان مولی الحسین (علیه السلام) ، قُتِل معه ((۲)).

ذکره فی زیاره الناحیه المقدّسه: «السلامُ علی سُلیمان مولی الحسین

۱- تنقیح المقال للمامقانیّ: ۲- ۱ / ۶۵.

۲- مُستدرَک الوسائل للنوریّ: ۳ / ۸۱۰.

ابن أمير المؤمنين، ولعن الله قاتله سليمان بن عَوف الحضرميّ» ((١)).

ملاحظات

الملاحظه الأُولى: الاسم

إسم (سليمان) الوارد فى هذه المصادر لم يميَّز بأىّ ميزةٍ ولم يُنسَب أىّ نسبه، خلا ما اتّفقوا عليه من الولاء لسيّد الشهداء (عليه السلام) ، إذ أنّهم اتّفقوا جميعاً أنّه مولى الحسين (عليه السلام) ، وكفى بذلك فخراً وانتساباً.

فيما نراهم يميّزون (سليمان) شهيد البصره بذِكر كنيته مثلاً.

وانفرد الشيخ فى (الرجال) بذِكره باسم: «سليم مولى الحسين (عليه السلام) » ((٢))، فربّما يُظَنّ أنّ سليماً هو نفس سليمان إلّا أنّ فيه تصحيفاً، وربّما يُستبعد ذلك رغم بقاء احتمال التصحيف، باعتبار وضوح الاختلاف بين الرسمَين.

١- إقبال الأعمال لابن طاووس: ٣ / ٧۶، مصباح الزائر لابن طاووس: ٢٨١، بحار الأنوار للمجلسىّ: ٩٨ / ٢٧١، و۴۵ / ۶٩، العوالم للبحرانىّ: ١٧ / ٣٣٧، أسرار الشهاده للدربندىّ: ٣٠٣، ناسخ التواريخ (سيّد الشهداء (عليه السلام)) لسپهر: ٣ / ٢١.

٢- رجال الطوسىّ: ٧۴.

الملاحظه الثانيه: ولاؤه

إتّفق الجميع أنّه كان مولى الإمام الحسين (عليه السلام) .

وانفرد ابن حبّان فى (الثقات) بقوله: «مولى الحسن بن علىّ بن أبى طالب» ((١))، ولا يبعد حصول التصحيف بحذف الياء فقط، كما يحتمل التعدّد لشواهد تأتى.

الملاحظه الثالثه: المقتول معه (عليه السلام)

اشاره

ظاهر عبارات المصنّفين أنّ سليمان هذا قد استُشهد فى كربلاء مع سيّد الشهداء (عليه السلام) ، حيث ذكروه فى عداد المستشهَدين هناك، وصرّح بعضهم باسم قاتله، ويمكن تقسيم أقوالهم إلى عدّه أقوال:

القول الأوّل: ذَكَره فى عِداد المقتولين

قال الرسّان ـ وتبعه المحلّى ـ :

وقُتِل سُليمان مولى الحسين بن علىّ، قتله سليمان بن عَوف الحضرمىّ ((٢)).

وقال ابن سعد:

وسُليمان مولى الحسين بن علىّ، قتله سليمان بن عَوف

١- الثقات لابن حبّان: ٢ / ٣١٠.

٢- تسميه مَن قُتل للرسّان: ١٥٢، الأمالى للشجرىّ: ١ / ١٧٢، الحدائق الورديّه للمحلّى: ١ / ١٢١.

الحضرمیّ ((۱)).

وکذا فعل الطبریّ وابن الأثیر، قالا:

وقُتِل من الموالی: سُلیمان مولی الحسین بن علیّ، قتله سلیمان بن عَوف الحضرمیّ ((۲)).

وذکره ابن الصبّاغ فی (الفصول) فی عِداد مَن قُتِل من أصحاب الحسین (علیه السلام) ومن أهل بیته وموالیه، وذَکر قاتلَه ((۳)).

وورد ذِکره فی زیاره الناحیه المقدَّسه: «السلام علی سُلیمان مولیالحسین ابن أمیر المؤمنین، ولعن الله قاتله سلیمان بن عَوف الحضرمیّ» ((۴)).

ولا یخفی أنّ الرسّان قد ذکر أیضاً بعده عبد الله بن یقطر الشهید بالکوفه، ثمّ ذکر قیس بن مسهر الصیداویّ من دون تصریحٍ بمکان شهادته.

القول الثانی: قُتِل معه

قال الشیخ فی (الرجال):

۱- ترجمه الإمام الحسین (علیه السلام) من الطبقات لابن سعد: ۷۷.

۲- تاریخ الطبریّ: ۵ / ۴۶۹، الکامل فی التاریخ لابن الأثیر: ۳ / ۳۰۳.

۳- الفصول المهمّه لابن الصبّاغ: ۱۹۷.

۴- إقبال الأعمال لابن طاووس: ۳ / ۷۶، مصباح الزائر لابن طاووس: ۲۸۱، بحار الأنوار للمجلسیّ: ۹۸ / ۲۷۱، و۴۵ / ۶۹، العوالم للبحرانیّ: ۱۷ / ۳۳۷، أسرار الشهاده للدربندیّ: ۳۰۳، ناسخ التواریخ (سیّد الشهداء (علیه السلام)) لسپهر: ۳ / ۲۱.

سُلَيم مولى الحسين (عليه السلام) ، قُتل معه ((۱)).

على فرض أن يكون «سُلَيم» هو نفس سليمان!

وقال جماعةٌ _ منهم: ابن داوود، والمامقانيّ، والتفرشيّ، والأردبيليّ، والنوريّ _ أنّ سليمان مولى الحسين قُتل معه، وكفى بذلك فخراً ((۲)).

القول الثالث: نصّ على قتله يوم عاشوراء

قال ابن حبّان:

وقُتِل فى ذلك اليوم سُليمانُ مولى الحسن بن عليّ بن أبى طالب ((۳)).

وكذا عدّه فى المقتولين يوم عاشوراء: الطبرانيّ، والهيثميّ، والشجَريّ، والسيوطيّ، والخوارزميّ، رووا مسنَداً عن الليث بن سعدٍ أنّه قال:تُوفّى معاويه فى رجب لأربع ليالٍ خلَت منه، واستخلف يزيد سنتين.

وفى سنه إحدى وستّين قُتِل الحسين بن عليٍّ وأصحابُه لعشر ليالٍ خلَون من المحرّم، يوم عاشوراء ... وسُليمان مولى الحسين ((۴)).

۱- رجال الطوسيّ: ۷۴.

۲- رجال ابن داوود: ۱۷۸ الرقم ۷۲۰، تنقيح المقال للمامقانيّ: ۲- ۱ / ۶۵، نقد الرجال للتفرشيّ: ۱۶۲، جامع الرواه للأردبيليّ: ۱ / ۳۸۳.

۳- الثقات لابن حبّان: ۲ / ۳۱۰.

۴- المعجم الكبير للطبرانيّ: ۳ / ۱۰۸، مجمع الزوائد للهيثميّ: ۹ / ۱۹۷، الأمالى للشجريّ: ۱ / ۱۸۵، المحاضرات والمحاورات للسيوطيّ: ۴۰۴، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: ۲ / ۴۷.

وذكره الشيخ المفيد فی (الاختصاص) عند تسميه مَن شهد مع الحسين ابن علیٍّ (عليهما السلام) بكربلاء ((۱)).

وذكره القندوزیّ عن الليث بن سعدٍ فی عداد مَن قُتل مع الحسين (عليه السلام) ((۲))، وقال:

إنّه برز فی كربلاء بعد أحمد بن محمّد الهاشمیّ، فقَتل منهم رجالاً، ثمّ قُتِل (رضی الله عنه) ((۳)).

وصرّح الشيخ السماویّ ـ وتبعه الزنجانیّ ـ أنّه قُتِل فی الطفّ، قال:

قُتِل من الموالی مع الحسين خمسه عشر نفراً فی الطفّ، ومنهم: سُليمان مولی الحسين (عليه السلام) ((۴)).

معالجه الأقوال:

اشاره

ظاهر الأقوال الثلاثه أنّ سُليمان هذا قد قُتِل بين يدَی سيّد الشهداء (عليه السلام) فی كربلاء، غير أنّ القولَين الأوّلَين يمكن الجمع بينهما وبين شهادته فی البصره، إذ أنّ مَن قُتِل فی طاعه إمام زمانه ريحانه النبیّ (صلی الله عليه و آله)

۱- الاختصاص للمفيد: ۸۲.

۲- ينابيع المودّه للقندوزیّ: ۳۲۱.

۳- ينابيع المودّه للقندوزیّ: ۳۴۴.

۴- إبصار العين للسماویّ: ۱۲۸ و۱۲۹، وسيله الدارَين للزنجانیّ: ۴۱۸.

يُعَدّ فى المستشهَدين بين يدَيه، سواءً قُتل فى كربلاء أو فى الكوفه أو فى البصره، فيصحّ أن يُدرَج فى عداد المستشهَدين بين يديه، كما يصحّ أن يُقال: قُتل معه، تماماً كما فعل الرسّان حيث ذكر قيس بن مسهر وعبد الله ابن يقطر فى عِداد المقتولين بين يدَى الحسين (عليه السلام) ومعه.

والسلام عليه فى الناحيه المقدّسه لا يفيد تحديد موضع شهادته.

يبقى القول الثالث الّذى ينصّ فيه الشيخ المفيد على أنّه قُتِل بكربلاء، وحصره جماعةٌ _ مثل ابن حبّان وغيره _ فيمن استُشهد يوم عاشوراء، وما رواه القندوزىّ من مبارزته وقتله جماعه، وعدّه السماوىّ فى عشره نفرٍ من الموالى قُتِلوا فى الطف..

وهنا يمكن أن نفترض عدّه فرضيّات:

الفرضيّه الأُولى: شهيدان!

أن يكون للإمام الحسين (عليه السلام) أكثر من موليً باسم سليمان، استُشهد أحدهما فى البصره والآخَر فى كربلاء.

وربّما شهد لذلك أنّ سليمان المذكور فى كربلاء لم يُذكَر بأىّ صفهٍسوى الولاء لسيّد الشهداء (عليه السلام) ، فيما ذُكرَت كنيه شهيد البصره.

وربّما كان أحدهما مولى الإمام الحسن (عليه السلام) والآخَر مولى الإمام الحسين (عليه السلام) ، كما نصّ على ذلك ابن حبّان فى (الثقات) حيث نسب قتيل كربلاء إلى الإمام الحسن (عليه السلام) .

وقال الاسترآبادیّ والأردبیلیّ:

سلیمان مولی الحسین (علیه السلام) ، قُتِل معه ... وفی نسخهٍ: مولی الحسن ((۱)). وابن داوود اعتمد الأول ((۲)).

وقال الحائریّ:

سلیمان مولی الحسین، قُتِل معه ... وفی نسخهٍ: مولی الحسن، واعتمد الأول ــ انتهی.

وأقول: کذا (النقد)، لکنّ فی نسختین عندی من (جخ): مولی الحسن (علیه السلام) ، ولعلّه الصحیح، ولو کان مولی الحسین (علیه السلام) لَقال الشیخ: مولاه، کما فی نظائره، فتتبّع ((۳)).

وقد اختلفت النُّسَخ فی اسم المولی الشهید فی البصره بین سَلمان وسُلیمان، واختلفت فی شهید کربلاء بین سُلَیم وسُلیمان، فربّما أفاد ذلک التعدّد أیضاً.

الفرضیّه الثانیه: شهیدٌ فی کربلاء فقط

أنْ یکون سلیمان واحداً، وقد قُتل فی کربلاء، ولیس ثَمّه رسولٌ بعث به الإمام (علیه السلام) إلی أهل البصره، وتُحمَل حکایه کتاب أهل البصره کلّها علی

۱- جامع الرواه للأردبیلیّ: ۱ / ۳۸۳.

۲- منهج المقال للاسترآبادیّ: ۱۷۴.

۳- منتهی المقال للحائریّ: ۳ / ۴۰۲.

الوضع لأغراضٍ قصدها المؤرّخ ومشغّله، وللإفلات من المحاذير والإشكالات الّتی یمکن أن تلحق بخبر الکتاب والرسول.

غیر أنّ جمله الأخبار الوارده فی المصادر تنهض فی وجه هذه الفرضیّه نهوضاً ربّما یمنعها من الانعقاد.

الفرضیه الثالثه: شهیدٌ فی البصره فقط

أنْ یُحمل مؤدّی القول الثالث علی عموم التعبیر عن المستشـهَدین بین یدَی الحسین (علیه السلام) ، ویُحشَر کلُّ مَن قُتِل فی تلک الأیّام فی طاعه الإمام (علیه السلام) فیمن استُشهد فی کربلاء، ویُتوقَّف فی ما رواه القندوزیّ من خبر مبارزته.

وهـذه الفرضـیّه أیضـاً قـد لاـ تکون بمسـتویً من المتـانه بعـد ملاـحظه ظواهر کلمـات الـذاکرین له، بل ربّما تکون بعضـها بقوّه التصریح.

فیکون الـذهاب إلی التعدّد موافقاً للاحتیاط؛ خوفاً من تضـییع دمٍ قد جاد به سـیفٌ من سـیوف الحسـین (علیه السـلام) دفاعاً عن ریحانه النبیّ (صلی الله علیه و آله) وعیاله!

ص: ۱۱۵

المخاطَب بالكتاب

المتون

البلاذريّ:

وقد كان الحسين بن عليٍّ (عليه السلام) كتب إلى وجوه أهل البصره ((١)).

الدينوريّ:

وقد كان الحسين بن عليٍّ (عليه السلام) كتب كتاباً الى شيعته من أهل البصره مع مولىً له يُسمّى: سلمان، نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن عليٍّ إلى مالك بن مسمع والأحنف بن قيس والمنذر بن الجارود ومسعود بن عمرو وقيس بن الهيثم، سلامٌ عليكم ... ((٢)).

١- جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: ٢ / ٣٣٥.

٢- الأخبار الطِّوال للدينوريّ: ٢٣١.

الطبرىّ:

وقد كان حُسينٌ كتب الى أهل البصره كتاباً ...

كتب حُسينٌ مع مولىً لهم يُقال له: سليمان، وكتب بنسخهٍ إلى رؤوس الأخماس بالبصره وإلى الأشراف، فكتب إلى مالك بن مسمع البكرىّ، وإلى الأحنف بن قيس، وإلى المنذر بن الجارود، وإلى مسعود بن عمرو، وإلى قيس بن الهيثم، وإلى عمرو بن عُبيد الله بن معمر، فجاءت منه نسخهٌ واحدهٌ إلى جميع أشرافها ((١)).

إبن أعثم، الخوارزمىّ:

قال: وقد كان الحسين بن علىٍّ قد كتب إلى رؤساء أهل البصره، مثل الأحنف بن قيس ومالك بن مسمع والمنذر بن الجارود وقيس ابن الهيثم ومسعود بن عمرو وعمر بن عُبيد الله بن معمر ... ((٢)).

إبن الأثير:

وكان الحسين قد كتب إلى أهل البصره نسخهً واحدهً إلى الأشراف، فكتب إلى مالك بن مسمع البكرىّ والأحنف بن قيس والمنذر بن الجارود ومسعود بن عمرو وقيس بن الهيثم وعمر بن عبد الله بن معمر ... ((٣)).

١- تاريخ الطبرىّ: ٥ / ٣٥٧.

٢- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٢.

٣- الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٢٣.

إبن نما:

وأمر مسلمَ بالتوجُّه بالكتاب إلى الكوفه، وكتب (عليه السلام) كتاباً إلى وجوه أهل البصره، منهم: الأحنف بن قيس، وقيس بن الهيثم، والمنذر بن الجارود، ويزيد بن مسعود النهشلىّ ... ((۱)).

إبن طاووس:

فتأهّب عُبيد الله للمسير إلى الكوفه، وكان الحسين (عليه السلام) قد كتب إلى جماعةٍ من أشراف البصره كتاباً مع مولىً له اسمه: سُليمان، ويُكنّى: أبا رزين، يدعوهم فيه إلى نصرته ولزوم طاعته، منهم: يزيد بن مسعود النهشلىّ، والمنذر بن الجارود العَبدىّ ... ((۲)).

النويرىّ:

وكان الحسين قد كتب إلى أشراف البصره، منهم: مالك بن مسمع، والأحنف بن قيس، والمنذر بن الجارود، ومسعود بن عمرو، وقيس بن الهيثم، وعمر بن عُبيد اللّه بن معمر.

ثمّ خرج من البصره ومعه مسلم بن عمرو الباهلىّ وشريك بن الأعور الحارثىّ وحشمه وأهل بيته ((۳)).

۱- مثير الأحزان لابن نما: ۲۷.

۲- اللهوف لابن طاووس: ۳۸.

۳- نهايه الأرب للنويرىّ: ۲۰ / ۳۸۹.

إبن كثير:

قال: بعث الحسين مع مولىً له يُقال له: سلمان، كتاباً إلى أشراف أهل البصره، فيه: ... ((۱)).

المقريزيّ:

وكان الحسين قد كتب إلى أهل البصره يدعوهم ((۲)).

إبن أبى طالب:

وكتب الحسين (عليه السلام) كتاباً إلى أشراف البصره ... منهم: يزيد بن مسعود النهشلىّ، والمنذر بن الجارود العَبدىّ، فجمع يزيد بن مسعود بنى تميم وبنى حنظله وبنى سعد ... ((۳)).

وقد كان الحسين قد كتب إلى أهل البصره، كما أشرنا أوّلاً ((۴)).

أبو مِخنَف (المقتل المشهور):

فبينما هو كذلك، إذ قَدِم رسول الحسين (عليه السلام) إلى أشراف البصره يدعوهم إلى نصرته، منهم: الأحنف بن قيس، وعبد الله بن معمر،

۱- البدايه والنهايه لابن كثير: ۸ / ۱۵۷.

۲- إمتاع الأسماع للمقريزىّ: ۵ / ۳۶۳.

۳- تسليه المجالس لابن أبى طالب: ۲ / ۱۷۳.

۴- تسليه المجالس لابن أبى طالب: ۲ / ۱۸۰.

وعمر بن الجارود، ومسعود بن معمر، وغيرهم، بنسخهٍواحده ... ((۱)).

* * * * *

يمكن تقسيم المخاطَبين بلحاظ العناوين الكلّيّه العامّه والمخاطَبه بالأسماء إلى عنوانين:

العنوان الأوّل: العنوان العام

وردَت جملهٌ من العناوين العامّه الكلّيّه فى المتون التاريخيّه كمخاطَبين فى الكتاب:

العنوان الأول: أهل البصره ((۲)).

العنوان الثانى: وجوه أهل البصره ((۳)).

العنوان الثالث: شيعته من أهل البصره ((۴)).

العنوان الرابع: أشراف البصره ((۵)).

۱- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبى مِخنَف (المشهور): ۲۳.

۲- تاريخ الطبرىّ: ۵ / ۳۵۷، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ۴ / ۲۳، إمتاع الأسماع للمقريزىّ: ۵ / ۳۶۳.

۳- جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذرىّ: ۲ / ۳۳۵، مثير الأحزان لابن نما: ۲۷.

۴- الأخبار الطِّوال للدينورىّ: ۲۳۱.

۵- نهايه الأرب للنويرىّ: ۲۰ / ۳۸۹، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ۴ / ۲۳، البدايه والنهايه لابن كثير: ۸ / ۱۵۷، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبى مِخنف (المشهور): ۲۳.

العنوان الخامس: جماعةٌ من أشراف البصره ((۱)).

العنوان السادس: جميع أشرافها ((۲)).

العنوان السابع: رؤساء أهل البصره ((۳)).

والجامع المشترک بين هذه العناوين جميعاً هم أهل البصره، بَيد أنّالعناوين ذکرت المقصود الأصليّ، وهم أهل البصره تاره، وذکرتهم من خلال العناوين المأخوذه کوسائط تارةً أُخرى، فمخاطَبه الرؤساء والوجوه والأشراف منهم إنّما يُقصَد منه مخاطبه أتباعهم، وهم العناوين المشيره إلى أُولئک الأتباع.

والاختلاف فى التعميم والتحديد قد لا يفرّق کثيراً فى المقام، من قبيل: جميع الأشراف، أو جماعه من الأشراف.. وربّما کان تعبير ابن الأثير يجمع هذه الأقوال حين حدّد المخاطَب فقال: إنّ الإمام (عليه السلام) کتب کتاباً إلى أهل البصره، نسخةً واحدةً إلى الأشراف ((۴)).. فالکتاب إلى أهل البصره، والمخاطَب المباشر هم الأشراف.

۱- اللهوف لابن طاووس: ۳۸.

۲- تاريخ الطبرىّ: ۵ / ۳۵۷.

۳- الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۶۲.

۴- الکامل فى التاريخ لابن الأثير: ۴ / ۲۳.

أجل، ربّما يكون فی لفظ الدینوریّ إشعارٌ خاصٌّ ینفعنا فی تحدید المخاطَب بصفهٍ معیّنه (شیعته من أهل البصره) ((۱))، فهو لم یخاطِب أهل البصره أجمعین، وإنّما خاطب شیعته فیها، وفی ذلک بیانٌ یأتی إن شاء الله (تعالی).

العنوان الثانی: مخاطَبه الأشخاص

اشاره

یمکن تناول ما یخصّ هذا العنوان ضمن التلویحات التالیه:

التلویح الأوّل: البلاذریّ لم یذکر الأسماء

لم یذکر البلاذریّ اسماً بذاته، وإنّما اکتفی بذکر العنوان العام (وجوه أهل البصره) ((۲)).

وهو أوّل مَن ذکر خبر هذا الکتاب حسب فحصنا، وقد دخلَت الأسماء من المصدر الثانیّ وهو الدینوریّ، کما سنسمع.

التلویح الثانی: الدینوریّ جعل الأسماء ضمن الکتاب

إنفرد الدینوریّ ــ حسب الفحص ــ بجعل الأسماء من نصّ الرساله، فقال:

۱- الأخبار الطِّوال للدینوریّ: ۲۳۱.

۲- جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذریّ: ۲ / ۳۳۵.

بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن علیٍّ إلى مالك بن مسمع والأحنف بن قيس والمنذر بن الجارود ومسعود بن عمرو وقيس بن الهيثم، سلامٌ عليكم ... ((1)).

أمّا الآخَرون، فقد ذكروا أنّ الكتاب موجَّهٌ إلى جماعه، وذكروا الأسماء من دون أن ترد فى نصّ الكتاب.

والفرق بين الحالَين واضح، إذ يمكن احتمال تبرّع المؤرّخ بتحديد الوجوه والأشراف مِن عنده من دون أن يحدّدهم الإمام (عليه السلام) بنفسه، ممّا ينفع فى احتمال القول بأنّ المخاطَب بالكتاب هم شيعه الإمام (عليه السلام) دونغيرهم، كما سيأتى بعد قليل.

التلويح الثالث: الشيخ ابن نما يذكر (يزيد)

يأتى فى سياق أحداث الكتاب المرسَل إلى أهل البصره رجُلٌ يُسمّى: يزيد بن مسعود النهشلىّ، وأوّل مَن يذكره هو الشيخ ابن نما (رحمه الله) ، ويتبعه على ذلك السيّد ابن طاووس، بينما لم يرِدْ له أىُّ ذِكرٍ أو تلويحٍ فيما سبق من المصادر المتوفّره لدينا.

ولهذا الرجل موقفٌ يختلف عن جميع مواقف الآخَرين ويتميّز عنهم تميُّزاً تامّاً، كما سنرى بعد قليل.

۱- الأخبار الطِّوال للدينورىّ: ۲۳۱.

التلويح الرابع: الأسماء الوارده فی المصادر

اشاره

مجموع الأسماء الوارده فی المصادر ممّن صرّحوا بهم هی سبعه أسماء:

۱ – مالک بن مسمع البکریّ

۱ – مالک بن مسمع البکریّ ((۱))

مالک بن مِسمَع ــ بوزن منبر ــ البکریّ، سیّد بکر بن وائل ((۲)).

لمّا قُتل عثمان وهاج الهیج بین أمیر المؤمنین علیٍّ (علیه السلام) ومعاویه، کان مالک بن مسمع ممّن أعلن حُبّه لعثمان وعزمَه علی نصرته میّتاً، فخرج إلیالشام فکان مع معاویه، وهو علی رأی العثمانیّه ((۳)).

وکان رأیه مائلاً إلی بنی أُمیّه، وکان مروان بن الحکم قد لجأ إلیه یوم الجمل ((۴))، وکان مالک بن مسمع یأمر الناس بعد واقعه الطفّ وقتل الإمام الحسین (علیه السلام) بتجدید البیعه لیزید بن معاویه ((۵)).

وکان عُبید الله ــ بعد هلاک یزید ــ قد أنفذ باللیل إلی شقیق بن ثور ومالک بن مسمع وحُصین بن المنذر، وفرّق فیهم مالاً کثیراً.

۱- أُنظر: الأخبار الطِّوال للدینوریّ: ۲۳۱، تاریخ الطبریّ: ۵ / ۳۵۷، الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۶۲، الکامل لابن الأثیر: ۴ / ۲۳، نهایه الأرب للنویریّ: ۲۰ / ۳۸۹.

۲- إبصار العین للسماویّ: ۴۰.

۳- تاریخ الطبریّ: ۶ / ۱۲۸ خبر مقتل عُبید الله بن الحرّ.

۴- أُنظر: تاریخ الطبریّ: ۴ / ۸۴ حوادث سنه ۳۸، المنتظم لابن الجوزیّ: ۵ / ۱۵۲.

۵- مع الرکب الحسینیّ: ۲ / ۳۲ ــ عن: هامش کتاب الغارات: ۲۶۶، والهامش للمرحوم عبد الزهراء الخطیب.

ثمّ إنّ ابن زيادٍ خطبهم خطبه، فقام هؤلاء ـ وهم رؤساء الناس ـ فقالوا: ما لنا غيرك، ولا نعرف أحداً هو أقوى على هذا الأمر منك. وبايعه هؤلاء، وبايعه الناس ((١)).

وكان مالك قد تحالف مع مسعود بن عمرو ليردّوا ابن زيادٍ إلى دار الإماره بعد أن هرب فى فتنه ابن الزبير بعد هلاك يزيد، وقاتل بقومه من أجل إعاده ابن زيادٍ إلى دار الإماره ((٢)).

٢ – الأحنف بن قيس

٢ – الأحنف بن قيس ((٣))

إسمه: الضحّاك بن قيس بن معاويه بن حُصين بن حفص بن عباده ابن النزال بن مُرّه بن عُبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناه بن تميم، وأُمّه من بنى قراض من باهله، ولدَته وهو أحنف، فقالت وهيترقّصه:

واللهِ لولا حنفٌ فى رجله

ما كان فى الحىّ غلامٌ مثله

١- تجارب الأُمم لمسكويه: ٢ / ٩۴.

٢- تاريخ خليفه بن خيّاط: ١٩٨، وانظر: تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٣٧ / ۴۵٧، وترجمته فى تاريخ مدينه دمشق: ۵۶ / ۴٩٧.

٣- أُنظر: الأخبار الطِّوال للدينورىّ: ٢٣١، تاريخ الطبرىّ: ۵ / ٣۵٧، الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۶٢، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ۴ / ٢٣، مثير الأحزان لابن نما: ٢٧، نهايه الأرب للنويرىّ: ٢٠ / ٣٨٩.

ویُکنّی الأحنف: أبا بحر ((۱)).

والأحنف بن قیس: ... سیّد تمیم ((۲)).

قال الأحنف لمّا قُرئ علیهم کتاب معاویه الّذی یحرّض فیه الناس علی الطلب بدم عثمان: أمّا أنا فلا ناقه لی فی هذا ولا جَمل. واعتزل أمرهم ذلک ((۳)).

ودخل الأحنف بن قیس علی معاویه، ویزید بین یدیه وهو ینظر إلیه إعجاباً به، فقال: یا أبا بحر، ما تقول فی الولد؟ فعلم ما أراد، فقال: یا أمیر المؤمنین، هم عماد ظهورنا، وثمر قلوبنا، وقرّه أعیننا، بهم نصول علی أعدائنا، وهم الخَلَف منّا لمَن بعدنا، فکن لهم أرضاً ذلیلهً وسماءً ظلیله، إنْ سألوک فأعطِهم، وإن استعتبوک فأعتبهم، لاـ تمنعهم رفدک، فیملّوا قربک ویکرهوا حیاتک ویستبطؤوا وفاتک. فقال: لله درّک یا أبا بحر، هم کما وصفت ((۴)).

وکان عمر قد أوصی أبا موسی الأشعریّ أن یُدنی الأحنف ویشاوره ویسمع منه ((۵)).

۱- الطبقات لابن سعد: ۷ / ۹۳.

۲- إبصار العین للسماویّ: ۴۰.

۳- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ۴ / ۳۹، الغارات للثقفیّ: ۲ / ۳۸۴.

۴- فقه السُّنّه للسیّد سابق: ۲ / ۱۴ ـ عن: الأمالی لأبی علیّ القالی.

۵- الطبقات لابن سعد: ۷ / ۹۴.

وكان الأحنف صديقاً لمصعب بن الزبير، فوفد عليه بالكوفه ومصعب ابن الزبير يومئذٍ والٍ عليها، فتُوفّى الأحنف عنده بالكوفه، فرؤى مصعب فى جنازته يمشى بغير رداء ((١)).

وبعد هلاك يزيد كان ابن زيادٍ قد خطب الناس فنعى يزيد، وقال: اختاروا لأنفسكم. فقال الأحنف: نحن بك راضون حتّى يجتمع الناس. فقال ابن زياد: اغدوا على أُعطياتكم. فوضع الديوان وأعطى العطاء.

هذا وقد قاتل الأحنف بقومه من أجل إعاده ابن زيادٍ إلى دار الإماره ((٢)).

فيما روى ابن قُتيبه فى (عيون الأخبار) مسنداً قال:

كتب الحسين بن علىٍّ إلى الأحنف يدعوه إلى نفسه، فلم يردّ الجواب، وقال: قد جرّبنا آل أبى الحسن، فلم نجد عندهم إيالهً ولا جمعاً للمال ولا مكيدهً فى الحرب ((٣)).

وهو نفسه الّذى روى عنه الشيخ الصدوق (رحمه الله) مسنداً قال:

عن الأحنف بن قيس، عن أبى ذرّ الغفارىّ (رحمه الله عليه) قال: كنّا ذات يومٍ عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى مسجد قبا ونحن نفرٌ من أصحابه، إذ قال: «معاشرَ أصحابى، يدخل عليكم من هذا الباب رجُلٌ، هو

١- الطبقات لابن سعد: ٧ / ٩٧.

٢- تاريخ خليفه بن خياط: ١٩٨، وأنظر: تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٣٧ / ٤٥٧.

٣- عيون الأخبار لابن قتيبه: ١ / ٣١١.

أميرُ المؤمنين وإمامُ المسلمين».

قال: فنظروا، وكنتُ فيمن نظر، فإذا نحن بعليّ بن أبى طالب (عليه السلام) قد طلع، فقام النبيّ (صلى الله عليه و آله) فاستقبلَه وعانقَه وقَبّل ما بين عينَيه، وجاء به حتّى أجلسه إلى جانبه، ثمّ أقبل علينا بوجهه الكريم، فقال: «هذا إمامُكم مِن بعدى، طاعتُه طاعتى، ومعصيتُه معصيتى، وطاعتى طاعةُ الله، ومعصيتى معصيةُ الله (عزوجل) » ((۱)).

ومع ذلك، فإنّه بعث الأحنف بن قيسٍ إلى عليّ (عليه السلام) : إنْ شئتَ أتيتُك فى مئتَى رجُلٍ من أهل بيتى، وإن شئتَ كففتُ عنك أربعه آلاف سيف. فأرسل إليه عليّ: «بل كُفّ عنّى أربعةَ آلاف سيف، وكفى بذلك ناصراً»!! فجمع الأحنف بنى تميم، فقال: يا معشرَ بنى تميم، إنْ ظهرَ أهلُ البصره فهم إخوانكم، وإن ظهر عليٌّ فلن يهيجكم وكنتم قد سلمتم. فكفّ بنو تميم، ولم يخرجوا إلى أحد الفريقَين ((۲)).

فاختار موقف الحياد، وهو يعرف أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وقد حدّث عائشةَ وعارضها فى خروجها إلى البصره.

ونحن لا ندرى لمن التتمّه بعد جواب أمير المؤمنين (عليه السلام) : «وكفى بذلك ناصراً»، هل هى من ضمن جواب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، أَم أنّها من الرواه؟!

۱- الأمالى للصدوق: ۶۳۴ المجلس ۷۶ ح ۷.

۲- الإمامه والسياسه لابن قُتيبه: ۱ / ۶۷.

وكيف كان، فإنّ كفّ هذا العدد وتحييدَه نصر، ولكنّ الموقف المطلوب من العارف البصير بدِينه هو الانحياز إلى الحقّ، وقومه أتباعه، ينعقون معه ويطيرون معه ويسفون معه، تماماً كما قاتل بهم من أجل إرجاع ابن زياد إلى دار الإماره.

ورُوى فى (الغارات) فى خبرٍ طويلٍ اعتراض الحبّاب على معاويه، لأنّه أعطى الأحنف أكثر منه، وقد وفدوا معاً عليه، فقال معاويه: يا حبّاب، إنّى اشتريتُ بها دِينه. فكان ــ وفق إخبار معاويه ــ ممّن اشترى معاويه منه دِينه بخمسين ألف ((١)).

وقد روى لنا التاريخ مواقف وكلماتٍ للأحنف تنمّ عن ميله لأمير المؤمنين (عليه السلام) ، سيّما فى فتنه الجمل وصاحبته، غير أنّ مواقفه على العموم تجعله عموداً فى صفّ الأعداء.

وسيأتى مزيد بيانٍ لحاله عند الحديث عن ردّه على كتاب الإمام (عليه السلام) .

٣ – المنذر بن الجارود العَبدىّ

٣ – المنذر بن الجارود العَبدىّ ((٢))

المنذر بن الجارود بن عمرو بن حنش ((٣)) العَبدىّ، سيّد عبد قيس،

١– أُنظر: الغارات للثقفىّ: ٢ / ٧٥۴.

٢– أُنظر: الأخبار الطِّوال للدينورىّ: ٢٣١، تاريخ الطبرىّ: ۵ / ٣۵٧، الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۶٢، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ۴ / ٢٣، مثير الأحزان لابن نما: ٢٧، اللهوف لابن طاووس: ٣٨، نهايه الأرب للنويرىّ: ٢٠ / ٣٨٩، تسليه المجالس لابن ابى طالب: ٢ / ١٧٣.

٣– تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ۶٠ / ٢٨١.

وكان عُبيد الله بن زيادٍ تزوّج أَخته بحريّه، وله ذِكرٌ فى الحروبوالمغازى ((١)).

والمنـذر هـذا غيرُ معدودٍ فى الصـحابه، ولا رأى رسول الله (صـلى الله عليه و آله) ، ولا ولد له فى أيّامه، وكان تائهاً معجَباً بنفسـه ((٢))، وصفه أمير المؤمنين (عليه السلام) قائلاً: «إنّه لَنظّارٌ فى عطفَيه، مختالٌ فى برديه، تفّالٌ فى شراكيه» ((٣)).

كتب إليه أمير المؤمنين (عليه السـلام) بعـد مـا خـان فى بعض مـا ولّاه من أعمـاله: «... أتعمر دنيـاك بخراب آخِرتـك، وتصـل عشـيرتك بقطيعه دِينـك؟! ولئن كان ما بلغنى عنك حقّاً لَجمل أهلك وشـسع نعلك خيرٌ منك، مَن كان بصـفتك فليس بأهلٍ يُسـدّ به ثغرٌ أو يُنقَـذ به أمرٌ أو يُعلى به قَـدْرٌ أو يُشـرك فى أمـانهٍ أو يُؤمَن على خيـانه [خ ل: جبـايه]، فأقبِلْ إلىّ حين يصل إليك كتابى هذا إن شاء الله» ((۴)).

وكـان الإمـام قـد ولّاه فارساً، فاحتاز مالاً من الخراج، وكان المال أربعمئه ألف درهم ((۵))، فحبسه أمير المؤمنين (عليه السـلام) ((۶)).

ولىَ إصطخر لأمير المؤمنين علىّ (عليه السلام) ، ثمّ ولىَ ثغر الهند من قبل عُبيد

١- إبصار العين للسماوىّ: ۴٠.

٢- أُنظر: شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ١٨ / ۵٧.

٣- نهج البلاغه: ۴۶٢ ك ٧١.

۴- نهج البلاغه: ۴۶٢ ك ٧١.

۵- أُنظر للتفصيل: المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) _ وقائع السفاره: ٢ / ۴۴۵.

۶- أُنظر: بحار الأنوار للمجلسىّ: ٣۴ / ٣٢٣، وغيره.

الله بن زياد، فمات هناك سنه إحدى وستّين، وله ستّون سنه ((۱)).

وفى (معجم البلدان) للحَمَوىّ:

ولّى زيادُ ابن أبيه المنـذرَ بن الجارود العَبـدىّ ـ ويُكنّى بأبيالأشـعث ـ ثغرَ الهنـد، فغزا البوقان والقيقان، فظفر المسـلمون وغنموا ((۲)).

وتبدو عداوته وحقده وخبثه من طريقه تعامله مع أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فقد رُوى:

أنّه قام المنـذر بن الجارود إلى أمير المؤمنين (عليه السـلام) وقال: يا أمير المؤمنين، أنت بالمكان الّـذى تذكر وأبوك معذَّبٌ فى النار؟!

فقـال: «مَهْلاً فضّ الله فـاك!»، قـال: «أبى يُعـذَّب فى النـار وأنا ابنُه قسـيمُ الجنّه والنار؟! واللهِ لو شـفع أبى لكلِّ مـذنبٍ على وجه الأرض لَأجابه الله، وإنّ نورَ أبى لَيُطفئ نور الخلائق يوم القيامه ما خلا نور الأنبياء والأئمّه (عليهم السلام) ، وسمعتُ حبيبى رسول الله (صـلى الله عليه و آله) أنّه قـال: مَثَلُ عمّى أبى طالبٍ فى هـذه الأُمّه كمَثَل أصـحاب الكهف فى بنى إسـرائيل، أسـرّوا الإيمان وأظهروا الكفر، فآتاهم أجرهم مرّتين» ((۳)).

فهو عدوٌّ لدودٌ، خؤونٌ خان الأمانه وسرق المال مع أمير المؤمنين (عليه السلام)

۱- تاريخ الإسلام للذهبىّ: ۵ / ۲۵۶، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ۶۰ / ۲۸۵، النجوم الزاهره للأتابكىّ: ۱ / ۱۵۷، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ۴ / ۱۰۱.

۲- أُنظر: معجم البلدان للحَموىّ: ۱ / ۵۱۰، فتوح البلدان للبلاذرىّ: ۳ / ۵۳۳.

۳- العِقد النضيد لابن الحسن القمّىّ: ۳۰.

وآذاه فی أبیه، وختم عاقبته السیّئه الردیئه بخیانهٍ تأباها الوحوش والکواسر ویستنکف منها کلّ خؤون، حین دفع رسول ریحانه النبیّ (صلی الله علیه و آله) إلی صهره عبید القرود.یبدو أنّه قد فعل ذلک من ذات نفسه، من دون أیّ توجُّسٍ ولا خوفٍ من ابن زیاد، وإنّما فعله حرصاً علی صهره وخوفاً علی دنیاه، وتوغُّلاً فی الجنایه وارتکاساً فی الرذیله المتوائمه مع تاریخه الفاضح.

ولو کان قد توجّس واحتمل أن یکون دسیساً لابن زیاد، وکان یتمتّع بأدنی أخلاقیّات البشر وروح الإنسان، لَطرده وردّه ونهره، وأبدی له صفحته، واتّخذ أیّ وسیلهٍ یُثبت بها براءته عند سائسه، ولا یودی بحیاه الرسول بشکلٍ قطعیٍّ وجازم، ویجعل له منفذاً یمکن أن یفرّ منه أو یدفع عن نفسه..

کیف کان، فإنّ موقع المنذر وحیثیّاته کافیهٌ لتشخیص الرسول والمرسل، وإیجاد المخرج له لئلّا یتورّط بالدماء الزاکیه، لولا خبثه وبیعه آخرته بدنیا غیره.

۴ – مسعود بن عمرو

۴ – مسعود بن عمرو ((۱))

أحد قاده الأزد فی معرکه الجمَل فی جیش عائشه وطلحه والزبیر ((۲)).

۱– أُنظر: الأخبار الطِّوال للدینوریّ: ۲۳۱، تاریخ الطبریّ: ۵ / ۳۵۷، الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۶۲، الکامل لابن الأثیر: ۴ / ۲۳، نهایه الأرب للنویریّ: ۲۰ / ۳۸۹.

۲– مع الرکب الحسینیّ: ۲ / ۳۴ _ عن: تاریخ الطبریّ: ۵ / ۵۰۵.

وكان قد أجار ابنَ زيادٍ بعد هلاك يزيد، وبقى عنده مدّةً من الزمان، أى: زهاء تسعين يوماً، ثمّ تحالف مع مالك بن مسمع ليردّوا ابن زيادٍ إلى دار الإماره ((١)).ثمّ إنّ مسعود هذا أدخل عُبيد الله دار نسائه، وأفرده فى بيتٍ من بيوته، ووكّل به امرأتين من خدمه، وجمع إليه قومه ((٢)).

ولمّا أتى على عُبيد الله أيّامٌ وأمِن الطلب، قال لمسعود بن عمرو والحارث بن قيس: إنّ الناس قد سكنوا ويئسوا منّى، فاعملا فى إخراجى من البصره لألحق بالشام. فاكتريا له رجُلًا من بنى يشكر أميناً هادياً بالطريق، وحملاه على ناقهٍ مهريّه، وقالا لليشكرىّ: عليك به، لا تفارقْه حتّى توصله إلى مأمنه بالشام. فخرج، وخرجا معه مشيّعين له فى نفرٍ من قومهما ثلاثه أيّام، ثمّ ودّعاه وانصرفا ((٣)).

قال الشيخ السماوىّ:

مسعود بن عمر الأزدىّ الفهمىّ، سيّد الأزد، وبسبب قتله قامت حرب البصره بعد هلاك يزيد، وهو الّذى منع من قتل عُبيد الله

١- تاريخ خليفه بن خيّاط: ١٩٨، وانظر: تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٣٧ / ٤٥٧.

٢- الأخبار الطِّوال للدينورىّ: ٢٨٣.

٣- الأخبار الطِّوال للدينورىّ: ٢٨٣، وانظر: تاريخ الطبرىّ: ٤ / ٣٩٣، تجارب الأُمم لمسكويه: ٢ / ٩٦، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٤ / ١٣٤.

ابن زيادٍ يومئذ، ويُكنّى بأبى قبيس ((۱)).

فهو عدوٌّ لدودٌ، وعُبيدٌ حقيرٌ لابن زياد ولآل أُميّه سلاله القرود، ومواقفه تأنف منها الطباع السقيمه فضلاً عن السليمه.

والعجب من سماحه الشيخ السماوىّ ـ رحمه الله وحشره مع سيّد الشهداء (عليه السلام) ـ أن يقول:

وهو [يعنى هذا العدوّ الخبيث مسعود بن عمرو] الّذى جمعالناس وخطبهم لنصره الحسين (عليه السلام) ، فلم يتوفّق.

ويمضى فى كتب المقاتل أنّه يزيد بن مسعود النهشلىّ، وهذا تميمىٌّ يُكنّى بأبى خالد، وليس من رؤساء الأخماس، ولعلّه مكتوبٌ إليه أيضاً.

والّذى يُستظهَر من الخطبه والكتاب إلى الحسين (عليه السلام) أنّ الّذى جمع الناس هذا، لا مسعود، ولكنّ الطبرىّ وغيره من المؤرّخين لم يذكروا الثانى ((۲)).

ولا ندرى على أىّ شىءٍ استند سماحته ليغيّر ما صرّح به ابن نما، وهو الناقل الأوّل لروايه النهشلىّ.

ونحسب أنّه لمّا بحث عن ابن مسعود النهشلىّ الّذى ذكره ابن نما، فلم

۱- إبصار العين للسماوىّ: ۴۰.

۲- إبصار العين للسماوىّ: ۴۰.

يجد له أثراً فی کتب التاریخ والتراجم سوی ما ذکره الشیخ ابن نما، ورأی أنّ الطبریّ وغیره رووا وصول الکتاب إلی مسعود بن عمرو، فنسب الموقف له.

ونحن رغم وثوقنا بالشیخ (رحمه الله) ، بید أنّ هذا الاستنتاج والتنقّل بالأحداث من شخصٍ إلی شخصٍ اعتماداً علی الاجتهاد والتحلیل لا یکفینا فی قبول النتیجه ما لم تکون مدعومهً بنصٍّ تاریخیٍّ مهما کان.

وقد ذکر الشیخ أنّ مسعود النهشلیّ لم یرد له ذکرٌ عند الطبریّ وغیره،وقد صدق، غیر أنّه ورد عند الشیخ ابن نما ومَن أخذ عنه.

ولکنّ الطبریّ وغیره من المؤرّخین الّذین لم یذکروا النهشلیّ لم یذکروا أیضاً لمسعود بن عمرو هذا الموقف وجمْعَه بنی تمیم وخطبتَه، وما إلی ذلک من أحداث..

فکیف یمکن نسبه حدَثٍ رواه الشیخ ابن نما لشخصٍ بعینه وباسمه المتمایز تماماً عن غیره إلی شخصٍ لم یذکره الطبری ولا غیره، وقد تبیّن أنّه من الأعداء المنغمسین فی قیعان النذاله والسفاله والحقاره والدناءه والانحطاط الأخلاقیّ؟!!

أوَ مِثل هذا تأخذه الغَیره علی ودیعه الله وودیعه رسوله (صلی الله علیه و آله) ، فیجیّش له بنی تمیم، ثمّ یدعو له الإمام الحسین (علیه السلام) لیرویه الله یوم العطش الأکبر؟!

۵ – قیس بن الهیثم

۵ – قیس بن الهیثم ((۱))

قیس بن الهیثم بن أسماء بن الصلت السلَمیّ ((۲))، سیّد أهل العالیه، وله ذِکرٌ فی حرب البصره ((۳)).

وکان رأی قیس فی بنی أُمیّه ((۴)).

وکان معتمَداً مخاطَباً عند الأُمویّین وعمّالهم وأزلامهم، فقد رُوی:

إنّ الضحّاک بن قیس کتب إلی قیس بن الهیثم حین مات یزیدبن معاویه کتاباً، جاء فیه: وإنّ یزید بن معاویه قد مات، وأنتم إخواننا وأشقّاؤنا، فلا تسبقونا حتّی نختار لأنفسنا ((۵)).

وقال عوانه:

۱- أُنظر: الأخبار الطِّوال للدینوریّ: ۲۳۱، تاریخ الطبریّ: ۵ / ۳۵۷، الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۶۲، الکامل فی التاریخ لابن الأثیر: ۴ / ۲۳، مثیر الأحزان لابن نما: ۲۷، نهایه الأرب للنویری: ۲۰ / ۳۸۹.

۲- الطبقات الکبری لابن سعد: ۵ / ۴۶.

۳- إبصار العین للسماویّ: ۴۰.

۴- أنساب الأشراف للبلاذریّ: ۴ / ۲۹۸، الکامل فی التاریخ لابن الأثیر: ۴ / ۱۳۵، نهایه الأرب للنویریّ: ۲۰ / ۵۰۵.

۵- تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر: ۲۴ / ۲۸۳، مسند أحمد: ۳ / ۴۵۳، المستدرک للحاکم: ۳ / ۵۲۵، مجمع الزوائد للهیثمیّ: ۷ / ۳۰۸، الآحاد والمثانی للضحّاک: ۲ / ۱۳۷، المعجم الکبیر للطبرانیّ: ۸ / ۲۹۸، سیَر أعلام النبلاء للذهبیّ: ۳ / ۲۴۲، أنساب الأشراف للبلاذریّ: ۵ / ۳۵۰.

قدم عبد الرحمان بن زيادٍ على زيد بن معاويه من خراسان بعد قتل الحسين (عليه السلام) ، واستخلف على خراسان قيس بن الهيثم ((۱)).

وقال الزركليّ:

كان من الخطباء الشجعان، من أعيان البصره فى صدر الإسلام، وكان من أنصار بنى أُميّه فيها، ثمّ قام بدعوه عبد الله بن الزبير، وصحب أخاه مصعباً فى ثورته إلى أن قُتل، فتوجّه إلى عبد الملِك ابن مروان، فعفا عنه وأكرمه. توفّى بالبصره ((۲)).

وكان على الزبيريّه ـ يوم الجفره بالبصره ـ قيس بن الهيثم السلميّ، ويُكنّى: أبا كبير، وكان يستأجر الرجال يقاتلون معه ((۳)).

وكان من العثمانيّه، حتّى أنّه قام عند حصار عثمان فخطب وحضّ الناس على نصر عثمان، فسارع الناس إلى ذلك، فاستعمل عليهم عبد الله بن عامر مجاشع بن مسعود، فسار بهم حتّى إذا نزل الناس الربذه ونزلَت مقدّمته عند صرار ناحيهٍ من المدينه أتاهم قتل عثمان ((۴)).وكان والياً للأُمويّين، إذ بعثه معاويه حين استقامت له الأُمور إلى

۱- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ۳۴ / ۳۴۳، تاريخ الطبرىّ: ۴ / ۲۳۴.

۲- الأعلام للزركلىّ: ۵ / ۲۰۹.

۳- أنساب الأشراف للبلاذرىّ: ۵ / ۴۶۴ و۴۶۸، تاريخ الطبرىّ: ۵ / ۳، الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ۴ / ۳۰۷.

۴- تاريخ الطبرىّ: ۳ / ۴۰۲.

خراسان ((۱)).

دَمِنٌ متدلٍّ فی أُصول أذناب الأُمویّین، وعفِنٌ یخترق خیاشیم الزمان، ونخامهٌ عثمانیّهٌ انتشرت فی البصره.. هکذا هو قیس هذا، والأوساخ الأُخری الّذین سبقوه بالذکر.

۶ – عمرو بن عُبید الله بن مَعمَر

۶ – عمرو بن عُبید الله بن مَعمَر ((۲))

عبد الله بن عُبید الله بن مَعمَر ــ بوزن مَقعَد ــ التَّیمیّ، تیم قریش، وهذا کان فی البصره، وله شرف ((۳)).

قام بأمر أهل البصره عمر بن عُبید الله بن معمر التَّیمیّ، ولّاه عبد الله ابن الزبیر ذلک، ولقیه کتابه بالإماره وهو یرید الحجّ وقد صار إلی بعض الطریق، فرجع فأقام بالبصره ((۴)).

وولّاه مصعب.. ولّاه فارس، والخوارج بأرّجان یومئذٍ، وعلیهم الزبیر بن علیّ السلیطی، فشخص إلیهم فقاتلهم، وألحّ علیهم حتّی أخرجهم منها فألحقهم بأصبهان، فلمّا بلغ المهلب أنّ مصعباً ولّی حرب الخوارج عمر بن

۱- تاریخ الطبریّ: ۴ / ۱۳۱.

۲- أُنظر: الأخبار الطِّوال للدینوریّ: ۲۳۱، تاریخ الطبریّ: ۵ / ۳۵۷، الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۶۲، الکامل فی التاریخ لابن الأثیر: ۴ / ۲۳، نهایه الأرب للنویریّ: ۲۰ / ۳۸۹.

۳- إبصار العین للسماویّ: ۴۰.

۴- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ۴ / ۱۴۱.

عُبيد الله، قال: رماهم بفارس العرب وفتاها ((١)).

هـذا القذَر من ذاك الوضَـر، وهذا الدنَس من ذاك النجَس.. كلّهم من بؤرةٍ واحدةٍ، يسيحون فى نفس المجرى، ويسـرحون فى نفس الغابه، ويرتكسون فى وهاد فيلوق بغض أهل البيت (عليهم السلام) ..

٧ – يزيد بن مسعود النَّهشلىّ

٧ – يزيد بن مسعود النَّهشلىّ ((٢))

لم يـذكره أحـد.. لم يـذكره مؤرّخٌ قبل الشيخ ابن نما.. لم يذكره مترجِمٌ ولا رجالىّ.. لم يذكره أحدٌ سوى مَن نقل بالحرف عن الشيخ ابن نما، من قبيل السيّد ابن طاووس، ولم ينقل الكثيرون من العلماء والمؤرّخين عن ابن نما أيضاً فيما سبق.. أجل، نقل مَن جاء بعد العلّامه المجلسىّ، وانتشر الخبر بين المتأخّرين عنهم من الكتّاب والمؤلّفين.

لم نجـد لرجُلٍ مثل يزيـد بن مسـعود النهشـلىّ، صاحبِ الموقف المبجَّل العظيم المكرّم.. صاحبِ هـذا الموقف الشـريف.. راسـمِ المشهد الأعظم فى البصره..

كيف تمكّن هـذا الرجل من جمع بنى تميم؟ جمعَ كلَّ تلك الرجال والأفخاذ، ثمّ وقف يخطب فيهم، ويغسل صدورهم بسـحابه مُزنٍ تغسل

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ۴ / ١۶٠.

٢- مثير الأحزان لابن نما: ٢٧، اللهوف لابن طاووس: ٣٨، تسليه المجالس لابن أبى طالب: ٢ / ١٧٣.

عنهم الأدران السابقه المتراكمه منذ أيّام الجمل.. ثمّ لم يكن يعرفهأحدٌ أو يذكره أحد!!

أيكون رجُلٌ بهذه المنزله.. بهذه القدره.. وهو ليس شيخاً مبرَّزاً من شيوخ البصره؟

أيقدر رجلٌ أن يجمع كلّ أُولئك ويؤثّر على قلوبهم، وهو ليس من أبرز الشرفاء والوجهاء؟

أينساق رجال العشائر، وتلتمع السيوف وتبرق وتومض فى الأجواء، وترتفع الصرخات، وتبتهج الأرواح، وتتوهّج الأحاسيس، وتشتعل المشاعر، وتستجيب العواطف، وتجود القبائل بأرواحها وعوائلها وحياتها وتخاطر بدنياها، لرجلٍ غير معروف؟

لو كان رجلاً متزعّماً على عددٍ محدودٍ من الرجال، قد لا يتجاوز عددهم العشرات، بل العشره، لَعرفه التاريخ ونوّه باسمه وانتمائه وامتداداته الاجتماعيّه..

كيف بمن جمع كلّ هذا الجمع من الأفخاذ والتشعُّبات؟!

ربّما كان هذا هو السبب الّذى دعا الشيخ السماوىّ ــ رحمه الله وحشره مع سيّد الشهداء (عليه السلام) ــ أن يعقد الخبر وأحداثه الجسيمه بناصيه مسعود بن عمرو اللعين، لِما له مِن وجاهةٍ عند قومه وفى بلده ومصره.

* * * * *

أجل، روى أبو الفرج فى (الأغانى)، قال فى ترجمه الفرزدق فى خبرٍ

ص: ۱۴۱

طويل:

وقال يهجو زيد بن مسعود الفقيميّ والأشهب بن رميله بأبيات، منها قوله:

تمنّى ابنُ مسعودٍ

لقائى سفاهةً

لقد قال ميناً يوم ذاك

ومُنكَرا

غناءٌ قليلٌ عن فقيمٍ

ونهشلٍ

مقام هجينٍ ساعةً ثمّ

أدبرا

يعنى الأشهب بن رميله، وكان الأشهب خطب إلى بنى فقيم فردّوه، وقالوا له: اهجُ الفرزدق حتّى نزوجك. فرجز به الأشهب، فقال:

يا

عجباً هل يركب القَينُ الفرس

وعرق القين على الخيل

نجس؟

وإنّما سلاحه إذا جلس

الكلبتان والعلاه

والقبس

فلمّا بلغ الفرزدقَ قولُه هجاه، فأرفث له، وألحّ الفرزدق على النهشليّين بالهجاء، فشكوه إلى زياد، وكان يزيد بن مسعود ذا منزلةٍ عند زياد، فطلبه زياد فهرب، فأتى بكر بن وائل فأجاروه، فقال الفرزدق يمدحهم بأبيات: ... ((١)).

ولا نـدری إن کان هو (یزیـد) أو (زیـد) المـذکور آنفاً، ولا نـدری إن کان هو یزیـد صاحبنا هذا أو غیره، فإن کان هو فهو ممّن کان ذا منزلهٍ عند ابن زیاد!ولا طریق لنا للتأکّد من ذلک والبتّ به، إذ أنّه ورد فی کتاب

ص: ۱۴۲

۱- الأغانی لأبی الفرَج: ۲۱ / ۲۵۰.

(الأغانی) فقط، ولم یرد فی کتابٍ آخَر حسب فحصنا.

* * * * *

وقال البلاذریّ:

وذکر بعضهم أنّ خالد بن مالک وفد والقعقاع بن معبد إلی النبیّ (صلی الله علیه و آله) ، فقال أبو بکر: یا رسول الله، ولِّ هذا صدقات قومه. وقال عمر: ولِّ هذا صدقات قومه. فأنزل الله (تعالی): (یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) ((۱)).

وکانت لیلی بنت مسعود بن خالد عند علیّ بن أبی طالب، فولدَت له: عُبید الله، وأبا بکر ...

وسعد بن خالد بن مالک: نزل الکوفه، وقد انقرض وُلده.

ویزید بن مسعود بن خالد: کان سیّداً بالبادیه، ولم یُهاجِر إلی البصره، وکان یُکنّی أبا خالد وأبا جیداء جمیعاً، وفیه یقول سحیم ابن وثیل:

ومن

آل مسعودٍ علی الباب مدره

إلی

القوم قالوا: یا یزید بن خالدِ

وله عقبٌ بالبادیه.ویستمرّ البلاذری فی ذِکر أولاد خالد وأحفاده وأخبارهم ((۲)).

۱- سوره الحُجُرات: ۱.

۲- أنساب الأشراف للبلاذریّ: ۱۲ / ۱۲۴.

فإنْ كان هذا يزيد بن مسعود موضع البحث هو نفسُه المشار إليه فی نصّ البلاذریّ، فسیکون له علاقةٌ وثیقةٌ جدّاً بسیّد الشهداء (علیه السلام) ، إذ أنّه أخو لیلی النهشلیّه زوج أمیر المؤمنین (علیه السلام) ، ویکون من أفراد عائلةٍ معروفةٍ لها امتداداتها المذکوره فی التاریخ حسب متن البلاذریّ.

وربّما یکون هذا النصّ شاهداً قویّاً علی التعریف به، بَید أنّنا لا نستطیع الجزم بذلک، سیّما إذا لحظنا قول ابن حزمٍ فی (الجمهره):

ولد نهشل بن دارم ... منهم: خالد بن مالک بن ربعیّ بن سلمی ابن جندل بن نهشل بن دارم، کان سیّداً، وابن ابنه عبّاد بن مسعود بن خالد، کان سیّداً، وأُخته لیلی بنت مسعود، کانت تحت علیّ بن أبی طالب (علیه السلام) ، فولدت له أبا بکرٍ وعُبید الله ... ((1)).

ولمن جزم أن یرتّب الآثار علیه.

وسیأتی تمام الکلام فی التعریف بیزید بن مسعود بعد قلیل.

التلویح الخامس: أعداءٌ بالإجماع

تبیّن لنا _ کما هو المتّفَق علیه _ أنّ الّذین خاطبهم الإمام الحسین (علیه السلام) فی هذه الرساله _ من خلال العناوین العامّه، ومن خلال العناوین الخاصّه، والأسماء بأعیانها _ کلُّهم أعداءٌ حاقدون، ولو کان فیهم مَن له

۱- جمهره أنساب العرب لابن حزم: ۱ / ۱۱، ۱۸۸، ۲۰۶، ۲۱۶، ۲۱۷، ۲۲۹، ۲۳۰.

موقفٌ أو كلمةٌ فيها شوب نصرهٍ لأمير المؤمنين (عليه السلام) ، فإنّهم فى مواقفهم وردودهم على سيّد الشهداء (عليه السلام) اندمجوا فى الضلال والشقاء، والأُمور بخواتيمها.

عدا ما يُقال فى موقف يزيد بن مسعود النهشلىّ، ونحن لا طريق لنا لمعرفه سوابق الرجل ولا عقيدته سوى ما ذكره الشيخ ابن نما (رحمه الله) .

وسواءً كان المخاطَب هم الأعيان بذواتهم، أو باعتبارهم رؤوساً لمن تحت إمرتهم من أشياعهم وأتباعهم وغوغائهم ممّن يصدق عليه العناوين العامّه، وهم من أهل البصره، فإنّ الجميع كلّهم كانوا أعداءً لآل أبى طالب وأولاد أمير المؤمنين (عليهم السلام) ، ولشخص أبى عبد الله الحسين (عليه السلام) ، بشهاده الحديث الّذى ذكرناه فى أكثر من موضع الّذى يشهد أنّ البصره لم تبكِ مَن بكته السماوات والأرضون ومَن فيهنّ ومَن بينهنّ وما يُرى وما لا يُرى مِن خلْق ربِّنا.

والنزر القليل الّذى يُعدّ عماد البلد وببركته يُبقى الله على أهله من شيعه الحسين (عليه السلام) المخلصين الأوفياء الأبرار، فإنّهم شاذٌّ نادر، دليلٌ على القاعده الكلّيّه الجاريه فيهم.

وهؤلاء ليسوا من المشركين ضمن الضوابط الجاريه، ولا من الكفّاروفق القوانين الساريه، وإنّما هم فى دركٍ أسفل من ذاك، إذ أنّهم بارزوا الله بالعداوه والبغضاء والحرب المباشره، من خلال عدواتهم لولىّ الله الأعظم حبيب الله وحبيب رسوله (صلى الله عليه و آله) الإمام الحسين (عليه السلام) ، الّذى فرض الله طاعته

على العالَمين وجعل طاعته طاعته ومعصيته معصيته..

ولهذا العنوان خاصّةً ميزةٌ فاصله، وإشعارٌ عميق، ودلالةٌ ذات مغزى بعيد.. فهم أعداؤه، يُبغِضون الله فى ذات الحسين (عليه السلام) .. حالهم حال عسلان الفلوات الّتى تتربّص به لتملأ منه أكراشاً جوفاً وأجربةً سغباً.

ص: ۱۴۶

مواقف القوم فی مقام الردّ

اشاره

یمکن تقسیم المواقف الوارده فی النصوص التاریخیّه إلی مستویَین:

المستوی الأوّل: الإجمالیّ

إتّفقوا قولاً واحداً علی أنّ کلّ مَن قرأ الکتاب کتمه، إلّا المنذر، فإنّه خاس بالأمانه وغدر بالرسول، فأخبر به ابنَ زیاد ((۱)).

یبدو أنّ هذا المقدار من تعبیر المؤرّخ لا یرید به التعبیر عن موقف المخاطَب من الکتاب لیستکشف منه ردّه فعله ومدی استجابته للإمام (علیه السلام) ولما فی الکتاب من خطاب، وإنّما هو بیانٌ لموقفٍ آخَر لا یتعلّق بالاستجابه وترتیب اللازم علی ما فی الکتاب.

۱- أُنظر: جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذریّ: ۲ / ۳۳۵، الأخبار الطِّوال للدینوریّ: ۲۳۱، تاریخ الطبریّ: ۵ / ۳۵۷، الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۶۲، الکامل فی التاریخ لابن الأثیر: ۴ / ۲۳، مثیر الأحزان لابن نما: ۲۷، نهایه الأرب للنویریّ: ۲۰ / ۳۸۹، البدایه والنهایه لابن کثیر: ۸ / ۱۵۷، مقتل الحسین (علیه السلام) لأبی مخنف (المشهور): ۲۳.

فهم إنّما أرادوا بيان مواقف المخاطَبين مع الرسول نفسه، وأنّهم جميعاً لم يغدروا به ولم يشوا بأمره إلى السلطان وكتموا أمره، عدا المنذر.وعلى هذا، لا يمكن استكشاف موقفٍ لهؤلاء القوم من هذه العباره من كلام المؤرّخ، وأن يكتموا أمر الكتاب والرسول فهو السلوك السوىّ الطبيعىّ المتوقَّع من كلّ عاقلٍ وكلّ ذى شيمه، مهما كان دِينه وانتماؤه ما دام بشراً.. والذى شذّ عن ذلك إنّما هو واحد، فأراد المؤرّخ عزله ونسبه الخيانه له دون غيره من المخاطَبين، فاضطرّ لذِكر مواقف الآخَرين فى تعاملهم مع الرسول، لئلّا يتحمّل الآخَرون غبّ ما عمله هذا الجرذ الواطى.

وعليه، تبقى المواقف هنا مسكوتاً عنها، وغايه ما يمكن استنتاجه أنّهم لم يجيبوا الإمام (عليه السلام) ولم يردّوا عليه جواباً، إلّا من نصّ عليه الشيخ ابن نما (رحمه الله) ، كما سنسمع بعد قليل.

المستوى الثانى: الشخصىّ

اشاره

صرّحَت بعض النصوص بمواقف خاصّهٍ لأشخاصٍ بأعيانهم، كما سيأتى فى المواقف التاليه:

الموقف الأوّل: المنذر بن الجارود

أشرنا إلى خيانه هذا المسخ المشوَّه والكلب الممطور فى أكثر من موضع، ولا نريد الدخول هنا فى تفصيلات ذلك، ونكتفى بالإشاره إلى

مؤدّی موقفه الرذل النذل الخسیس الحقیر.. فهو قد خان خیاناٍتمتعدّده:

خان الرسول ودفعه إلی عبید القرود..

خان الکتاب وقرأه علی عبید القرود ((۱))..

خان الإمام الحسین (علیه السلام) بکشف کتابه ورسوله..

وخان.. وخان..

لقد کان فی دفعه رسولَ الحسین (علیه السلام) إلی عدوّه البطّاش وتسلیمِه بالید إلی شفره الجزّار ردّاً علی سیّد الشهداء (علیه السلام) أیضاً..

کانت فعلته البغیضه الفظیعه المُخجِله المعیبه المنکَره خیانهً للرسول، وخیانهً للأعراف والقیَم، وهی فی نفس الوقت خیانهٌ لسیّد الشهداء (علیه السلام) ، وردّاً وقحاً سلیطاً صفیقاً فاجراً فاحشاً علی ما ورد فی الکتاب وعلی شخص الإمام (علیه السلام) ..

فهو بدفعه الرسول إلی عدوّ الإمام قد أعلن عن موقفه مع الإمام (علیه السلام) ، وأصحر عن انتمائه، وکشف عن موقعه فی الاصطفاف مع الطاغی العاتی الظلوم الغشوم، وردّ ریحانه النبیّ (صلی الله علیه و آله) ، وإذ أبی أن یتمسّک بالعروه الوثقی

۱- أُنظر: جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذریّ: ۲ / ۳۳۵، الأخبار الطِّوال للدینوریّ: ۲۳۱، تاریخ الطبریّ: ۵ / ۳۵۷، الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۶۲، الکامل فی التاریخ لابن الأثیر: ۴ / ۲۳، مثیر الأحزان لابن نما: ۲۷، اللهوف لابن طاووس: ۳۸، نهایه الأرب للنویریّ: ۲۰ / ۳۸۹، البدایه والنهایه لابن کثیر: ۸ / ۱۵۷.

ولو على مستوى كتم أمر الرسول، فكيف بموقفه من الدعوه الّتى فى الكتاب؟!لقد شرك ابنَ زيادٍ فى دم الرسول، وكان هو السبب الأوّل والرئيس والأصليّ لقتله.. إنّه القاتل الأوّل لرسول الحسين (عليه السلام) ..

وهذا هو الجواب الّذى ردّ به اللعين على كتاب الإمام الحسين (عليه السلام) .. إنّه قتل رسوله!

اللّهمّ العَنْ قتَلَه الأنبياءِ وذرارى الأنبياءِ وأتباعِ الأنبياءِ بالحقّ، والعَنْ مَن سلّطَهم على رقاب الناس!

الموقف الثانى: موقف الأحنف

اشاره

أدرجَت المصادر جميعُها موقف الأحنف ضمن مواقف الآخَرين، فاقتصرَت على ذِكر موقفه من الرسول والكتاب وأنّه كان ممّن كتمه.

وانفرد الشيخ ابن نما بتسجيل موقفٍ له عبّر عنه من خلال كتابٍ جوابيٍّ كتبه إلى الإمام (عليه السلام) ، سنتناول مضمونه من خلال الوكزات التاليه:

قال الشيخ ابن نما (رحمه الله) :

وأمّا الأحنف، فإنّه كتب إلى الحسين (عليه السلام) : أمّا بعد، (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ) ((۱)) ((۲)).

۱- سوره الروم: ۶۰.

۲- مثير الأحزان لابن نما: ۲۷.

الوكزه الأولى: الأحنف

الأحنف بن قيس.. هو القائل بعد أن دعاه الإمام أبو عبد الله الحسينإلى نصرته ولم يُجِبه: قد جرّبنا آل أبى الحسن، فلم نجد عندهم إيالةً للمُلك ولا جمعاً للمال ولا مكيدةً للحرب.

الأحنف بن قيس.. هو الذى ساعد مصعب بن الزبير على قتل المختار ((١))، وكان على خمس تميم فى قتل المختار ((٢)).

وهو القائل يوم صفين ـ وهو مع علىّ (عليه السلام) ـ : هلك العرب ((٣)).

وفى هذا مؤشِّرٌ على ضعف اعتقاد الأحنف بأمير المؤمنين (عليه السلام) والحسنين (عليهما السلام) ، إذ لو كان له اعتقادٌ راسخٌ بهم (عليهم السلام) لَكان سلماً لمن سالمهم وحرباً لمن حاربهم، ولما همّه بعد ذلك هلكت العرب فى حقٍّ أو بقيَت..

ومن المواقف الدالّه على عدم رسوخ اعتقاده بأمير المؤمنين (عليه السلام) ، بل الدالّه على تردُّده وضعف يقينه ووهن موقفه فى وجوب نصره أهل الحقّ وخذلان أهل الباطل، أنّه حينما قُرئت رساله معاويه على أهل البصره لتحريضهم على أمير المؤمنين (عليه السلام) تحت شعار الأخذ بثأر عثمان، فإنّ الأحنف قال: أمّا أنا فلا ناقه لى فى هذا ولا جَمل. واعتزل أمرهم ((٤)).

١- تاريخ الطبرىّ: ٦ / ٩٥، قاموس الرجال: ١ / ٦٩١.

٢- قاموس الرجال: ١ / ٦٩١.

٣- وقعه صفّين: ٣٨٧.

٤- الغارات: ٢٦٣, وانظر: مع الركب الحسينىّ: ٢ / ٣٢ ـ ٣٣.

يقولون: إنّ الأحنف كان معروفاً بالحِلم! ((١)) فلْننظر مدى صدق هذا الزعم حين نسمع ردّه على ريحانه النبيّ (صلى الله عليه و آله) وسيّد شباب أهل الجنّه (عليه السلام) .

الوكزه الثانيه: انفراده بالجواب

سمعنا ـ فيما مضى ـ أخبار المخاطَبين، وعرفنا أنّ المؤرّخ لم يروِ لأحدٍ منهم ردّاً على سيّد شباب أهل الجنّه (عليه السلام) ، خلا المنذر الّذى عرفنا موقفه وردّه العمَليّ على كتاب سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وكأنّ ردّ الجميع كان هو الصمت والسكوت، وكأنّ شيئاً لم يحدث!

غير أنّ الشيخ ابن نما روى لنا موقفاً للأحنف، وهنا أيضاً فقط للأحنف من بين الآخَرين، إذ أنّ ما يرويه من سلوك المنذر هو كغيره لا يصرّح بشيءٍ سوى دفعه الرسول إلى ابن زياد، ومن سلوكه هذا يُعرف ردّه وموقفه.

وما يرويه أيضاً من مشهدٍ يرسم موقف يزيد بن مسعود النهشليّ، فهو قد تفرّد به أيضاً.

الوكزه الثالثه: كتب إلى الحسين (عليه السلام)

لا ندرى إنْ كان النصّ الّذى يرويه الشيخ ابن نما هو النصّ الكامل للكتاب، أم أنّه قد اختصر أو نقل بالمعنى، ولا طريق لنا لمعرفه ذلك، إذ لا

١- أُنظر: تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر: ٢٤ / ٣١٦ وما بعدها.

راوی غیره للخبر.

لذا سنتعامل مع هذا النصّ کمتنٍ کامل، وحینئذٍ نری فیه بؤراً سوداءقاتمةً تقبّح حِلمه المزعوم وعقله المدّعی فیه ((۱))..

إنّه لم یبدأ الکتاب بالبسمله ولا الحمد ولا الصلاه علی النبیّ (صلی الله علیه و آله) ..

لم یبدأ الکتاب بمخاطبه الإمام سیّد الشهداء (علیه السلام) ولو باسمه، علی غیر العاده فی المراسلات حین یبدأ الکاتب بذکر مصدر الکتاب والمخاطَب فیه.

وسنتابع مقزّزاته ومقرّفاته فیما یلی.

الوکزه الرابعه: أجواء الآیه الکریمه

إذا قرأنا الآیه الکریمه ضمن سیاقها فی سوره الروم، وهی الآیه الأخیره فی السوره، فإنّنا نشعر أنّ جوّاً خاصّاً یظلّل الآیه الکریمه، إذ أنّها تختم مشهداً مفعماً بالتأیید والتسدید والمواساه للنبیّ (صلی الله علیه و آله) ، وتبنی أُسساً منیعهً قویّهً راسخه لتثبیت النبیّ (صلی الله علیه و آله) ..

(فَاصْبِرْ) یا محمّد (صلی الله علیه و آله) علی أذی هؤلاء الکفّار وإصرارهم علی کفرهم، (إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ) بالعذاب والتنکیل لأعدائک، والنصرِ والتأیید لک ولدینک، (ولَا یَسْتَخِفَّنَّکَ)، أی: لا یستفزّنک (الَّذِینَ لَا یُوقِنُونَ) بالبعث والحساب، فهم ضالّون شاکّون.

۱- أُنظر: تهذیب الکمال للمزّیّ: ۲ / ۲۸۵، تاریخ مدینه دمشق لابن عساکر: ۲۴ / ۳۱۶.

وقيل: (لَا يَسْتَخِفَّنَّكَ)، أى: لا يحملنّك هؤلاء على الخفّه والعجَله لشدّه الغضب عليهم لكفرهم بآياتنا، فتفعل خلاف ماأُمرتَ به من الصبر والرفق ((١)).

وقال الفيض فى (الصافى):

(فَاصْبِرْ) على أذاهم، (إِنَّ وَعْدَ اللهِ) بنصرتك وإظهار دِينك على الدين كلِّه (حَقٌّ) لابدّ مِن إنجازه، (وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ): ولا يحملنّك على الخفّه والقلَق بتكذيبهم وإيذائهم، فإنّهم شاكّون ضالّون، لا يستبدع منهم ذلك.

والقمّىّ ((٢)): أى: لا يغضبنّك ((٣)).

والسوره تبدأ بوعد النصر:

(غُلِبَتِ الرُّومُ * فِى أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِى بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعْدَ اللهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَهِ هُمْ غَافِلُونَ) ((۴)).

۱- أُنظر: مجمع البيان للطبرسىّ: ۸ / ۴۰۲ تفسير سوره الروم.

۲- أُنظر: تفسير القمّىّ: ۲ / ۱۶۰.

۳- تفسير الصافى للكاشانىّ: ۵ / ۵۱۱ سوره الروم.

۴- سوره الروم: ۲ ـ ۷.

وتختم بوعد الله بالنصر أيضاً، ليتّصل أوّلها بختامها.

فجوّ الآيه هو التثبيت للنبىّ (صلى الله عليه و آله) ، ودعوةٌ له ليصبر على أذى الّذين لا يوقنون، وتلمس قلب النبىّ (صلى الله عليه و آله) بوعد الله الّذى لا يخلف الميعاد.

الوكزه الخامسه: دلالات توظيف الآيه

اشاره

عرفنا قبل قليلٍ الأحنف.. ومعرفتُه ضروريةٌ لمعرفه دلالات كلامه وتوظيفه لهذه الآيه الكريمه فى كتابه لأعلم الخلق بكتاب الله بعد مَن استثناهم الله.

يمكن أن نفهم توظيفه للآيه من خلال الدلالات التاليه:

الدلاله الأُولى: من خلال الأجواء

إذا افترضنا فى الأحنف أنّه إنّما وظّف الآيه الكريمه فى كتابه باعتباره يعرف أجواءَها ومداليلها من خلال السياق الّذى وردَت فيه، وحملناه على محملٍ حسن، رغم سيرته ومواقفه وما سمعنا عنه فى ترجمته، فحينئذٍ يمكن أن يُقال:

إنّه دعا الإمام (عليه السلام) بدعوه الله لنبيّه إزاء الكفّار والمشكّكين والضالّين وغيرهم، وحكمَ على أعداء الإمام (عليه السلام) والّذين أزعجوه وآذوه ولاحقوه بأنّهم لا يوقنون، وأنّ الله وعده النصر كما وعد جدّه، فليصبر حتّى يحكم الله بحكمه وهو خير الحاكمين.

بَيد أنّ هذه الدلاله بعيدةٌ تمام البُعد عن الأحنف وشخصيّته وطريقته

فی معالجه الأمور وتقدیره وتقدیسه للإمام (علیه السلام) ، ویبقی فی مقام إساءه الأدب، کما سنسمع بعد قلیلٍ فی الدلاله الثانیه.

الدلاله الثانیه: توظیف الآیه مقطوعهً عن الأجواء

اشاره

سیاق الکتاب یفید بوضوحٍ أنّ الأحنف استعمل مفردات الآیه الکریمه وترکیباتها کأنّها جملهٌ وعبارهٌ تعبّر عن مراده، بغضّ النظر عن کونها آیهً من کلام الله خاطَب بها الله نبیّه، بل کأنّها کلماته یخاطب بها سیّد الشهداء (علیه السلام) ، وإنْ کانت من القرآن، فهو قد جعلها من کلامه مستعیراً ذلک من کتاب الله.

وهنا تختلف الدلالات اختلافاً تامّاً، وتفاجِئ المتابع بطغیانٍ وغطرسهٍ غیر ملفوفهٍ ولا مغلّفه، ووقاحهٍ فجّهٍ صفیقه، وخشونهٍ عسیره، وفظاظهٍ غلیظه.. کما سنری فی المفاجآت التالیه:

المفاجأه الأُولی: الحسم بکلمه

ذکرنا قبل قلیلٍ أنّ الأحنف لم یبدأ رسالته بمقدّماتٍ معهودهٍ فی المکاتبات، ولم یذکر حتّی اسم المخاطب فی الکتاب..

ثمّ إنّه یحسم الموقف فی کتابه بقوله: أمّا بعد.. ثم یبدأ بالآیه کبیانٍ قطعیٍّ للموقف، من دون أیّ توطئهٍ أو تمهیدٍ یمکن أن تفید محاوله الإقناع أو السعی فی تبیین الرأی والکشف عن الحقیقه الّتی یرید إرسالها، وإنّما یبتّ بتّاً جازماً لا یدع للمخاطب سوی فرض الطاعه والقبول..

وهذا الأسلوب الوقح الفظّ ينمّ عن طغيانٍ وتجبُّرٍ واعتدادٍ بائسٍ حقيرٍ بالذات المدنَّسه بالغرور والتكبر.

المفاجأه الثانيه: خطاب العالى إلى الدانى

فى الآـيه أمرٌ ونهىٌ بصـيغتيهما الصـريحتين.. (فَاصْبِرْ) و(لَا يَسْتَخِفَّنَّكَ).. كـأنّه يريـد أن يجعل نفسه فى مقام الربوبيّه ويُخاطِب الإمام (عليه السلام) ..

فهو لاـ يكلّم الإمـام (عليه السـلام) باعتبـاره سيّد شـباب أهـل الجنّه وأحـدَ أصـحاب الكساء وسـبط النبىّ (صـلى الله عليه و آله) وريحانته..

ولا باعتباره كبير آل أبى طالب، الأُسره الكريمه الّتى سادت البشر جاهليّةً وإسلاماً..

ولا باعتباره أعظم الوجوه الّتى كانت يومذاك، وأشرف الناس نسَباً، وأبذخهم جاهاً، وأطهرهم شخصاً، وأعلمهم علماً..

فضلاً عن كونه الإمام المفترض الطاعه من الله، وعلى الخلق أن يطيعوه، وله عليهم الولايه الّتى جعلها الله له يوم الغدير..

إنّه ينصب من نفسه جهةً عُليا، على الإمام (عليه السلام) أن يسمع له ويطيع، ولا مجال للمناقشه والمراجعه.. نستجير بالله ونستغفره ونعوذ به!

المفاجأه الثالثه: وَعْد الله!

حينما نقرأ الآيه باعتبارها كلماتٍ وظّفها الأحنف وقصد من مفرداتها

وتركيبها ما يريد التنويه به، فحينئذٍ يتشكّل معنىً ينتظم فى مراداتٍ مثل هذه المخلوقات، وتنسجم مع طريقتهم فى التفكير، وطبيعتهم فيالتوجيه والتسويغ والتبرير والتعبير، وتدخل فى مسارب ذواتهم ونفسيّاتهم..

وعدُ الله عند مِثل الأحنف الّذى يأمر بالصبر وينهى عن الاستجابه للاستخفاف، لا يمكن أن يكون بحالٍ هو وعد الله بنصر الدين وظهوره على الدين كلّه، ولا يمكن أن يكون بحالٍ هو وعد الله بنصر الإمام الحسين سليل النبىّ (صلى الله عليه و آله) بالنصر على الضلال والكفر والشرك والنفاق كما وعد الله نبيَّه فى الآيه..

ولابدّ أن يكون وعد الله فى تصوير الأحنف وأمثاله هو ما يناسب تركيبتهم وكوامنهم وخوفهم من استشاطه السلطان وأنّ السلطان وعد الله يؤتيه من يشاء، فلا يستساغ الاستجابه لمن لا يوقن، لأنّ هذه الاستجابه خروجٌ عن وعد الله، والخروج على وعد الله عاقبته الهلاك الّذى لابدّ منه.

المفاجأه الرابعه: إنّ وعد الله حقّ!

قارن الأحنف هنا بين أمرين:

أحدهما: وعد الله الحقّ.

والآخَر: وعد الّذين لا يوقنون.

إصبر.. ولا يستخفنّك الّذين لا يوقنون.. إنّما يستخفّنّه هؤلاء بما يعدونه من النصره..

فإذا كان وعد الله حقّاً، فلابدّ أن يكون مقابله وعد الغوغاء الّذين لا يوقنون باطلاً.. اصبر لوعد الله، ولا يستدرجنّك الوعد الباطل..يأمر الإمام (عليه السلام) ــ يا لله ــ أن يلزم الحقّ ولا يستخفّه الباطل!!!

ألا لعنه الله على الظالمين.

المفاجأه الخامسه: ولا يستخفّنّک!

الاستخفاف: الحمل على الخفّه والجهل.. الإزاله عن الحلم.. الاستهانه.. الاستحقار.. الاستفزاز..

لا يستخفّنّک: أى لا يستجهلنّک.. لا يستفزنّک..

إستخفّ بدِينه: إذا أهانه ولم يعبأ به ولم يعظّم شعائره.. والاستخفاف بالشىء: الإهانه به..

استخفّه عن رأيه واستفزّه عن رأيه: إذا حمله على الجهل وأزاله عمّا كان عليه من الصواب ((1)).

هذا هو معنى الاستخفاف فى اللغه..

يُخاطِب الإمامَ (عليه السلام) فيقول: لا يحملک هؤلاء الّذين لا يوقنون على الخفّه!! والجهل!! لا يزيلونک عن الحلم.. لا يستجهلونک.. لا يستهينونک.. لا تستجِبْ لهم؛ لئلّا تؤدّى الاستجابه إلى الإهانه بک.. لا

۱- أُنظر: لسان العرب لابن منظور، ومجمع البحرين للطُّريحىّ: خَفَفَ، وانظر أيضاً: مجمع البيان: ۸ / ۷۳.

يستحقرونك..

لا يستفزّونك؛ فيحملونك على الجهل، ويزيلونك عمّا أنت عليه منالصواب.. لا يخرجونك من الحقّ الّذى وعده الله إلى الخطأ والباطل الّذى يدعونك له..

إنّا لله وإنّا إليه راجعون! نستجير بالله ونستغفره ونتوب إليه.

المفاجأه السادسه: مَن الّذى يَستخفّ!

سواءً أكان المقصود من الّذين (لَا يُوقِنُونَ) هو ما ورد فى كتاب الله العزيز، أو المقصود هو المعنى اللغوىّ من الكلمه، بمعنى الفاقد لليقين، سواءً بالإيمان والإسلام والتوحيد والنبوّه والمعاد، أو فاقد اليقين بالموقف وبما يقدِمُ عليه سلوكيّاً وعقائديّاً واجتماعيّاً وغيرها..

سواءً أقصد النهى عن الاستخفاف للكفّار والمشركين والشكّاك، أَم قصد الاستخفاف للّذين لا يوقنون بموقفهم ويشكّكون فيه ويتردّدون، وسرعان ما يخذلون وعلى أعقابهم ينقلبون، فلا يمكن الاعتماد عليه فى شىءٍ ولا الركون إليه فى المواجهه..

المهم أنّهم لا يوقنون.. يا لَلتعاسه والنحَس.. أنْ يحذّر الأحنف سيّدَ الخلق من الانسياق والاستخفاف لمثل هؤلاء!!!

لا ـ ينهى عن الاستخفاف لقومٍ يمكن أن يستخفّ لهم العاقل اللبيب، ويشكّلون ثقلاً ـ دينيّاً أو اجتماعيّاً، أو يعدّون فى الوجوه والأشراف

والشخصيّات والقامات فى الصعيد الدينى أو السُّلّم الاجتماعىّ.. النهى عن الانسياق لقومٍ لا يوقنون، ولا يفقهون، ولا يعون، ولا يُحسَبون إلّا فيالغوغاء والسفَله والمذبذَبين..

فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّه إلّا بالله العلىّ العظيم..

نستغفر الله ونتوب إليه من الانسياق مع هذا الكلام البائس التعيس المنحوس المنكود الوقح السليط الصفيق، الّذى يفتقر إلى ذرّهٍ من الحياء، ونعتذر إلى سيّد شباب أهل الجنّه وسيّد الشهداء (عليه السلام) ، وإلى جميع الأولياء والمحبّين، غير أنّها ضروره البحث.

المفاجأه السابعه: الافتراء على سيّد الشهداء (عليه السلام)

إفترض الأحنف ـ زوراً وبهتاناً وعتوّاً وطغياناً ـ أنّ خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) قد استخفّه الّذين لا يوقنون، وغرّه الّذين لا يعقلون، وهم فى غيّهم يتردّدون.. ونصب من نفسه عَلَماً حكيماً عارفاً حاذقاً لبيباً، يمكنه أن يحدّد الموقف ويعيّن التكليف، ويكشف عوار المستخفّين ويستشرف المستقبل، فيأمر الإمامَ أن يصبر ولا ينساق معهم!

ولا ندرى على أىّ شىءٍ ارتكن الأحنف ليخرج بهذا التقييم المأفوك المائن الأرعن الأخبل الغبىّ؟!!

كيف استطال وتمرّد حتّى افترض فى إمام الحِكمه والعلم ومعدن الصبر والحلم هذا الفرض البارد المهين المطموس المأفون الأهبل؟!!

ومَن قال وزعم أنّ الإمام (عليه السلام) تأثّر بما كتبه القوم واستدعوه؟!!

إنّ الإمام (عليه السلام) لم يكن فعله ردّ فعلٍ لمن كاتبه البتّه! وإنّما كان ملاحَقاًمطارَداً هو وأهله وأنصاره، فقصد العراق على علمٍ واضحٍ بيّن، قاصداً القليلَ الديّان الّذى وعده النصره وثبت..

أمّا الغوغاء والمنافقون ومَن كتب من الخاذلين والخائنين والمتقلّبين، فلم يكن لهم وزن، ولم يعتدّ لهم الإمام (عليه السلام) ، وهو أعرف الخلق بهم.

المفاجأه الثامنه: الكلام مبنىٌّ على ما اعتمده السلطان

عزم السلطان من اليوم الأوّل على قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وطلب رأسه فى المدينه المنوّره، وأمر بقتله فى مكّه ولو اغتيالاً..

ومنذ تلك اللحظه جعل يسوّغ فعلته، ويبرّر عمله بالنزاع على السلطه، ويزعم أنّه فى موقف الدفاع عن المُلك الّذى لا ينازع فيه أحدٌ إلّا أخذ الّذى فيه العينان.

فالأحنف هنا يفترض أنّ الإمام (عليه السلام) ينوى منازعه السلطان والخروج عليه بالمعنى المصطَلح، وأنّه قد استخفّه الّذين لا يوقنون، فأمره بالصبر، والله يؤتى مُلكه مَن يشاء!

أمّا إذا قرأنا المشهد ضمن النظره الجديده الّتى عبّر عنها سيّد الشهداء (عليه السلام) فى جميع مواطنه ومواقفه، فإنّه مهدَّدٌ مطلوبُ الرأس مهدورُ الدم المقدّس، وإن كان متعلّقاً بأستار الكعبه، فما معنى الصبر حينئذ؟

قد يُستحسن الصبر ويُبتغى الحِلم والمداراه ما دام فى الأمر مخرج، ولو مِثل سمّ الخياط وما دام ثمّه طريقٌ للهواء، أمّا وقد استحكم الطوق وحُوصرالإمام (عليه السلام) من كلّ جانبٍ ومكان، وأطبقَت عليه الأرضُ والسماء جُنداً متكاثفاً يلاحقونه حيثما توجّه وفى أىّ «جُحر هامّةٍ من هوامّ الأرض دخل»، فما معنى الصبر واستعمال المداراه وقد بلغ الأمر الدم؟ هل ثمّه سبيلٌ سوى الدفاع؟!

المفاجأه التاسعه: الأحنف من الّذين لا يوقنون

لو كان الأحنف ممّن يوقن بالله واليوم الآخِر، ويوقن بالنبىّ (صلى الله عليه و آله) وما ثبت عنه من سيرته وقوله، وممّن يوقن بالمعاد والآخِره، ويوقن بالإمام ووجوب طاعته، ويوقن بقوله (تعالى): (أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الأَمْرِ مِنكُمْ) ((١))، وقولِه (تعالى): (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) ((٢))، ويوقن بقوله (تعالى): (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) ((٣))، وبقوله (تعالى): (قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى

١- سوره النساء: ۵٩.

٢- سوره المائده: ۵۵.

٣- سوره الأحزاب: ٣٣.

الْقُرْبَى) ((۱))، وغيرها من آيات الكتاب الحكيم الكثيره الّتى اتّفقوا على صدقها بالقطع واليقين على سيّد الشهداء (عليه السلام) .. وما نزل فى أعدائهم وفى بنى أُميّه خاصّةً فى كتاب الله وبيان رسول الله (صلى الله عليه و آله) بما لا يقبل الشكّ والتردّد..

لو كان يوقن بما تواتر وتظافر وشاع وذاع حتّى صار فى أعلى مراتباليقين من قول النبىّ (صلى الله عليه و آله) فى أمير المؤمنين علىٍّ (عليه السلام) ووجوب طاعته، وإمامه الإمام الحسن والحسين (عليهما السلام) ووجوب طاعتها واتّباعهما..

ولو كان يوقن بما رواه جميع فِرق المسلمين حتّى النواصب منهم من قول النبىّ (صلى الله عليه و آله) : «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّه»، وأنّهما سبطان، وقوله: «أحبّ اللهُ مَن أحبّ حسيناً»، وغيرها من الأحاديث الّتى لا يُراجع فيها حتّى غير المسلمين فضلاً عن المسلمين..

ولو كان يوقن بما اتّفق عليه المسلمون دون مخالِفٍ ـ ولا ـ واحد منهم ـ من أنّ الإمام الحسين من أصحاب الكساء (عليهم السلام) الّذى قال فيهم النبىّ (صلى الله عليه و آله) أنّهم منه وهو منهم، وأنّه سِلمٌ لمن سالموا وحربٌ لمن حاربوا..

وهكذا غيرها من النصوص القطعيّه الصدور الصريحه الدلاله..

لو كان يوقن بشىءٍ من هذا، ولو بواحدٍ منها، ولو كان يوقن بما رواه هو نفسه فى أمير المؤمنين (عليه السلام) ـ كما مرّ معنا ـ، لَما تجرّأ وخاطب الإمام (عليه السلام) بهذا الخطاب!

۱- سوره الشورى: ۲۳.

فهو _ لا شكّ _ مصداقٌ بارز، بل هو أبرز مصاديق الّذين لا يوقنون، وفى غيّهم وضلالهم يتردّدون، وفى مستنقَعات الشكوك يتخبّطون، وفى قيعان الضلاله يركسون، وفى بلاقع فيافى ظلمات الطغيان والتكبّر والتجبّر يتيهون..

فإن كان استعمال الصبر _ ضروره _ مقابل المستخفّين الّذين لايوقنون، فهو الصبر الّذى ينبغى استعماله مقابل هذا الموجود الّذى لم يعرف اليقين فى عمره، ولم يدخل فى زمره الموقنين.

المفاجأه العاشره: البحث وفق روايه الشيخ ابن نما

كلّ ما ذكرناه تحت عنوان (المفاجأه) مبنيٌّ على ما رواه الشيخ ابن نما فى مقام تسجيل موقف الأحنف، وقد تفرّد فى روايه ذلك، إذ لم نجد له ذِكراً عند مَن سبقه حسب الفحص.

كما أنّه مبنيٌّ على اعتماد الدلاله الثانيه فى الوكزه الخامسه، وهو ما يناسب شخصيّه الأحنف وموقفه من سيّد الشهداء (عليه السلام) وخذلانه له، ووقوفه المخزى المُذلّ مع ابن زياد، حتّى فى الأيّام الّتى عصفَت فيها رياح التغيير على ابن زياد.

الموقف الثالث: موقف يزيد النهشلىّ

اشاره

إبن نما:

وأمّا يزيد بن مسعودٍ النهشلىّ، فإنّه أحضر بنى تميم وبنى حنظله

وبنى سعد، وقال: يا بنى تميم، كيف ترون موضعى منكم وحسَبى فيكم؟ فقالوا: [بخٍ بخ]، أنت فقره الظهر ورأس الفخر، حللتَ فى الشرف وسَطاً وتقدّمتَ فرطاً.

قال: قد جمعتُكم لأمرٍ أُشاوركم فيه وأستعينُ بكم عليه. قالوا: نمنحك النصيحه ونجهد لك الرأى.قال: إنّ معاويه هلك، فأهونْ به هالكاً ومفقوداً، فقد انكسر باب الجور [والإثم]، وكان قد عقد لابنه بيعةً ظنّ أنّه أحكمها، وقد قام يزيدُ شاربُ الخمور ورأس الفجور، وأنا أُقسِم بالله قسَماً مبروراً لَجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين، وهذا الحسين بن علىّ ابن رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، ذو الشرف الأصيل والعلم والسابقه والسنّ والقرابه، يعطف على الصغير ويحنو على الكبير، فأكرِمْ به راعى رعيّته، وإمام قومٍ وجبَت لله به المحجّه وبلغَت به الموعظه، فلا تعشوا عن نور الحقّ ولا تسكعوا فى وهده الباطل، فقد كان صخر بن قيسٍ انخذل بكم يوم الجمَل، فاغسلوها مع ابن رسول الله ونصرته، والله لا يقصّر أحدٌ عنها إلّا ورّثه الله الذلّ فى وُلده والقلّهَ فى عشيرته، وها أنا ذا قد لبستُ للحرب لأمتها وأدّرعت لها بدرعها، مَن لم يُقتَل يمت، ومن يهرب لم يفُت، فأحسِنوا ــ رحمكم الله ــ ردّ الجواب.

فتكلّم بنو حنظله فقالوا: يا أبا خالد، نحن نبلُ كنانتك وفرسان عشيرتك، إنْ رميتَ بنا أصبت، وإن غزوتَ بنا فتحت، لا تخوض

واللهِ غمرةً إلّا خضناها، ولا تلقى والله شدّةً إلّا لقيناها، ننصرك بأسيافنا ونقيك بأبداننا إذا شئت، فقُم.

وتكلّمَت بنو سعد بن يزيد فقالوا: يا أبا خالد، إنّ أبغض الأشياءإلينا خلافُك والخروجُ من رأيك، وقد كان صخر بن قيسٍ أمرنا بترك القتال، فحمدنا رأيه وبقى عزُّنا فينا، فأمهِلْنا نراجع الرأى ونُحسِن المشوره، ويأتيك خبرنا واجتماع رأينا.

وتكلّمَت بنو عامر بن تميم فقالوا: يا أبا خالد، نحن بنو أبيك وحلفاؤك، لا نرضى إن غضبتَ ولا نغضب إن رضيت، ولا نقطن إن ظعنتَ ولا نظعن إن قطنت، والأمر إليك والمعوَّل عليك، فادعُنا نُجِبك وأْمُرنا نُطِعك، والأمر لك إذا شئت.

فقال: واللهِ ــ يا بنى سعد ــ لَئن فعلتموها، لا رفع الله عنكم السيف أبداً ولا زال سيفُكم فيكم.

ثمّ كتب إلى الحسين (عليه السلام) : بسم الله الرحمن الرحيم. أمّا بعد، فقد وصل إلينا كتابُك، وفهمتُ ما ندبتَنى إليه ودعوتَنى له من الأخذ بحظّى من طاعتك وبنصيبى من نصرتك، وإنّ الله لم يُخلِ الأرضَ قطُّ من عاملٍ عليها بخيرٍ أو دليلٍ على سبيل نجاه، وأنتم حُجّه الله على خَلقه ووديعتُه فى أرضه، تفرّعتم من زيتونهٍ أحمديّهٍ هو أصلها وأنتم فرعها، فأقدِمْ سعدتَ بأسعد طائر، فقد ذلّلتُ لك أعناق بنى تميم وتركتُهم أشدَّ تهافتاً فى طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خامسها، وقد ذلّلتُ لك بنى سعد وغسلتُ درن صدورها بماء

سحابه مُزنٍ حتّی استهلّت برقها فلمع.فلمّا قرأ الحسین (علیه السلام) الکتابَ قال: «ما لَک؟ آمَنَک اللّٰه یوم الخوف وأعزّک، وأرواک یوم العطش الأکبر».

فلمّا تجهّز المشار إلیه للخروج إلی الحسین (صلوات الله وسلامه علیه)، بلغه قتله قبل أن یسیر، فجزع لذلک جزعاً عظیماً لِما فاته من نصرته ... ((۱)).

* * * * *

یمکن تناول هذا النصّ من خلال الإضاءات التالیه:

الإضاءه الأُولی: النصّ المختار

ذکرنا فیما مضی أنّ هذا الحدث المجلجل الضخم الهائل ورد عند الشیخ ابن نما، ثمّ نقله السیّد ابن طاووس بأدنی تفاوتٍ وبعض الزیادات الطفیفه فی مواضع محدودهٍ غیر مؤثرهٍ فی أصل الحدَث ولا تفاصیله، وإنّما هی مفرداتٌ وکلمات، لذا اخترنا متن الشیخ ابن نما باعتباره الأصل، وذکرنا الزیادات فی مواضعها إن اقتضی البحث ذلک.

الإضاءه الثانیه: التعریف بیزید بن مسعود من خلال النصّ

اشاره

مرّ معنا _ فی التلویح الرابع فی الأسماء الوارده فی المصادر ممّن خاطبه

۱- مثیر الأحزان لابن نما: ۲۷.

الإمام الحسين (عليه السلام) بكتابه _ الحديثُ عن يزيد بن مسعود، وقلنا هناك: إنّنا لم نجد ليزيد ترجمةً ولا ذكراً فى كتب التاريخ والتراجم سوى ما ذكره الشيخ ابن نما، بل حتّى الشيخ لم يعرّف به، ولم يذكر له موقفاً آخَر سوى ما سجّله فى مقام الردّ على رساله الإمام (عليه السلام) .

بيد أنّ النصّ الّذى رواه ابن نما يتضمّن شيئاً من التعريف به تلويحاً أو تصريحاً، كما سنلاحظ من خلال التعريفات التاليه:

التعريف الأوّل: قدرته على تحشيد بنى تميم وبنى حنظله وبنى سعد

أفاد الشيخ ابن نما أنّ يزيد النهشلىّ أحضر بنى تميم وبنى حنظله وبنى سعد ((1)).

ولا يخفى ما فى لفظ «أحضر» من إيقاعٍ وإشعارٍ مجلجلٍ يعلن عن هيمنةٍ تامّه، وقدرةٍ استثنائيّه، وتسلُّطٍ كاملٍ على القوم، فهو لم يدعُهم، ولم ينادِ فيهم، وإنّما أحضرهم.. أمرهم فحضروا..

إنّه لم يستصرخهم، ولم يتوسّل إليهم، ولم يخاطبهم خطاب الراجى، بل استحضرهم فحضروا بين يديه!

وفى ذلك دلالةٌ قويّةٌ على مدى تأثير هذا الرجل فى القوم، وخضوعهم له وإذعانهم لأوامره.

۱- أُنظر: مثير الأحزان لابن نما: ۲۷.

التعريف الثانى: ثقته بمنزلته عند القوم

حينما جمع يزيد القوم سألهم: كيف ترون موضعى منكم وحسَبى فيكم؟

هذا السؤال من القوم على رؤوس الأشهاد ينمّ عن مدى ثقه الرجل بمقامه ومنزلته عندهم، ويشى بأمرٍ مهمٍّ غايةً فى الأهمّيّه يريد أن يفصح عنه، فهو يستدرجهم فى البدايه ليعترفوا له بمقامه ومنزلته العظيمه عندهم، وبثقتهم المطلقه به، وباعتمادهم على قوله وسكونهم إلى رأيه وارتكانهم إلى زعامته، ثمّ يصرّح لهم بما يريد، ليجرّهم إلى القبول بما يقول بعد إقرارهم واعترافهم له بالوجاهه والشرف والسداد والنصيحه.

وقد سألهم عن موضعه منهم، وعن حسَبه فيهم.. فهو واثقٌ تمام الثقه من هاتين الجهتين، وهما الأهمّ فيما يريد منهم..

ولو كان يحتمل احتمالاً ـ ضئيلاً أنّهم يجبهونه بالإنكار أو يتنكرون له ويعرضوا عنه، أو كان يحتمل أنّ القوم لا يعرفون له منزلةً ولا جاهاً ولا مقاماً، لَما ورّط نفسه وألقى بها فى مهاوى التجهيل والتحقير والتصغير.

التعريف الثالث: منزلته عند القوم

ردّ القوم على سؤال يزيد، وأعربوا عن مدى تقديرهم وتعظيمهم له، وعن عظيم منزلته وسموّ مرتبته عندهم، فلا قوام لهم إلّا به، لأنّه فقره الظهر، وكلّ فخرٍ فيهم فهو راشحٌ من فخره، لأنّه رأس الفخر، وهو مركز الشرف

وقطبه، والمتقـدّم عليهم فى جميع أَمورهم، وأعلنوا له ولاـءَهم، وأنّهم جُنـده وكنـانته، بهم يصول وبهم يجول، وبهم يقاتـل وبهم ينتصر، وهم رهن إشارته، يطيعونه ولا يعصون له أمراً..

- أنت فقره الظهر.

- رأسُ الفخر.

- حللتَ فى الشرف وسطاً.

- تقدّمتَ فرطاً.

- نحن نبلُ كنانتك.

- فرسانُ عشيرتك.

- إنْ رميتَ بنا أصبت.

- إنْ غزوتَ بنا فتحت.

- لا تخوض واللهِ غمرةً إلّا خضناها.

- ولا تلقى شدّةً إلّا لقيناها.

- ننصرك بأسيافنا.

- نقيك بأبداننا.

هذا هو مقامه ومنزلته عند القوم باختصار..

وهنا يرجع السؤال الّذى سـقناها فى التلويح الرابع: كيف يكون شخصٌمِثل هذا بهذه المنزله فى بنى تميم فى البصره، ثمّ لا يذكره التاريخ ولا يعرّج عليه أرباب التراجم، ولم يرد اسمه إلّا فى هذا الموقف، وعند الشيخ

ابن نما (رحمه الله) فقط، ولم يسجّل له التاريخ أيَّ موقفٍ قبل ذلك اليوم ولا بعده؟!!

التعريف الرابع: عقيدته

إنّما تعرف عقيده المرء وكوامنه وما ضمّت عليه جوانحه من خلال أقواله وأفعاله وسلوكه..

وهذا هو النهشلىّ يُعلن هنا فى خطابه على القوم رأيه فى معاويه، وأنّه أهون هالك، وبفقده انكسر باب الجور، وأعلن عن رأيه فى يزيد شارب الخمور ورأس الفجور، وأقسَمَ بالله قسَماً مبروراً أنّ جهاده على الدين أفضلُ من جهاد المشركين.

كما أعرب بوضوحٍ عن عقيدته فى سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وأنّه حُجّه الله المفترَض الطاعه، وأنّه الحقّ وغيره الباطل، وذكر لسيّد الشهداء (عليه السلام) مناقباً وفضائل، كما سيأتى فى الحديث عن خطابه فى القوم بعد قليل، إن شاء الله (تعالى).

وأعلن عن عقيدته فى حرب الجَمَل، ووبّخهم على انخذالهم، وحذّرهم غبّ تقاعسهم عن أبى عبد الله الحسين (عليه السلام) .

رجُلٌ يحمل هذا الاعتقاد الناصع الراسخ القوىّ.. الاعتقاد الصريحالصحيح الواضح فى أهمّ مفارقات القوم يومذاك.. يلزم أن يكون له موقفٌ مشهودٌ فى الجمل وصفّين، أو فى الجمل على الأقلّ..

ويلزم أن يكون من رؤوس الشيعه وجماجمهم وقاماتهم الّتى أنافت على الثريّا، والّتى تزيح الجبال الرواسى إذا عزمت..

ولو كان هذا الرجل العميد جديدَ عهدٍ فى جنان الولايه، فإنّ مثله لا يخفى سابقاً ولاحقاً..

فكيف لا يكون له أىُّ ذكرٍ سابقاً ولاحقاً؟!!

التعريف الخامس: استشرافه للمستقبل وعواقب الأُمور

يفيد تحذيره لبنى سعدٍ وغيرهم أنّه قد استشفّ مجريات الأحداث، وعرف عواقب الأُمور، وأدرك أنّ قتل المقدَّس الأعظم ريحانه النبىّ (صلى الله عليه و آله) سيودى بهم إلى الذلّ والهوان وابتذال الدماء، ووقوع الخلاف والشقاق والنفاق فيهم، حتّى لا ينجوا من وقوع السيف بينهم.

وهذا التحذير ينمّ عن مدى قوّه هذا الرجل فى تقدير الأحداث، ومعرفه الآثار العظيمه الفتّاكه المدمّره المترتّبه على قتل حبيب الله وحبيب رسوله (صلى الله عليه و آله) سيّد شباب أهل الجنّه (عليه السلام) .

الإضاءه الثالثه: مشهد الحوار والمواقف

اشاره

بعد أن استشهد يزيدُ قومَه على نفسه واستنطقهم بالإقرار له بالفضل والمنزله الساميه والافتخار به والطاعه له، أصحر لهم عن الخير الّذى جاءهمبه، فدار بينه وبينهم كلامٌ سنأتى عليه ضمن الكلمات التاليه:

الكلمه الأولى: سبب جَمْعِهم

أخبرهم يزيد عن سبب جمعه وإحضاره لهم، وقد اختصره فى أمرين:

الأمر الأول: جمَعَهم لأمرٍ يشاورهم فيه.

الأمر الثانى: الاستعانه بهم على هذا الأمر.

فكان ردّهم على الفور: «نمنحك النصيحه، ونجهد لك الرأى» ((١)).

أعلنوا له استعدادهم لبذل كلّ ما بوسعهم من إبداء الرأى بجُهدٍ وجدٍّ وإخلاصٍ وصدق، وأنّهم يبذلونها له ويمنحونه من دون مِنّه، بل بكلّ أريحيّهٍ وارتياح.

الكلمه الثانيه: الأمر الّذى دعاهم إليه

اشاره

تطرّق النهشلىّ فى حديثه مع قومه إلى عدّه نقاط:

النقطه الأُولى: هلاك معاويه

قال:

إنّ معاويه هلك، فأهوِنْ به هالِكاً ومفقوداً، فقد انكسر بابُ الجور [والإثم، وتضعضعَت أركان الظلم]، وكان قد عقد لابنه بيعهً ظنّ أنّه أحكمها ((٢))، [وهيهات والّذى أراد، اجتهد واللهففشل، وشاور

١- أُنظر: مثير الأحزان لابن نما: ٢٧.

٢- مثير الأحزان لابن نما: ٢٧.

فخذل] ((1)).

هلـك معاويه، فأهوِنْ به هالكاً ومفقوداً.. وبهلاكه انكسـر باب الجَور والإثم، وصار الجور عرضةً للاختراق.. وتضعضـعَت أركان الظلم، وفقد الظلمُ أساساً مِن أُسسه ومؤسّسيه..

ولمّا كان النهشـلىّ فى مقام تجييش القلوب وحشـد العزائم، فقـد عرّج على ما فعله معاويه من بذل غايه مجهوده فى إحكام عقد بيعه قرده المدلّل يزيد، وسخّف أحلامه فى ذلك، واعتبره ظنّاً خائباً واجتهاداً فاشلاً، وكلامه صائبٌ فى مثل مقامه..

أمّا إذا أردنا المكث عنـده هنيئةً عَجلى، فإنّا نجده مبالغةً تناسب الخطاب التحشـيدىّ الملتهِبَ الّذى يريد إلهاب المشاعر وتأجيج العواطف وشحذ الهمم، إذ أنّ معاويه فعل فعلته على علم، وضِمن تخطيطٍ دقيقٍ استحوذ فيه على عقول الناس الخاويه وضمائرهم الخائنه ومواقفهم الخائره.

إنّه عقد البيعه ليزيد الخليع مستعمِلاً جميع وسائل الترهيب والترغيب، وبذل فى ذلك الأموال الطائله، وسفك فيه الدماء وحارب وقاتل، حتّى وطّد له الأمر، وجعل الرقاب خاضـعةً خانعةً له، وعجز عن أخذ البيعه عن أشـخاصٍ معدودين لا يتعدّى عددهم عدد أصابع اليد الواحده، وكان العَلَمُالأعظم والممتنِع الأعزّ الأمنع هو سيّد شباب أهل الجنّه الإمام

۱- ما بين المعقوفَين من (اللهوف) للسيّد ابن طاووس: ۳۸.

الحسين (عليه السلام) .

أمّا سائر الناس وجميع الأصقاع والبلدان، فقد تذلّلت وركعَت، وبقيَت على وفائها للبيعه البائسه، وقد سارع الناس فی بلدانهم إلی تجديد البيعه حين بلغهم خبر هلاک معاويه ((۱)).

حتّی الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) فإنّه لم يُجدّد موقفاً بعد هلاک معاويه، فهو قد امتنع عن البيعه ليزيد الخمور فی حياه معاويه، وبعد هلاک معاويه لم يُحرّک ساکناً حتّی بعث يزيدُ بکتابه يطلب بيعته أو رأسَه فی الکتاب الأوّل، ثمّ رجع عن طلب البيعه واقتصر علی أن يبعث الوالی برأس ريحانه النبیّ الحسين (عليه السلام) مع جواب الکتاب الثانی ((۲))، وقد أتينا علی بيان ذلک مفصَّلاً فی (ظروف خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينه) وفی غيرها من المواضع.

أجل، تضعضعت أرکانُ الظلم وانکسر باب الجَور بهلاک وثنٍ من

۱- أُنظر: ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: ۵۶، حياه الحيوان للدميریّ: ۱ / ۹۱، تاريخ مدينه دمشق: ۱۴ / ۲۰۷، ترجمه الإمام الحسين (عليه السلام) من تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر، المحمودیّ: ۲۰۰، تهذيب ابن بدران: ۴ / ۳۲۸، مختصر ابن منظور: ۷ / ۱۳۸، بغيه الطلب لابن العديم: ۶ / ۲۶۰۸، تهذيب الکمال للمزّیّ: ۶ / ۴۱۵، البدايه والنهايه لابن کثير: ۸ / ۱۶۲.

۲- أُنظر: الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۲۵، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمی: ۱ / ۱۸۵، وانظر: الأمالی للصدوق: ۱۵۲، بحار الأنوار للمجلسیّ: ۴۴ / ۳۱۲.

أوثانها، بَيد أنّ أبواب الظلم والجَور الّتی ارتکبت الجنایهَ العظمی فی تاریخ البشریّه انفتحَت، فأتت علی نسل النبیّ (صلی الله علیه و آله) واستأصلت شأفتهم منجدید الأرض، لولا أنّ الله یأبی إلّا أن یُتمّ نوره.

النقطه الثانیه: استخلاف یزید

قال:

وقد قام یزیدُ شاربُ الخمور ورأسُ الفجور ((۱)) یدّعی الخلافه علی المسلمین، ویتأمّر علیهم بغیر رضیً منهم، مع قصر حِلمٍ وقلّه علم، لا یعرف من الحقّ موطئ قدمَیه ((۲)).

سقط وثنٌ وهلک، وقام وثنٌ آخَر وانتصب، ولم تکن ثمّه فوارق بین الأوثان، إلّا فی بعض التفاصیل والقدره علی استعمال ألاعیب السیاسه والرعونه.. وإن اختلفوا کلّ الاختلاف، فإنّهم جمیعاً اتّفقوا یداً واحدهً علی قتل الرسول وآل الرسول (صلی الله علیه و آله) ، ومحو کلّ أثرٍ یمکن أن یذکّر بالنبیّ (صلی الله علیه و آله) .

هلک معاویه، وقام یزید..

وصف یزیدَ بصفاتٍ لم تفارقه یوماً.. فهو شارب الخمور، ورأس الفجور والخلاعه والابتذال والمجون..

وفی لفظ السیّد ابن طاووس:

۱- مثیر الأحزان لابن نما: ۲۷.

۲- اللهوف لابن طاووس: ۳۸.

ادّعى الخلافه على المسلمين.. يتأمّر عليهم بغير رضىً منهم..لقد تأمّر على الأمّه وهو لا يتحلّى بأدنى مؤهّلات الحاكم، فكيف يكون خليفه؟ فلا حلم، ولا علم، ولا معرفه بالحقّ بتاتاً!

ومثل هذا لا تحتمله الرجال، ولا تصبر عليه، ولا تقبل به حاكماً وسلطاناً، لو كانوا يعقلون!

وهنا أيضاً نقول: إنّ فى كلامه مبالغةً تناسب المشهد الخطابىّ الّذى قام به، وإلّا فإنّ الناس عَبيدُ الدنيا، والدنيا بيد يزيد يومها، فهم عبيد مَن بيده دنياهم، وقد بايعوا وثبتوا على بيعتهم فى جميع الأمصار والبلدان، سوى ما حصل فى الكوفه من الأمواج المتهاوده الواهيه الّتى انقلَبَت على نفسها لأوّل حصاهٍ اصطدمت بها.

لقد رأينا الأمصار والبلدان كلَّها سامدةً هامدةً ميّتةً خانعةً خاضعةً مذلَّلةً ذليله.. جُثّةً خامدةً لم تُحرّك يداً ولا رِجلاً، ولم تنبس بكلمه، ولم يُشاهَد فى سَحَرِها نَفَس، وقد قُتل وديعةُ الله ووديعه رسوله (صلى الله عليه و آله) بين ظهرانيهم وهم ينظرون، بل كانوا يتقرّبون إلى الله بدمه ويسمّونه خارجيّاً.. وهذا ما يفيد اجتهادهم فى طاعه الوثن..

أمّا من يقول سوى ذلك، فعليه أن يذكر لنا الشاهد ويسوق لنا الدليل!

من أىّ شىءٍ يمكن أن نكتشف عدم رضاهم بتأمُّر يزيد، وقد اصطفّوا فى صفّه بإزاء سيّد الكائنات وسيّد شباب أهل الجنّه، الّتى يزعمون أنّهم يبغونها؟

أمّا أن تفلت كلمةٌ من رجُلٍ فی کهف هذا الوادی وکلمةٌ من ذاکفی تلک المغاره، أو یفوه متذمِّرٌ من أذناب السلطان هنا، أو یُعرِب رجُلٌ لزقٌ بأسن الوالی هناک، فهذا لا یحکی موقف الأُمّه ولا یرسم مشهد المجتمع!

النقطه الثالثه: الموقف من یزید

وأنا أُقسِم بالله قسَماً مبروراً، لَجهاده علی الدین أفضلُ من جهاد المشرکین ((۱)).

بعد أن ذکر یزید بصفاته الذمیمه القبیحه، وتهوّره ومجونه ومعاقرته الخمر ممّا یمنعه من الانتزاء علی أعواد المنبر، أعلن عن موقفه بصراحهٍ فیما یجب علیه أن یفعله، وتکلیفِه الّذی اقتنع به، وصفِّه الّذی انحاز إلیه..

لم یکتفِ بالإعلان، وإنّما أقسم بلفظ الجلاله، وهو أبلَغُ الأَیمان، وأکّد قسَمَه بذِکر مفرده «أُقسِم»، وتأکیدها بالمفعول المطلَق «قسَماً».. وأکّد کلّ هذه التأکیدات بصحّه قسمه، وأنّه مبرورٌ لا یخاف فیه حنثاً ولا إثماً.. وأکّد مرّهً أُخری باستخدام (لام التأکید) فی قوله: «لَجهاده»، ثمّ بیّن أفضلیّه جهاد یزید علی الدین علی جهاد المشرکین..

وبهذا کشف لهم عن الأسباب والمسوّغات الکافیه المقنعه، والأدّلهِ القاطعه الدامغه الّتی ارتکن إلیها واستند علیها لاتّخاذه هذا الموقف،

۱- مثیر الأحزان لابن نما: ۲۷.

واعتقادِه وجوب محاربه يزيد وتفضيله على جهاد المشركين.

فشحذ الهِمَم وأوغر الصدور على يزيد المخمور، ثمّ انعطف فى كلامه ليحدّثهم عن الطُّهر الطاهر والإمام المعصوم أبى عبد الله الحسين (عليه السلام) .

النقطه الرابعه: ذكر الإمام الحسين (عليه السلام)

وهذا الحسين بن علىّ ابن رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، ذو الشرف الأصيل والعلم والسابقه والسنّ والقرابه، يعطف على الصغير ويحنو على الكبير، فأكرِمْ به راعى رعيّته وإمامَ قوم، وجبَت لله به المحجّه وبلغت به الموعظه ((١)).

وفى لفظ ابن طاووس:

وهذا الحسين بن علىّ ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، ذو الشرف الأصيل والرأى الأثيل، له فضلٌ لا يُوصَف وعلمٌ لا ينزف، وهو أَولى بهذا الأمر؛ لسابقته وسنّه وقدمه وقرابته، يعطف على الصغير ويحنو على الكبير، فأكرِمْ به راعى رعيّهٍ وإمام قوم، وجبَت لله به الحجّه وبلغت به الموعظه ((٢)).

الصفات الّتى وصف بها سيّدَ الشهداء (عليه السلام) :

- ذو الشرف الأصيل.

١- مثير الأحزان لابن نما: ٢٧.

٢- اللهوف لابن طاووس: ٣٨.

- ذو الرأى الأثيل.

- له فضلٌ لا يُوصَف.

- له علمٌ لا ينزف.

- له سابقه.

- له سابقه السنّ.

- له السابقه.

- له القرابه.

- هو أَولى بهذا الأمر.

- يعطف على الصغير.

- يحنو على الكبير.

- أكرِمْ به راعى رعيّته.

- أكرِمْ به إمامَ قوم.

- وجبَت لله به الحجّه (المحجّه).

- بلغت به الموعظه ((١)).

مَن يعرف هذه الصفات فى الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) فى ذلك اليوم، يُعَدّ على مستوىً من الإيمان والمعرفه، ويلزم أن يكون من ذرى المؤمنين المعاصرين فى زمن المحنه والفتن.. ولكلّ واحدٍ من هذه الصفات مجالٌ

١- أُنظر: مثير الأحزان لابن نما: ٢٧، اللهوف لابن طاووس: ٣٨.

فسيحٌ وميدانٌ واسعٌ للحديث، نتركه تجنُّباً للإطاله.

إنّه ساق لهم يزيد الخمور ووصفه، ثم عرّفهم بسيّد الشهداء (عليه السلام) ، ومَن ذا يقارن بين ابن ميسون العاهر وهند داعرهِ السفاح وآكِلهِ الأكباد ونادله حانات الخمور، وبين ابن الطُّهر الطاهره البتول سيّده نساء العالمين (عليها السلام) ؟!

مَن ذا يقارن بين سليل البغاء أبى سفيان ومعاويه، وبين ابن سيّد البشر وخاتم النبيّين وابن سيّد الوصيّين ونور الأنوار؟!

بيد أنّها الدنيا الّتى جرّت الدواهى على آل الله، حتّى صاروا يُقرنوا إلى هذه النظائر!! فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

فهل كان لكلام ابن مسعود النهشلىّ من أثر؟ سنرى بعد قليل.

النقطه الخامسه: النتيجه والتحذير

فلا تعشوا عن نور الحقّ ولا تسكعوا فى وهده الباطل، فقد كان صخر بن قيسٍ انخذَل بكم يوم الجَمَل، فاغسلوها [بخروجكم] مع ابن رسول الله ونصرته، واللهِ لا يقصّر أحدٌ عنها إلّا ورّثه الله الذلّ فى وُلده والقلّه فى عشيرته، وها أنا ذا قد لبستُ للحرب لأمتها وأدّرعتُ لها بدرعها، مَن لم يُقتَل يمُت، ومَن يهرب لم يفُت، فأحسِنوا _ رحمكم الله _ ردَّ الجواب ((1)).

۱- مثير الأحزان لابن نما: ۲۷.

الآن وقد بيّن لهم ابن مسعودٍ ما ينبغى بيانه وزياده، دعاهم إلى استعمالالبصيره والعقل، والتفكّر فى دِين الله، والتدبُّر فى مآلاتهم وعواقبهم، فنهاهم أن تغبش أبصارهم وتعشوا عن نور الحقّ.. والنور أبلَجُ متألّقٍ متلألئٍ ناصعٍ لامعٍ ساطعٍ لا يخفى على أحد، إنّما تكلّ الأبصارُ الّتى لا تنظر بالبصيره عن رؤيته وتعشوا عنه..

ومَن عشى عن نور الحقّ تسكّع فى وهده الباطل، وتحيّر فى هوّه الأضاليل، وهوى إلى قاع الجهل، وتخبّط فى قراره الشكّ وأغواره.. وليس لهم بعد أن سمعوا ما يدلّهم على نور الحقّ أن يجثموا فى دياجير الظلمات..

«فلا تعشوا عن نور الحقّ، ولا تسكعوا فى وهده الباطل» ((1))..

سيّما أنّهم قد جرّبوا ذلك قبل سنواتٍ لم تكن مديده.. إذ أنخذل بهم صخر بن قيسٍ يوم الجَمَل، فخسروا الاصطفاف فى صفّ الحقّ وأهله، وذاقوا وبال أمرهم، وسجّلوا على أنفسهم وذرّيّاتهم عاراً وشناراً لا تمحوه الأيّام ولا تنسيه السنون..

إلّا أن يغسلوا فعلتهم المتخاذله بخروجهم إلى ابن رسول الله (صلى الله عليه و آله) ونصرته.. فحينئذٍ يرفعوا عن أنفسهم إصر خذلان الأمس، ويثقّلون أوزانهم وأحسابهم بنصره الحقّ وأهله..

فإن أبوا إلّا الإخلاد إلى الأرض، والتثاقل والانغماس فى أوحال

۱- مثير الأحزان لابن نما: ۲۷.

العيش، والتقلّب فى طين الشهوات الآسِن، واختاروا التقصير، فإنّ لهمعاقبةً سوأى تنتظرهم، لا يفلت منها أحدٌ منهم..

أقسم ابنُ مسعودٍ على ذلك بالله..

إنّها وراثةٌ قبيحةٌ منكرةٌ بغيضةٌ ذميمةٌ شنيعةٌ سيورّثها اللهُ أولادهم، فلا تمحوها صروف الأيّام، ولا تفرج بعده ضرّاء، ولا تتّسع ضائقه..

سيورّثهم الذلّ فى أولادهم، داهيةً تنزل بكلّ فردٍ فردٍ منهم.. وداهيةً أُخرى لا ينبت بعدها شعرٌ على رؤوسهم.. القلّه فى العشيره..

مَن يخذل منهم إنّما يريد أن ينجو بنفسه وبوُلده، ويبقى فى عيشه الرغيد ودَعَته الوادعه.. والحال أنّه سيحصد ثمرةً تأتى بالضدّ من مراده وهواه.. سيقلّ العدد بالخذلان ولا يزداد، بل يضمحلّ وينحسر ويبيد، ويتناقص ويتراجع ويتقهقر..

وسيقضى هو وأولاده بقيّه الدنيا أذلّاء خاسئين، تحكم فيهم القرود وجراؤها.. ويلعقون دمنها فى أُصول أذنابها ذُلّاً وهواناً..

إنّه تنويهٌ عميق.. ما يفعله الآباء سيحصده الأبناء!

ثمّ جعل يعظهم موعظةً تمتدّ جذورها إلى كلمات سادات الخلق، ويتصلّ سلسلها بكلام أمير المؤمنين (عليه السلام) ..

فقد وُلد الإنسان ليموت.. «لِدوا للموت، واجمعوا للفناء، وابنوا

للخراب» ((1)).. ودخل الدنيا ليخرج منها، وليس فى هذه الدنيا مستقرٌّ لأحَد.. فالإنسان مقهورٌ بالموت.. وله أن يختار أن يُقتَل حُرّاً أو يموت حتف أنفه على فراشه، فلا يبخلنّ أحدٌ بنفسه، فإنّه إنْ أفلت من القتل أدركه الموتُ ولو بعد حين.. وسوف لا يطول الحين، إن هى إلّا سنين.. ثمّ إلى الموت الّذى لابدّ منه..

ومَن هرب من القتل لم يفت ملَك الموت الّذى له بالمرصاد، ولو كان فى بروجٍ مشيّده..

ثمّ أعلن عن موقفه الشخصىّ ليشدّ عزائمهم، ويثير شيَمَهم وغَيرتهم، ويجيّش فى نفوسهم الأحاسيس، ويملأ قلوبَهم بالإراده والإقدام، فأخبرهم أنّه قد اعتدّ بعدّته ولبس للحرب لامته وادّرع للوغى بدرعه..

وبعد ذلك كلّه استنطقهم ليسمع منهم الجواب، وحثّهم على الردّ بالحسنى، والإعراب عن الاستجابه بالقبول والرضى، ودعا لهم أن يغمرهم الله برحمته..

وانتظر الجواب.. فانطلقوا يجيبون على الفور..

الكلمه الثالثه: كلام بنى حنظله

فتكلّم بنو حنظله فقالوا: يا أبا خالد، نحن نبل كنانتك وفرسانُ عشيرتك، إنْ رميتَ بنا أصبت، وإن غزوتَ بنا فتحت، لا تخوض

۱- نهج البلاغه: ۴۹۳ _ بتحقيق: صبحى الصالح، وانظر: الكافى للكلينىّ: ۲ / ۱۳۱ ح ۱۴.

واللهِ غمرةً إلّا خضناها، ولا تلقى واللهِ شدّةً إلّا لقيناها، ننصرك بأسيافنا ونقيك بأبداننا، إذا شئتَ [فافعل]، فقُم ((١)).

إنبرى بنو حنظله معظّمين مكرّمين له، فخاطبوه بكنيته: «يا أبا خالد»..

أخبروه أنّهم طوع إرادته.. أنّهم خزينُه من النبل، يرمى بهم مَن يشاء، كيف يشاء، ومتى شاء، وأنّى شاء.. وأنّهم فرسان عشيرته ومقاتيلهم ومحاربيهم، فهم سيوفٌ بتّاره، تُشهَر إذا شهرها، وتُغمَد إذا أغمدها..

إنّهم نبالٌ ذكيّةٌ، عاليهُ الدقّه فائقه التصويب لا تخطئ، إنْ رمى بها أصاب.. وعساكِر مدجَّجةٌ مدرّبةٌ جاهزه، لا تُقهَر ولا تنهزم، فمتى غزا بها فتح.. يتبعونه ويسلكون أىّ وادٍ سلك، ولو خاض بهم الغمرات.. لا يخذلونه، ولا يتركونه، ولا يُسلِمونه.. يواسونه فى كلّ شدّةٍ فيتلقّونها.. ينصرونه بأسيافهم، ويدرؤون عنه سُمر العوالى والمخاطر، ويجعلون أبدانهم وقاءً له..

إذا شئتَ فافعل وقُم.. ونحن جاهزون مستعدّون لخوض اللُّجج وبذل المُهج!

إنّه موقفٌ رائعٌ يبعث على المباهاه والفخر.. ولكن!

وسنسمع بعد قليلٍ جواب (لكن) هذه!

١- مثير الأحزان لابن نما: ٢٧.

الكلمه الرابعه: كلام بنى سعد

وتكلّمَت بنو سعد بن يزيد فقالوا: يا أبا خالد، إنّ أبغض الأشياء إلينا خلافُك والخروجُ من رأيك، وقد كان صخر بن قيسٍ أمرنا بترك القتال، فحمدنا رأيه وبقى عزُّنا فينا، فأمهِلْنا نراجع الرأى ونُحسِن المشوره، ويأتيك خبرنا واجتماع رأينا ((1)).

ثمّ تكلّمَت هذه الطائفه.. فأعربَت عن مدى احترامها وتقديرها وتعظيمها لابن مسعود، خاطبوه بكنيته: «يا أبا خالد»، وأخبروه أنّ أبغض الأشياء إليهم خلافُه والخروجُ عن رأيه.. فطاعتُه محبوبه، والتزامُ رأيه محبوب، ومتابعته محبوبه، وهو فى السنام الأَعلى والذروه..

ولكنّهم يختلفون معه فى تقييم الأُمور، فما رآه فى انخذال صخر بن قيسٍ وطاعتهم له فى ترك القتال يرونه خيراً بزعمهم، وأنّه قد أبقى عليهم، وأبقى فيهم عزّهم!

فهم لا يرون ما يراه ابن مسعود.. يرون رأى صخرٍ حميداً.. ويرون العزّ فى بقائهم كيف ما كان.. ويرون ترك القتال فى جانب الحقّ مأثره.. ويرون العزّ فى الدنيا وإن كانت ذليله.. ويرون الرعى فى غابات القرود _ كالديدان الّتى تلتفّ على بعضها وتقتتل على الجيفه _ حياهً.. ويرون الصراط _ الّذى يمكنهم سلوكه فى منعطفات الأيّام والسنين _ بعيونٍ حولاء تدمج الصوره،

۱- مثير الأحزان لابن نما: ۲۷.

فتوحّد الحقّ والباطل فی مشهدٍ واحد مهزوز!

وقد کان صخر بن قیسٍ أمرَنا بترک القتال، فحمدنا رأیَه وبقی عزُّنا فینا.

فهم من جههٍ یعظّمون لابن مسعود مقامه ویحترمون رأیه.. ومن جههٍ یرون خلاف رأیه، ویحمدون رأی مَن أمرهم بترک القتال.. فاختاروا المجامله والمداراه والتنصُّل والإفلات بما لا یُخرجهم من دائره الطاعه الظاهره والمجاراه والمسایره فی الأعراف القبَلیّه والعشائریّه.. فطلبوا منه الإمهال حتّی یراجعوا الرأیَ ویُحسنوا المشوره، ویتریّثوا فی اتّخاذ القرار ولا یتعجّلوا الأمر، ویبتّوا فی ذلک الاجتماع.. ثمّ یخبرونه بخبرهم وما سیجتمع علیه رأیهم..

ومَن یسمع کلامهم یعرف علی ماذا سیجتمع رأیهم.. فلْیقعدوا مع القاعدین، ولْیقولوا له: (فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّکَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) ((1)).. أخلدوا إلی الطین بأمر صخر بن قیس، وانطمسوا فی الوحل یومهم هذا!

الکلمه الخامسه: کلام بنی عامر بن تمیم

اشاره

وتکلّمَت بنو عامر بن تمیم فقالوا: یا أبا خالد، نحن بنو أبیک وحلفاؤک، لا نرضی إنْ غضبتَ ولا نغضبُ إن رضیت، ولا نقطن إنْ ظعنتَ ولا نظعن إنْ قطنت، والأمر إلیک والمعوَّل علیک، فادعُنا

۱- سوره المائده: ۲۴.

نُجِبْك وأمْرنا نُطِعك، والأمر لك إذا شئت ((١)).

إنبرى بنو عـامر بن تميم ليُعربوا عن مـدى ثقتهم وطـاعتهم لأبـى خالـد، وتفاخروا وتبجّحوا وتشامخوا زهواً ومباهاةً واعتزازاً أنّهم أبناء أبيه.. أنّهم منه وأنّه منهم.. أنّهم فى الشـجاعه والإقدام والالتزام كما هو ابن مسـعود، لأنّهم ينتمون إلى أبٍ واحد، وهو الأب الّذى تنتهى إليه المفاخر.. هكذا..

جعلوا أنفسهم فى طوعه وطاعته.. وحدّدوا صفّهم فى صفّه.. يرضون إذا رضى ويغضبون إذا غضب.. ويدورون معه حيثما دار فى مواقفه وعواطفه ومشاعره وأحاسيسه وخلجات نفسه وجيّاشات صدره..

لا يقرّ لهم قرارٌ إن رحـل، ولا يتوطّنـون إن ظعن.. إن قطن قطنوا، وإن توطّن توطّنوا.. فهم يتبعونه، لا يفـارقونه، ولا يهمّهم بعد ذلك كلاءٌ ولا ماءٌ ولا دَعةٌ ولا رخاء..

سلّموا أمرهم إليه، وجعلوه أَولى بهم من أنفسهم، وألقوا بكَلّ مسؤوليّتهم عليه، فعليه المعوَّل وإليه الارتكان..

يـأتمرون بـأمره، ويسـلّمون له.. إذا دعاهم أجابوا، وإذا أمرهم أطاعوا.. وعادوا مرّةً أُخرى ليؤكّدوا له أنّ الأمر إليه، ما حكم فيهم وما اتّخذه لهم من قرارٍ فهو أَولى بهم من أنفسهم! يفعل فيهم ما يشاء.. «والأمر لك إذا شئت» ((٢)).

١- مثير الأحزان لابن نما: ٢٧.

٢- مثير الأحزان لابن نما: ٢٧.

إنّه موقفٌ رائعٌ يبعث على المباهاه والفخر.. ولكن!

ولكن!

إنّه موقفٌ رائعٌ يبعث على المباهاه والفخر.. ولكن!

أوَ ليس قـد جعل اللهُ ورسولُه (صـلى الله عليه و آله) هـذه الطاعه على العباد وعلى هؤلاء القوم لأمير المؤمنين وذرّيّته المعصومين (عليهم السلام) ؟

أوَ ليس قد جعل الله ورسوله (صلى الله عليه و آله) أميرَ المؤمنين وأولاده المعصومين (عليهم السلام) أَولى بالناس من أنفسهم؟

أوَ ليس قد افترض الله طاعتهم على العباد؟

أوَ ليس قد قرن الله طاعةَ أمير المؤمنين (عليه السلام) بطاعته وطاعةِ رسوله (صلى الله عليه و آله) ؟

أوَ ليس قد جعل النبيُّ (صلى الله عليه و آله) الحقَّ يدور مع عليٍّ أمير المؤمنين (عليه السلام) حيثما دار؟

أوَ ليس.. وألف أوَ ليس..

إنّهم تركوا ذلك كلّه، وجهلوه أو تجاهلوه، ولم يحرّك فيهم شعره، ولم يرفّ لذلك منهم جفن..

أعرضوا عن وجه الله والمعصوم الكامـل الّـذى لا يزلّ ولا يـذلّ ولا يخطأ.. وجعلوا كلَّ ما له لرجُلٍ من خلق الله، مهما كان مؤمناً، إذ لا يُقارَن بغبار أقدام سيّد الوصيّين وأولاده المعصومين (عليهم السلام) !

ص: ١٩٠

إنّه موقفٌ رائعٌ يبعث على المباهاه والفخر.. ولكن!

لم نسمع من أحدهم اسمَ سيّد الشهداء (عليه السلام) ..

لم نسمع أنّهم فزعوا واجتمعوا لينصروا حبيب الله وحبيب رسوله (صلى الله عليه و آله) وريحانته..

لم نسمع أنّهم تناهضوا وهاجَت مراجل الغَيره فى قلوبهم على عرض النبىّ (صلى الله عليه و آله) وسبطه..

لم نسمع أنّهم تدفّقَت الدماء فى رؤوسهم، وانطلقت حناجرهم تهدر بالصراخ لاستصراخ سيّد الكائنات فى عصرهم..

لم يذكر أحدهم حتّى اسم (الحسين (عليه السلام))!

كأنّ ابن مسعودٍ يستنهضهم لنفسه، ويستصرخهم لأمره.. كأنّهم لم يعرفوا سيّد شباب أهل الجنّه (عليه السلام) ، وإنّما عوّلوا على ابن مسعود، فارتضوا ما ارتضى وغضبوا لما غضب..

كأنّهم لم يعرفوا يزيد الخمور، وإنّما عوّلوا على ابن مسعود، فقرّروا الرحيل معه إلى حيث يرحل، وأن يغضبوا على مَن يغضب، ويقطنوا إن قطن..

فإذا رضىَ ابنُ مسعودٍ عن يزيد رضوا به، وإذا غضب على الإمام الحسين (عليه السلام) غضبوا عليه.. وإذا ظعن لقتال الإمام الحسين (عليه السلام) ظعنوا معه،وإذا قطن واسترخى عن نصرته قطنوا واسترخوا..

إنّها هبّةٌ قبليّةٌ مدوّيةٌ خاويه.. وهياجٌ لعواطف موحشةٍ وغليانٍ باردٍ

فی خلاءٍ مهجور.. لا ـ ذِکر لله فیه، ولا ـ ذِکر لرسول الله (صلی الله علیه و آله) ، ولا ـ ذِکر لابن رسول الله (صلی الله علیه و آله) .. تمطٍّ ممدودٍ لأبناء الأب!

خرج أنصار الإمام الحسین (علیه السلام) وأهلُ بیته لولائهم الخالص المتمحّض لإمام زمانهم سیّد الشهداء (علیه السلام) بالذات.. ولم یخرج واحدٌ منهم تبعاً لقومه وقبیلته، وانصیاعاً لشیخه العشائریّ..

طلّقوا نساءهم، وأفلتوا من عشائرهم، وتحرّروا من قبائلهم، وامتطوا اللیل والکتمان والسرّیّه، وتسرّبوا وانسلّوا، حتّی بلغوا حریم المحبوب، فدخلوا ساحه القدس الإلهیّ..

شیخهم هو سیّد شباب أهل الجنّه (علیه السلام) .. له الولاء.. أحبّوه فأطاعوه، فدفعوا عنه، وارتضوا لدنیاهم الفناء لینعموا بجواره فی دار البقاء..

أمّا هؤلاء القوم، فلا یبدو من کلامهم أنّ لهم أدنی معرفهٍ بسیّد الشهداء (علیه السلام) ..

أجل، هم یعرفون ابن مسعود، ویعوّلون علیه، ویتّبعونه مهما کلّفهم الأمر.. والظاهر من هذا القدر الوارد فی التاریخ أنّ تبعیّه (بنی تمیم) إنّما هی تبعیّه أفراد القبیله لشیخها، لا أکثر!

وکربلاء تختلف تمام الاختلاف عن المشهد فی صفّین والجَمَل.. لاتنفع فیه الولاءات القبَلیّه، ولا ـ الوشائج العشائریّه؛ لأنّ المطلوب فیها رأس الحسین (علیه السلام) خامس أصحاب الکساء.. المطلوب فیها الدفاع عن عرض

رسول الله (صلى الله عليه و آله) آل الله.. فلابدّ من ولاءٍ خاصٍّ وحُبٍّ خاصٍّ لشخص سيّد الشهداء (عليه السلام) يؤهّل الرجُل لبذل الغالى والنفيس فى الدفاع!

وزعيمهم هذا _ جزاه الله خيراً _ يعرف الإمام الحسين (عليه السلام) كما يبدو من كلامه.. وهو معروفٌ عندهم، ولولا ذاك لَما سلّموا له تسليماً.. بَيد أنّه غير معروفٍ فى التاريخ سوى بما رُوى عنه فى هذا الموقف!

الكلمه السادسه: ردّ يزيد على بنى سعد

فقال: والله _ يا بنى سعد _ لَئن فعلتموها، لا رفع الله عنكم السيف أبداً ولا زال سيفُكم فيكم ((١)).

أنعمَت فى الردّ بنو حنظله وبنو عامر، وتلكّأَت بنو سعد.. فكان الردّ من ابن مسعود على بنى سعدٍ خاصّه..

ردّ عليهم، وأتاهم من حيث هم.. ردّ عليهم فى النقطه الّتى ركّزوا عليها، واتّخذوها ذريعةً للتريُّث والتنصُّل..

إنّهم إنّما امتنعوا وتوقّفوا وحمدوا رأى صخر بن قيسٍ بتركهم القتال ليبقوا.. ليبقى فيهم عزُّهم كما يزعمون.. فأخبرهم بمآل أمرهم وعاقبتهم الوخيمه الّتى تنتظرهم إنْ هم اختاروا ترك القتال والوقوف على الحياد..إنّهم إن فعلوها سوف لن يرفع الله عنهم السيف أبداً.. ويعمل فيهم أسيافهم هم.. «ولا زال سيفكم فيكم».. فسيكونون أكلةً سهله، يقتل

١- مثير الأحزان لابن نما: ٢٧.

بعضـهم بعضاً، ويفتك بعضـهم ببعض، يقتلهم القاصـى والـدانى والقريب والبعيـد.. فلا يزالون أذلّاء خاسـئين خاضـعين خانعين، يتخطّفهم الناس، ويتخطّف بعضـهم بعضاً، وهم لا يـدفعون ولا يأمنون.. فلا عزّه ولا كثره، ولا بقاء ولا امتـداد، ولا دعه ولا راحه، ولا دنيا ولا آخِره.. فبئس مثوى الظالمين..

هـدّدهم تهديـداً مزمجراً، وخوّفهم من عاقبةٍ مدويّةٍ تُغرقهم فى غمراتٍ لا نهايه لها.. إنّهم سوف لن يفلتوا من السـيف، ولا تكون لهم بقيّه.. يا لَها من أيّامٍ رهيبةٍ فظيعه، ومستقبلٍ قريبٍ مُخيفٍ مُرعبٍ مدمّرٍ مريعٍ شنيع..

* * * * *

بهـذا قـد قضـى ابن مسـعود النهشـلىّ مـا عليه، إذ خطب فيهم وتركهم فى تيّارات الأحاسـيس المتـدفّقه وأمواج الحماس العاتيه، ينقّزون وينطّون ويتوثّبون ويتقـافزون، كأنّ أحـدهم يريـد أن يطفر أسوار الزمان، ويتخطّى عوائق الأيّام، ويطوى المسافات، ويطير بكلّ جناحٍ حتّى يقع بين يدَى مَن أمرهم بنصرته.. وليس المهمّ من هو!!!

ومَن امتنع منهم وتوقّف، فقـد وعظه وخوّفه وهـدّده، ودعـاه للتى هى أقوم، فـإنْ أبى فقـد خسـر خسـراناً مبينـاً، وانقلب على حظّه ودنياه وآخرته..ربّما استجاب له بنو سعد، لِما سنسمع فى كتابه إلى الإمام الحسين (عليه السلام) .

ص: ۱۹۴

الإضاءه الرابعه: كتاب يزيد النهشلىّ إلى الحسين (عليه السلام)

اشاره

ثمّ كتب إلى الحسين (عليه السلام) : بسم الله الرحمن الرحيم. أمّا بعد، فقد وصل إلينا [خ ل: إلىّ] كتابُك، وفهمتُ ما ندبتَنى إليه ودعوتَنى له من الأخذ بحظّى من طاعتك و[الفوز] بنصيبى من نصرتك، وإنّ الله لم يُخلِ الأرضَ قطّ من عاملٍ عليها بخيرٍ أو دليلٍ على سبيل نجاه، وأنتم حُجّه الله على خَلقه ووديعتُه فى أرضه، تفرّعتُم مِن زيتونهٍ أحمديّه، هو أصلها وأنتم فرعها، فأقدِمْ سعدت بأسعد طائر، فقد ذلّلتُ لك أعناق بنى تميم وتركتُهم أشدّ تهافتاً فى طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خامسها [خ ل: خَمسها وكظّها]، وقد ذلّلتُ لك بنى سعدٍ وغسلتُ درَنَ صدورها بماء سحابه مُزنٍ حتّى استهلّت [خ ل: استهمل] برقها فلمع ((1)).

الآن وقد وعده مَن وراءَه، وأعلن له بنو حنظله وبنو عامر عن الاستعداد التامّ الكامل المطلق دون قيدٍ أو شرط، واطمأنّ لهم.. انطلق برضىً وطيب خاطر.. وذلّل له بنى سعدٍ وغسَلَ درَنَ صدورها _ حسب ما ورد فى خطابه لسيّد الشهداء (عليه السلام) _.. كتب واثقاً حازماً، مستقبِلاً الأمر استقبالاً إلى سيّدالشهداء (عليه السلام) .

ويمكن أن نستجلى ما فى الكتاب من خلال المعلومات الّتى ساقها فيه:

۱- مثير الأحزان لابن نما: ۲۷.

المعلومه الأولى: إعلان وصول الكتاب

بعد البسمله، أخبر ابنُ مسعودٍ إمامَه (عليه السلام) بوصول كتاب الإمام (عليه السلام) إليه، وقد ورد بلفظ الجمع فى نسخه ابن نما، وبلفظ المفرد فى نسخه السيّد ابن طاووس، وهو أوفق بالسياق.

وعلى فرض لفظ الجمع (إلينا)، فربّما كان يريد إخبار الإمام (عليه السلام) بوصول الكتاب إلى جميع مَن أرسل إليهم سيّد الشهداء (عليه السلام) وخاطبهم، ومن البعيد جدّاً لرجُلٍ مثل ابن مسعودٍ بما أعرب عن معرفته وتقديسه للإمام (عليه السلام) أن يخاطبه بنسبه الجمع لنفسه تعظيماً.

المعلومه الثانيه: دعوتُه فوزٌ له

ثمّ فصّل ما بعد ذلك، فاختصر ما فهمه من كتاب الإمام (عليه السلام) وما يريده منه، وجعلها كلّها دعوةَ خيرٍ مطلقه.. فأطلق على ما ورد فى الكتاب (ندب)، وهو دعوةٌ للأمر المطلوب، سيّما إذا اتّشح الأمر بوشاحٍ شرعيٍّ وتلوّن بلون الشريعه.

وأرجع نفع الدعوه إلى نفسه، فهى دعوةٌ للأخذ بحظّه فى طاعه الإمام (عليه السلام) ، فهو حظّه.. ودعوةٌ للأخذ بنصيبه فى نصرته، فهو نصيبه.. فاستجابته للإمام (عليه السلام) تؤدّى أثرها فى خدمه الإمام (عليه السلام) ، بَيد أنّها هى الفوزالأعظم الّذى سيناله..

المعلومه الثالثه: تعليل الاستجابه والفوز

يُشعِر العطف ب-- (بالواو) و(إنّ) أنّ ما يليها تعليلٌ لِما سبقها، فهو أجاب الإمام (عليه السلام) وبذل نفسه فى طاعته لِما يلى:

- إنّ الله لم يُخْلِ الأرضَ قطُّ مِن عاملٍ عليها بخير.

- إنّ الله لم يُخْلِ الأرضَ قطُّ مِن دليلٍ على سبيل نجاه.

- إنّ أهل البيت (عليهم السلام) _ والإمام الحسين (عليه السلام) منهم _ حُجّةُ الله على خَلقه.

- إنّ أهل البيت (عليهم السلام) _ والإمام الحسين (عليه السلام) منهم _ وديعةُ الله فى أرضه.

- إنّ أهل البيت (عليهم السلام) _ والإمام الحسين (عليه السلام) منهم _ تفرّعوا من زيتونةٍ أحمديّه، النبىّ (صلى الله عليه و آله) أصلها والإمام الحسين (عليه السلام) فرعها.

إنّها معارف لا يرقى إليها إلّا الراقى من البشر فى مِثل تلك الأيّام وفى كلّ الأيّام.. أنْ يعتقد ابنُ مسعودٍ أنّ الله لا يُخلى أرضَه من حُجّه، أو دليلٍ على سبيل نجاه، وأنّ أهل البيت (عليهم السلام) هم حُجّه الله على خَلقه، فهو _ إذن _ من المؤمنين المعتقِدين، الّذين يتوسّطون فى أعماق الإيمان ويتسنّمونأعالى ذُراه..

وكيف لا يُجيب، وهو يعتقد فى الإمام (عليه السلام) حُجّه الله، ويعتقد فرضَ طاعته، ويعتقد أنّه الدليل على سبيل النجاه؟!

وكيف لا يدفع عنه، وهو يعتقد أنّه وديعه الله، ووديعه رسوله (صلى الله عليه و آله) عنده؟!

وكيف لا يذبّ عنه، وهو يراه فرع الزيتونه الأحمديّه المتّصله بأصلها؟

فالدفاع عنه دفاعٌ عن الأصل!

المعلومه الرابعه: دعوه الإمام (عليه السلام)

بعد هذه المقدّمه الرائعه الأخّاذه الجميله المُشرِقه الوضّاءه، تقدّم بين يدَى الإمام (عليه السلام) ليدعوه.. فقال: «فأقدِمْ سعدتَ بأسعد طائر».. وتفاءَل بمجيء الإمام (عليه السلام) أروع تفاؤل، ودعا له أن يكون قدومه المبارك مقروناً بأسعد طائر..

ولكن، هذه الدعوه إلى أين؟

«فأقدِمْ».. إلى العراق؟ إلى البصره؟ إلى الكوفه؟

«أَقدِمْ» على ما اخترتَه؟ «أقدِمْ» على محاربه العدوّ؟

ربّما كان ابن مسعودٍ قد دعا الإمام (عليه السلام) للإقدام إلى البصره؛ إذ لم نقرأ فى كتابه ما يفيد أنّه قد عزم على الخروج إلى مكّه أو إلى الكوفه، ولم يُفِد أنّه مستعدٌّ للتحرّك بقومه من بنى تميم إلى حيث يأمره الإمام (عليه السلام) التوجُّهإليه..

ولم نسمع فى كلامه مع قومه أنّه قد عزم على الخروج إلى الإمام (عليه السلام) ، أو التوجُّه إلى جهةٍ ما يأمره بها الإمام (عليه السلام) ، وإنّما أخبرهم عن استعداده وعزمه على الحرب والقتال.. «لبستُ للحرب لأمتها وأدّرعتُ لها بدرعها»..

وقد أكّد للإمام (عليه السلام) فى هذا المقطع من كتابه _ كما سنسمع بعد قليل _ أنّه قد أعدّ قومه وذلّلهم له، وجعلهم طوع إرادته وأشدَّ تهافُتاً فى طاعته..

ص: ١٩٨

لا أكثر..

وربّما كان هذا التصوُّر نفسه قد أدّى إلى التأخير وإطاله الفتره حتّى استُشـهد الإمام (عليه السلام) ؛ إذ أنّه لم يتعجّل الخروج على أمل قدوم الإمام (عليه السلام) إليهم!

وقد يُقال: إنّ سياقات الأحداث وأخبار الكوفه والمجريات العامّه تفيد أنّ دعوته كانت للقدوم إلى الكوفه.

المعلومه الخامسه: تقرير أحوال القوم

اشاره

طلب القدوم، وعلّل ذلك بقوله: «فقد ذلّلتُ ...».

وهنا أيضاً قسّم القوم إلى قسمين، ولم يتكلّم عنهم كقطعهٍ واحدهٍ فى الولاء والاستجابه:

القسم الأوّل: بنو تميم عامّهتحدّث عن بنى تميم، ووصفهم وصفاً رائعاً مثيراً فى تسابقهم إلى طاعته..

فقد ذلّل له أعناق بنى تميم، وجعل الدم يترقرق فيها كأنّها بُدنهٌ اقتربَت مِن منى.. وتذليل الرقاب فيه كنايهٌ عن مدّها للسيوف..

ولصوره الأعناق المذلَّله تشابُكٌ متداخِلٌ مع صوره الإبل الظماء الّتى ترد الماء بعد خَمسها؛ فإنّ الإبل إذا ركضَت وأسرعَت مدّت أعناقها..

تركهم كإبلٍ كظّها الظمأُ وأُذِن لها بعد خمسه أيّامٍ أن ترد الماء..

ص: ۱۹۹

يا لَها من صورهٍ مزدحمهٍ بالحركه والسرعه واللهفه والشوق والتعبير عن ضجيج الحاجه.. إنّها الحاجه إلى الماء على الظمأ!

والإبـل بطبعها حمّالهٌ للعطش صـبورهٌ على الظمأ.. لكنّها إذا فارقت الماءَ خمساً وشـمّت رائحتَه عن بُعـد، تـذهل وتتخبّط، وتخبط الأرض بحوافرها، وتخطر بأذنابها، وترغو ويشـتدّ رغاؤها، وتُكثِر التلفُّت برأسـها، لِتراقب الإبل الأُخرى إن كانت قد لحقَت بها أو سبقَتها إلى معين الماء..

تتراكض بعشوائيّهٍ مجنونهٍ هائجه، فتسابق حوافرها بعضها بعضاً، كأنّ كلّ رِجْلٍ منها تركض لوحدها، فتتناثر خطواتها يميناً وشمالاً وارتفاعاً وانخفاضاً، وترتطم ببعضـها، وتزدحم عنـد اقترابها من وردها، وتتـدافع فتتداخل سـيقانها، فتكون كأنّها غابهٌ من السـيقان المتشـابكه، حتّى لَيعسـر على النـاظر أن يميّزهـا، وتلتوى أعناقُهـا وتلتفّ ببعض، وتحتـكّ أبـدانها وتكبسالبطونُ البطونَ، وتتسايل شقاشقها رغوهً كالزبد، فتلطخ بعضها الأُخرى.. ولا تسكن إذا استروحت الماءَ إلّا أن تصل إليه، فتنهل وتعلّ وتعبّ حتّى ترتوى..

والرجـل الّـذى يعـايش الإبـل يعرف مـا فى هـذه الصوره من الأـثر البليغ، والإيقاعِ الصاخب، والشوقِ المتـدفّق بالعنفوان، واللهفه الجائشه، والأحاسيس الهائجه.. هكذا هم بنو تميم فى تسابقهم إلى طاعه الإمام (عليه السلام) والانقياد له!

ص: ٢٠٠

القسم الثانى: بنو سعد

عزل ابنُ مسعودٍ بنى سعد عن الآخَرين، وأخرجهم عن الصوره الّتى رسمها لهم من شدّه الشوق والتلهُّف للطاعه..

أكّد فيما يخصّ بنى سعد أنّه قد ذلّلهم للإمام (عليه السلام) ، وغسل درن صدورهم بماء سحابه مُزنٍ حتّى استهلّت برقها فلمع..

ولا نـدرى إن كـان يُخبِر عن حـدَثٍ آخَر غير مـا رواه الشـيخ ابن نما قـد حـدَث مؤخَّراً بعـد أن اسـتمهله القوم للمشوره والنظر، فاجتمع أمرهم على الامتثال والطاعه واللحاق بركب السعداء..

أو أنّه اكتفى من هذا الاستمهال وعدّه استجابةً منهم!!

أو أنّه اعتبر هـذا الاسـتمهال نوعٌ من التراخى الّذى سـيؤول إلى ترويض القلوب المتشـنّجه البائسه..أو أنّه فى مقام التشـجيع وشـدّ العزائم، فاكتفى بالتحييد وجعله تذليلاً لهم؟

كيف كان، فإنّ الصوره الّتى رسمها لما فعله بهم ومعهم لا تقلّ روعةً عن الصوره الّتى رسمها لبنى تميم الآخَرين..

مـاء السـماء طهور.. مطهِّرٌ بقوّه.. ينزل من السـماء فلا يـدنّسه شـىءٌ ولا تنجّسه نجاسه.. وهو نازلٌ من سـحابه مُزن.. سـحابهٍ كثيره المطر غزيره الماء، مكتنزةً ماءً، تنهمل انهمالاً، تبرق فتلمع وتنهمر، فتغسل درن الصدور وتتركها نظيفةً طاهره..

ص: ٢٠١

هـذه الصوره تعبّر عن الجهـد المبـذول والنتيجه المؤثّره القويّه الحاصـله من ذلـك الجهـد.. وهى فى نفس الوقت تعبّر عن مـدى تكاثف الـدرن وتراكم الدنس فى تلك القلوب قبل معالجتها، حتّى احتاجت إلى مِثل تلك السـحابه الثقيله والربابه الماطره بقوّهٍ لتطهيرها.. إنْ طهرت!

والبرق اللامع سرعان ما يخبو ويخمد وينطفئ، فهل يكفى تلك القلوب إن أضاء لها وخطف أن تبصر الصراط؟!

الإضاءه الخامسه: جواب الإمام الغريب (عليه السلام)

اشاره

فلمّا قرأ الحسين (عليه السلام) الكتاب، قال: ما لَك؟ آمَنَك اللهُ يومَالخوف وأعزّك، وأرواك يوم العطش الأكبر ((1)).

يمكن متابعه هذا المقطع من خلال التنويرات التاليه:

التنوير الأوّل: مواقيت النصّ!

حسب هـذا النصّ الوارد عنـد الشـيخ ابن نمـا والسـيّد ابن طـاووس (رحمها الله) ، نجـد المشـهد ينتقل فجأةً من روايه ما كتبه ابن مسعود النهشلىّ إلى جواب الإمام (عليه السلام) حين قرأ الكتاب..

ليس فى النصّ مواقيت..

متى أرسل ابن مسعود الكتاب؟

١- مثير الأحزان لابن نما: ٢٧.

مع مَن أرسله؟

متى وصل الكتاب إلى الإمام (عليه السلام) ؟

أين وصل الكتاب بيد الإمام (عليه السلام) ؟

هل وصل الكتاب والإمام (عليه السلام) محاصَرٌ فى كربلاء؟

هل وصل الكتاب والإمام (عليه السلام) لا زال فى مكّه أو فى الطريق؟

ربّما نجد بعض الأجوبه الغائمه الّتى يلفّها الضباب بعد قليل..

التنوير الثانى: وعودٌ فى الزمن العصيب

فى زمنٍ قلَّ فيه الديّانون، حتّى كاد الدهر يشهد أنْ ليس فيه أحدٌ منهمإلّا الثُّلّه الطيّبه المعدوده الّتى التحقَت بركب الشهاده..

فى زمنٍ طُورد فيه أولياءُ الله، حتّى لا سماء تُظِلّهم ولا أرض تُقِلّهم..

فى زمن الجفاء والإعراض.. زمن التجافى والازورار.. زمن الجفوه والشراسه والقسوه.. زمن الصرم والعداوه والغلظه مع آل الله..

فى زمن الخذلان والتخلّى والتنصُّل عن كلّ خُلُقٍ كريمٍ وشرف.. زمن تضييع أمانه الله ووديعه الرسول (صلى الله عليه و آله) ..

فى زمنٍ ليس فى المدينه ولا فى مكّه ولا فى مصر من الأمصار مَن يَعِدُ ريحانه النبىّ (صلى الله عليه و آله) بالنصره والإيواء.. حتّى ضمّن اللهُ الأرض ومَن عليها دمَه..

فى مِثل هذا الزمن المكفهرّ العصيب.. الزمن المتجهّم الساهم الداجى

العبوس..

فى مِثل تلك الأيّام المقطّبه الكالحه الكاسفه العابسه.. تصل رسالةٌ مفعَمةٌ برجاء الحظّ السعيد، والأخذِ بنصيب نصره الغريب..

يصل كتابٌ يُخبِر عن تزاحم الرجال كتزاحم الهيم العطاش يوم خَمسها.. وتذليل رقاب الأعداء، وغسل صدورها بسحابه مُزنٍ كسحَت أدرانها..

فى يومٍ من أيّام الدهر الّذى خبأ لآل البيت (عليهم السلام) المصائب والعجائب من صنوف الجفاء والإعراض عن الحقّ وأهله.. فى زمنٍ اجتمع الناسوتألّبوا على ريحانه النبىّ (صلى الله عليه و آله) وآلِه وأصحابه.. بين مُعِدٍّ ومستعدّ.. يتآزرون ويتعاونون وينقّبون ويتظاهرون.. فلا تسمع سوى صهيل الخيل وقعقعه السلاح، وازدحام المقاتلين المدجَّجين، وإيقاع طبول الحرب، وارتفاع الغبره فى الأجواء، ولا ترى إلّا عُسلان الفلوات الهائجه الجائشه المتعطّشه للدماء الزاكيه والأبدان المقدّسه، لتملأ بها أكراشاً جُوفاً وأجربةً سُغباً.. مجوَّعةً متوحّشةً مفترسه، حدّت أنيابها وبرتها لتقطيع أوصال هيكل التوحيد، وتمزيق ملاحف خدر الله وخدر رسوله (صلى الله عليه و آله) !!

لا ندرى إن كانت هذه الوعود ستتربّع على ذُرى عرش الوفاء، أو أنّها ستنكفئ وتنقلب.. بَيد أنّ العمل على الظاهر والحكم على الموجود يقتضى أنّها وعودٌ فى زمن العُسره يمكن أن تصدق وتفى..

ص: ۲۰۴

يا لها من نصرهٍ رائعه، تقشعرّ لها الجلود، وتنتفض القلوب لتتحسّس الموقف الرهيب! وتستشعر الغربه.. غربه غريب الغرباء، وغربه آل الله!

التنوير الثالث: ما لَک؟!

ربّما كان وصول الكتاب إلى الإمام (عليه السلام) وهو فى غربته تلك الّتى لم يشهد لها التاريخ نظيراً، هو الّذى دعا إلى إظهار التعجّب..

ما لَک؟.. سؤالٌ.. يُستخَدم فى مواطن التعجّب.. «كقولك: ما لَک مِنفارس؟ وأنت تتعجّب من فروسيّته وتمدحه» ((١)).

سؤالٌ يتضمّن التعجّب والمدح.. إنّه حقّاً موقفٌ يثير الإعجاب والتعجّب، ويستأهل المدح والتقريظ والإشاده والتنويه والثناء..

هذا هو الظاهر من قول الإمام (عليه السلام) : «ما لَک؟»، ولا نجد له معنىً آخَر يمكن أن ينقدح فى القلب إلى حين تحرير هذه السطور.

التنوير الرابع: الدعاء!

دعا الإمام (عليه السلام) لابن مسعود ثلاث دعوات:

- آمَنَک الله يوم الخوف.

- أعزّک.

- أرواک يوم العطش الأكبر.

١- أُنظر: لسان العرب: عَوَدَ.

دعواتٌ متناسقةٌ منسجمةٌ مع المشهد تماماً.. فالأعداء لم يُؤمِنوا وليَّ الله، وأخافوا آلَ الله.. وقد سعى ابن مسعودٍ إلى تأمين قلب أولياء الحسين (عليه السلام) بموقفه هذا وإعلانه النصره، فاستحقّ بذلك الأمنَ يوم الخوف.. يوم القيامه..

وأعزّ ابنُ مسعودٍ بموقفه مقام الإمام (عليه السلام) ، وخالف الأعداء الّذين كانوايبغون إذلال العزّه الإلهيّه المتمثّله بالإمام وآله.. فاستحقّ العِزّه فى الدارَين..

وأظمأ الأعداءُ الإمامَ (عليه السلام) ومَن معه على الفرات.. وكان ابنُ مسعودٍ يريد النصره فى مِثل هذا الموقف، فاستحقّ الرواء يوم العطش الأكبر..

التنوير الخامس: الدعاء لابن مسعود خاصّه!

إنّ ثَمّه ما يثير الاهتمام فى الدعوات الثلاث، ويدعو إلى التنبُّه والالتفات!

إنّ الإمام (عليه السلام) خاطب ابنَ مسعود وحده.. خاطبه بضمير المفرد.. «ما لَك؟ .. آمَنَك .. أعزّك .. أرواك».. وكأنْ لم يكن مِن وراء الرجل قومٌ قادمون، ولا جماعةٌ قد وعدَت النصره والوفاء!

ربّما لأنّ الّذى بادر إلى النصره إنّما هو ابن مسعودٍ وحده، والقوم تبَعٌ له، ليس لهم موقفٌ يُنسَب إليهم كأفرادٍ وكجماعةٍ لنصره ابن رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، فهم ينصرون ابن مسعود ويمتثلون أمره، ولو بقوا لحالهم لَما نصروا

سيّد الشهداء (عليه السلام) ، ولا تدانَت مواقفهم من صفّه أبداً.

ربّما يُقال:

إنّ الإمام (عليه السلام) دعا له باعتباره زعيم قومه، وحاكٍ عمّن وراءَه، فهى دعوةٌ لهم جميعاً، وقد أُخذ ابن مسعود عنواناً حاكياً عنهم.

ربّما يكون هذا التقدير صحيحاً، غير أنّه بعيدٌ عن طريقه أهلالبيت (عليهم السلام) فى التعامل والوفاء، وجزاؤهم الإحسان بالإحسان لكلّ مَن أبدى لهم أدنى خدمةٍ قد لا تُذكَر عند غيرهم، كما هو معروفٌ مشهودٌ من سيرتهم، وقد رأينا ذلك فى عطاء سيّد الشهداء (عليه السلام) فى كربلاء وقبلها.

الإضاءه السادسه: عاقبه الموقف

اشاره

فلمّا تجهّز المشار إليه للخروج إلى الحسين (صلوات الله وسلامه عليه)، بلغَه قتلُه قبل أن يسير، فجزع لذلك جزعاً عظيماً لما فاته من نصرته ((١)).

هكذا انتهَت العاصفه الجارفه المدوّيه الّتى أطلقها ابن مسعود النهشلىّ.. تجهّز للخروج، فبلغه مقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) قبل أن يسير، فجزع جزعاً عظيماً لما فاته من نصرته!

ويمكن الوقوف عند هذا المقطع قليلاً لنشهد الخاتمه:

١- مثير الأحزان لابن نما: ٢٧، اللهوف لابن طاووس: ٣٨.

الوقفه الأولى: أدّى ما عليه!

حسب ما ورد فى النصّ، فإنّ ابن مسعودٍ قد أدخل السرور على قلب ريحانه النبىّ (صلى الله عليه و آله) بما أعلنه له عن نفسه وعن قومه، فتأهّل لنيل دعوات الإمام (عليه السلام) العظيمه، وفاز بها فوزاً عظيماً..

وهو قد جمّع وعبّأ وأعدّ واستعدّ، وأعلن على رؤوس الملأ أنّه قد اعتدّبعُدّته وحمل سيفه وادّرع بدرعه، وحشّد قومه، وكان جاهزاً لخوض اللُّجَج وسفك المُهَج وشرب أكؤس الحتوف وركوب أمواج المنايا، بَيد أنّه قد عاقته المسافات، وعرقلت وصولَه عقارب الساعات..

فهو قد أدّى ما عليه حسب الموازين الظاهريّه، ولم يُكتَب فى الخاذلين، بل هو ممّن يُعدّ فى الناصرين، إن شاء الله (تعالى)..

لكن تبقى ثمّه أسئلةٌ حائرةٌ طائشةٌ تنتظر الجواب، كما سنسمع فى الوقفات التاليه.

الوقفه الثانيه: فتره التجهيز!

ثَمّه مشكلةٌ عسيرةٌ تعرقل عمل أدوات البحث العاديّه وتعوقها عن التنقير والتنقيب والوصول إلى نتائج مريحةٍ فى وقائع البصره.. منها: فقدان النصوص للمواقيت الزمانيّه دائماً، والمواقيت المكانيّه غالباً..

فلا نجد فى النصوص ما يفيد تلويحاً _ فضلاً عن التصريح _ عن تاريخ ما فعله ابن مسعود بالضبط ومكانه، كما لم نجد من قبل تاريخاً

واضـحاً ووقتاً محدَّداً لوصول كتاب سيّد الشـهداء (عليه السـلام) بيد المخاطَبين، سوى أنّه كان قبل خروج ابن زياد من البصـره، وهذا الخروج بنفسه أيضاً لم يكن موقّتاً توقيتاً مضبوطاً.

أجـل، يمكن ملاـحظه سـير الحوادث والأـجواء العـامّه للتوصُّل إلى توقيتاتٍ تقريبيّه..فمن المعلوم أنّ رسول الإمام الحسـين (عليه السـلام) خرج إلى البصـره من مكّه كما هو مفاد الأخبار، وربّما أفادَت بعضها أنّه خرج فى الوقت الّذى خرج فيه المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) إلى الكوفه، كما أشرنا سابقاً..

وكان مقتل شهيد البصره سُليمان رسول الإمام الحسين (عليه السلام) قبل خروج ابن الأَمه الفاجره من البصره..

وكانت شهاده المولى الغريب (عليه السلام) فى التاسع من ذى الحجّه، بعد دخول ابن زياد بفتره..

وكـان خروج يزيـد بن ثبيـط (نبيـط) وابنيه من بيت مـاريه العبـديّه بعـد اجتماع الشـيعه فيه، وقـد لحق بالإمام (عليه السـلام) على مشارف مكّه..

والمفروض أن يكون ابن مسعود قد استلم الكتاب مع من استلم من المخاطَبين قبل شهاده الرسول..

من هذا كلّه يمكن أن يُقال: إنّ الاجتماع الّذى عقده ابن مسـعودٍ يلزم أن يكون قبل التاسع من ذى الحجّه شهاده المولى الغريب (عليه السلام) ، أى: قُبيل خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من مكّه أو عند خروجه، هذا على أقصى التقادير

الّتی لا یمکن المناقشه فیها، إذ أنّ یزید بن ثبیط قد خرج إلی الإمام (علیه السلام) من البصره مُجِدّاً، فأدرک السعاده علی مشارف مکّه، وهو قد خرج فی نفس تلک الأیّام من بیت ماریه.

فیتحصّل أنّ المدّه بین انطلاقه ابن مسعود وجمعه بنی تمیم وبین شهادهالإمام الحسین (علیه السلام) لا تقلّ عن شهرٍ کاملٍ ثلاثین یوماً.. وإذا أردنا استقصاء القدر فوق المتیقَّن، فهی لا تقلّ عن عشرین یوماً..

وهنا ینبثق سؤالٌ یلوّح بقوّه:

مدّه شهرٍ کامل.. مدّه ثلاثین یوماً.. أو قُل: مدّه عشرین یوماً، لم تکن کافیهً للتجهیز والانطلاق لقطع مسافهٍ کأنّها رمیه سهم أو عصاً بین البصره والکوفه؟! فهو إنْ لم یُدرِک الإمام (علیه السلام) فی مکّه ولا علی مشارفها، فإنّه کان یمکنه المسیر إلی الکوفه عن طریق البرّ أو عن طریق الماء..

ما الّذی أعاقه کلّ هذه المدّه عن إکمال إجراءات التجهیز والمسیر؟!

الوقفه الثالثه: إمکان خروج ابن مسعود بعسکر

مَن یراجع التاریخ علی عجَلٍ یعلم أنّ خروج ابن مسعودٍ وقومِه من البصره علی شکل عسکرٍ متکاملٍ وجیشٍ متکاثفٍ وخیلٍ ورجالٍ مدجَّجین شاکی السلاح یکاد یکون من غیر المعقول ولا المتصوَّر، إلّا أن یقع بینهم وبین جُند الوالی وعساکر السلطان أشدُّ القتال.. وقد أمر ابنُ

الأمه الفاجره أخاه أن يضع المناظر ويأخذ بالطريق ((1))، ولو لم يكتب ابن زيادٍ لَبادر الوالى إلى ذلك بحكم وظيفته.. ولم يرو لنا التاريخ أنّ شيئاً من ذلك قد حصل فى البصره وضواحيها وخارجها!فكيف كان يريد ابن مسعود أن يلحق بالإمام (عليه السلام) مع أتباعه؟!

الوقفه الرابعه: الخروج المتفرّق!

كان بالإمكان أن يخرج ابن مسعودٍ بقومه ضمن مجاميع صغيرهٍ أو أفراداً متفرّقين، مثنى وثلاث ووحداناً، ويرسلهم إلى مكّه أو الكوفه أو إلى ما بينهما من منازل يتسنّى لهم اللحاق بركب السعاده الأبديّه.. لتصدق الصوره الّتى رسمها للإبل الهيم العطاش الّتى ترد الماء بعد خَمسها!

ولم نسمع فى التاريخ أنّ ابن مسعود قد فعل ذلك، ولو كان لَبان!

الوقفه الخامسه: الخروج بنفسه ومَن لحق!

لا يُدرى كم كان عدد بنى تميم الّذين تزاحموا كالهيم العطاش وتلهّفوا لإجابه زعيمهم ابن مسعود، بيد أنّ سياق الخبر يفيد أنّهم عددٌ ضخم، وكان ابن مسعودٍ يأمل أن يخرج بهم جميعاً إلى نصره سيّد شباب أهل الجنّه..

غير أنّ الأحداث كانت تتلاحق، والأخبار كانت تتسارع، والأجواء تكتظّ بالزعقات، والوجوه يقبضها التجهُّم والعبوس، والخيل تتراكض فى

١- أُنظر: تاريخ الطبرىّ: ٥ / ٣٥٣، نفَس المهموم للقمّىّ: ٩١.

المدن والجوادّ والصحارى والقفار، والرسُل تترى يتلو بعضُها بعضاً فى جميع الأرجاء بين الشام والكوفه والبصره ومكّه والمدينه..

أخبار عجيج الكوفه وضجيجها، وأخبار مكّه وخروج سيّد الشهداء (عليه السلام) منها، وأخبار العساكر الّتى كانت تحتشد وتتجحفل..

وقد أفلت من البصره مَن كان قد عزم جادّاً على النصره، حتّى إذااستوت به أخفافها انطلق يسابق الريح ويبارى الليل والنهار، حتّى أدرك مقصوده ونال شرف ملازمه ركاب زين السموات والأرضين وشنف العرش الإمام الحسين (عليه السلام) على مشارف مكّه..

ومَن تأخّر منهم لحق خواتيم المعركه، ونصر عيال غريب الغرباء (عليه السلام) ، كما سنسمع فى شهاده الهفهاف..

فما حَدا ابن مسعود على التراخى حتّى بلغه شهاده الإمام (عليه السلام) ؟!

أما كان السبيل متيسّراً له ليفلت هو بمن يلحق به، ويبلغ مناه ويحقّق رجاه فى نصره الإمام الغريب المظلوم، إنْ فى مكّه أو فى الطريق، أو فى كربلاء ولو بعد خواتيم المعركه؟!

ألم يقل أنّه قد لبس للحرب لامتها وادّرع لها بدرعها؟ فلْينطلق، ومَن لحق به أدرك ما أدرك ابنُ مسعود، ومن تخلّف فقد بذل المجهود..

الوقفه السادسه: فلمّا تجهّز!

يفيد قولهم: «فلمّا تجهّز.. بلغه قتلُه قبل أن يسير»، أنّه قد وقع إليه خبر

شهاده غريب الغرباء وما جرى عليه وعلى أهل بيته وأنصاره وعياله وكان هو قد تجهّز، واكتمَلَت عدّته وتراصفَت رجاله، وشُهرت أسيافه وشُرعت رماحه..

وهذا يعنى أنّه كان قد جهّز جيشاً على مستوىً من التجهيز والاستعداد، يضمّ رجالاً أشدّ تلهُّفاً لنصره أبى عبد الله الحسين (عليه السلام) من الإبل إذا وردتيوم خَمسها..

جيشٌ مثل هذا يمكنه أن يفعل الأفاعيل، ويخبط الأرض خبطاً، ويزحزح الجبال ويحرث الصخور بحوافر خيله.. إنّه لم يُحرّك ساكناً فى البصره، ولم يلحق كربلاء، ولم يزحف إلى الكوفه.. لم يلحق السبايا فى أىّ موضعٍ من منازل حركتها، ليُنقذ عرض رسول الله (صلى الله عليه و آله) ويخلّص بقيّه السيف من آل الله!

الإضاءه السابعه: أسئلهٌ حائره

اشاره

مرّت علينا خلال الدراسه عدّه أسئله، وهنا أيضاً نجد بعض الأسئله الّتى لم نجد لها جواباً وافياً سنذكرها أيضاً.

ولكى تتّضح صوره الأسئله أكثر، ربّما كرّرنا بعض الأسئله السابقه الّتى تفرض نفسها هنا بمقتضى طول البحث، ربّما كان عند أهل التحقيق والاختصاص أجوبه، إن شاء الله (تعالى).

السؤال الأوّل: انفراد الشيخ ابن نما

إنفرد الشيخ ابن نما (رحمه الله) بذِكر هذا الخبر الّذى يرسم حدَثاً يُعدّ من أضخم الأحداث فى البصره فى تلك الفتره، وهو ــ على ما فيه من تفصيلٍ ــ يبقى معوزاً فى كثيرٍ من ضرورات الخبر، من قبيل التواريخ المضبوطه، فهو لا يذكر متى وصلَت الرساله إلى يزيد بن مسعود، ولا متى جمع ابنُ مسعودٍ قومه، ولا متى كتب الرساله، ولا متى وصلَت رسالته بيد الإمام سيّدالشهداء (عليه السلام) ، وفى أىّ ظرفٍ كان الإمام (عليه السلام) ، ولا الكثير من التفاصيل الّتى يحتاجها الباحث ممّا سمعنا وما سنسمعه بعد قليلٍ أيضاً.

غير أنّ هذا السؤال قد يُجاب عليه وفق ما ذكرناه من موازين فى (المدخل) من كتاب (وقائع السفاره) وكتاب (بنت الحسين رقيّه (عليهما السلام))، فلا يهمّنا حينئذٍ إرسال الخبر ولا تأخّره وورود عند الشيخ ابن نما، وهو أبناء القرن السابع، ولم يُذكَر عند أحدٍ ممّن تقدّمه حسب فحصنا وما توفّر لدينا من المصادر، وهى كثيره.

فإذا استوفى الخبر شروط القبول المذكوره فى المدخل، فلا مانع من اعتماده، مع ملاحظه أنّه حدَثٌ ضمن جملهٍ من الأحداث، ومشهدٌ من صورهٍ كاملهٍ رسمها المؤرّخ، وزاد عليها الشيخ ابن نما (رحمه الله) هذا المشهد..

فلْنرى إن نهض الخبر للإجابه على جُمله الأسئله المهمّه المؤثّره، وإلّا يكون التفرُّد ثغرهً تنفع مَن أراد خدش الخبر.

السؤال الثانى: يزيد بن مسعود

مرّ معنا فى أكثر من موضعٍ هذا السؤال المُلِحّ الّذى ينبثق بقوّه، ويعترض بجدارهٍ كلّما جاء ذِكر ابن مسعود ومواقفه وقوّته ومدى تأثيره القوىّ الممتدّ على أفراد القبيله..

توهّج الرجُل فى يومٍ من أيّام التاريخ، ثمّ انطفأ واختفى، وخبا نورُه على حين غِرّهٍ كما انتشر على حين غرّه..لم نجد له ذِكراً بتاتاً فى التاريخ، لا قبل يوم قيامه فى قومه، ولا بعد خبر جزعه على الحسين (عليه السلام) عند بلوغه خبر مقتله!

فى مدّهٍ لا تزيد عن شهرٍ أو شهرين، سجّل موقفاً واحداً فقط حين جمع قومه وكتب كتابه.. ثمّ سمع خبر شهاده غريب الغرباء (عليه السلام) ، فجزع، واختفى كما كان من قبل، لا اسم له ولا رسم فى التاريخ، ولا فى أىّ مشهدٍ من مشاهد الإمام الحسين (عليه السلام) ، ولا مَن سبقه من الأئمّه الطاهرين (عليهم السلام) .. ولم نسمع له أىّ صوتٍ فى فتنه الجَمَل، وهو حسب الفرض من الزعماء المرموقين جدّاً، الّذى خضعَت له الرقاب وتذلّلَت وأطاعته طاعه تسليمٍ مطلق، كما سمعنا فى أجوبه بنى تميم..

يبدو من كلامه وخطابه لقومه وكتابه لسيّد الشهداء (عليه السلام) أنّه كان عارفاً مؤمناً، معتقِداً بإمامه الإمام الحسين (عليه السلام) والأئمّه الطاهرين (عليهم السلام) .. وكلماته تفيد معرفةً وإيماناً واعتقاداً راسخاً واعياً عميقاً..

مع ذلك.. لم يكن معروفاً فى الشيعه، ولا معدوداً فى عدادهم!

ص: ٢١٥

ربّما يُجاب على ذلك أنّه كان ممّن يستعمل التقيّه بحزمٍ وقوّه..

ولكنّ هذا التعليل قد يكون قاصراً عن تفسير الحال، لأنّه لم يكن مغموراً مختفياً، بل كان معروفاً مشهوراً مُطاعاً فى قومه.

وليس هو معروفاً ولا معدوداً فى عداد زعماء القبائل ووجوه العشائر وأشراف البلد قبل ذلك اليوم ولا بعده، وإنّما تزعّم وبلغ مبلغاً فى الزعامهبحيث يكون السيّد المطاع بلا منازعٍ ولا اعتراض.. وهذا أيضاً يخالف كونه فى تقيّه، ويخالف كونه من الأشراف والوجوه والزعماء، وهو لم يسجّل موقفاً قبل ذلك اليوم فى البصره الملتهبه الّتى كانت الدماء تسيل فيها أنهاراً يوم الجَمل، ولا زلت الفتن فيها بعد الجمل..

كانت البصره تحت سلطه أولاد البغايا من زياد ابن أبيه ونغله ابن الأَمه الفاجره.. ويبقى ابن مسعود بعيداً عن أىّ ضوءٍ يسلَّط عليه، على المستوى الاجتماعى، وعلى مستوى الانتماء العقائدىّ!

إنّه فقره الظهر فى بنى تميم، والسيّد المُطاع الّذى عرفه قومه وشهدوا له فى هذا الخبر بشهاداتٍ يعزّ لها النظير فى زعيمٍ غيره!

كيف لمع وخمد.. توهّج واتّقد وانطفأ.. وبرق برقه خاطفهً وسرعان ما تبدّدَت سحابه مزنه الهطاله المثقله؟!

لم يذكره أحدٌ من الأوّلين والآخرين.. لم يأتِ اسمُه فى أىّ كتابٍ أو مصدر، مع ما له من مقامٍ ومنزلهٍ وعزّهٍ وجاهٍ وشرفٍ فى قبيلهٍ ممتدّهٍ كثير

التشعّب والأفراد..

إلّا ما مرّ ذكره معنا فی التعريف باسمه.

السؤال الثالث: ابن مسعود زعيمٌ بين الزعماء

بنو تميم قبيلةٌ واسعه الانتشار، كثير الأفخاذ والأفراد، لها امتداداتها، وزعماؤها كُثُر، وفيهم مَن كان مخاطَباً فی كتاب سيّد الشهداء (عليه السلام) ..وكان زعماؤها ومَن يسمّونهم الأشراف والوجوه عَبيدَ السلطان وأعداء الإمام (عليه السلام) بالمجاهره والعيان، وهم من ذوی المكانه وأصحاب كراسی فی ديوان ابن زياد..

كيف كان ابن مسعود وحده هو المؤثّر فی بنی تميم بأفخاذهم، ويخمد الزعماءُ الآخرون من وجوههم وأشرافهم وهم عَبيدٌ للسلطان وأعداءٌ للإمام (عليه السلام) بالمجاهره والعيان؟!

السؤال الرابع: كيف اجتمع هؤلاء القوم على غفلةٍ من السلطان؟

فی فترةٍ تسرّب فيها الرعب إلی الفرائص، وسكن الخوف والإرهاب بين شراسيف الأضلاع، وانخلعَت القلوب من الصدور، وكان الفرد يخال ظلَّه مُخبِراً أو جلوازاً يلاحقه، فلا يطمئنّ لغلامه وعبده وجاريته وأَمَته وخِلِّه وصديقه..

إضطهادٌ وجَورٌ وقتلٌ علی التهمه وأخذٌ علی الظنّه، مارسها زياد ابن أبيه ومِن بعدُ ابنُ مرجانه الملصوق به..

ربايا ومسالح.. مفارز وحرّاس وجيوش.. تجوب السكك والشوارع، وتثير رمال الصحارى، وتتخلّل النخيل والأشجار، وقد نظمت البلدان والفيافى خيلاً ورجالاً فى كلّ مكان؛ استعداداً لقتل ريحانه النبىّ (صلى الله عليه و آله) ، والحؤول دون التحاق أىّ ناصرٍ به..

وكلُّ وصفِ الواصف لا يبلغ مدى ما كانت عليه الأمصار الّتى لها نوعصلهٍ بالمراكز الثلاثه: مكّه، المدينه، الكوفه.. وكانت البصره من أهمّ الأمصار وأقربها إلى الكوفه يومذاك..

فى مِثل هذا الجوّ الملتهب الهائج فى جميع ذرّاته وتفاصيله.. يجمع ابن مسعود بنى تميم بأفخاذها، ويخطب فيهم خطبتهم الرنّانه بما فيها من تحشيدٍ وتحريضٍ وعقائد راقيه.. ثم لا يعلم به أحدٌ من السلطه؟!

أما كان فى الحاضرين عينٌ ولا جاسوسٌ ولا شرّير، ولا أحدٌ من ذوى النفوس الضعيفه الباليه لِيُخبر؟!

أكان خطابه حين كان ابن زيادٍ لا زال جاثماً على صدر البصره يُثقِل كلكلها ويخنق أهلها، أم كان بعد أن خرج ابن زيادٍ إلى الكوفه وخلّف أخاه عليهم، وأوصاه ورسم له ما عليه أن يعمل مع الناس، وأمره أن يأخذ الطرق ويمسك الموالج والمخارج؟

سواءً كان الأمر مع ابن زياد أو مع أخيه، فهما منسوبان إلى زياد ابن أبيه الطاغيه الدموىّ، وهما على شاكلته، وينتسبان إلى سلطانٍ واحد.

كيف يخطب يزيـد بن مسـعود فى بنى تميم هذه الخطبه على رؤوس الملأ، ولم يبلغ ذاك ابن زياد ــ ولا أخاه ــ، ولم يتّخذ منه ومنهم موقفاً، وقد أزبد وأرعد، وكيف غادر البصره هانئ البال، وفيها بنو تميم قد خلعوا الطاعه؟!

قـد يُقال:إنّ ابن مسـعود لم يجمع الناس كلّهم، وأفرادَ القبيله جميعاً، وإنّما كان الكلام يـدور مع أشـرافهم ووجوههم ورؤسائهم، فيكون العدد المجتمع حينئذٍ قليل، قد لا يثير فضول السلطان ((1)).

ويُجاب:

أوّلاً: إنّ خلع الطـاعه وإعلاـن البيعه يحصل بهؤلاء الرؤوس، ويكفى لإقلاق السـلطان وإفزاعه واضـطراره لاتّخاذ الحيطه والحـذر وتنفيذِه تهديداته، إذ أنّ السلطان يعلم أنّ الأفراد تبَعٌ لموقف هؤلاء الرؤوس.

ثانياً: إنّ النصّ لا يساعـد على هذا الفهم، إذ أنّه يفيد أنّ ابن مسـعود أحضـر قومه فكلّمهم، ولم يَرِد للوجوه والأشـراف والرؤوس ذِكرٌ فى المتن، كما هو المعتاد فى تعبير المؤرّخ.

ثالثاً: إنّ النصّ افترض فى ابن مسعود رأساً خاطبه الإمامُ الحسين (عليه السلام)

١- ملاحظةٌ سـجّلها أخى العزيز خادم الحسـين (عليه السـلام) شاعر أهل البيت (عليهم السـلام) الحاج عادل أشـكنانىّ، حفظه الله ورعاه وثبّته على خدمه سيّد الشهداء (عليه السلام) .

بكتابه، وهو بدوره دعا قومه فحشّدهم وحرّضهم على نصره الإمام (عليه السلام) ، وهى العاده المعهوده فى مِثل هذه المواقف.

رابعاً: لو فرضنا صحّه هذه الملاحظه، فإنّ مؤدّى اجتماع هؤلاء الرؤوس وانطلاقهم إلى مَن هم تحت ولاءاتهم سيُحدِث فى البلد حركةً ملحوظةً يتنبّه لها حتّى الأعمى، بعد أن يجمع كلُّ واحدٍ من هؤلاء أفرادَه،فيخطب فيهم ويكلّمهم ويحثّهم ويدعوهم إلى ما دعاهم إليه ابن مسعود.

خامساً: لو افترضنا أنّ الرؤوس هؤلاء كلّموا أفرادهم بهدوءٍ وسرّيّةٍ تامّةٍ لا تستفزّ السلطان، فإنّ تجهيزهم واستعدادهم يثير فى البلد حركةً غير رتيبه، كما سنسمع فى السؤال الآتى.

السؤال الخامس: كيف جهّز ابن مسعود قومه ولم يحفل بهم أَحَد؟

خلعَت بنو تميم الطاعه، وأعلنَت نصرتها لزعيمها، وأعلن زعيمُها نصرته لابن بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، وراح الجميع يتجهّزون ويستعدّون..

يستعدّون لخوض حربٍ ضروسٍ قاسيه، وقتالٍ شرسٍ أدناه أن تطيح فيه الرؤوس وتُقطَع الأيدى وتُرمَّل النساء ويُيتَّم الأولاد..

يستعدّون للخروج من البلد، ويخلّفون من ورائهم الأهل والأموال والأراضى والعقارات، ومستلزمات الدنيا وبهرجها..

يتجحفلون ويتلاقون.. يصلحون أسيافهم.. يبرون نبالهم.. يقوّمون كعابهم ورماحهم.. يمسحون دروعهم.. ويتفحّصون درقهم وأتراسهم..

قبيلةٌ منهم بنو حنظله وبنو سعد وبنو عامر.. رجالٌ فرسان، وخيولٌ وأسلحةٌ جاهزه للخروج إلى مواجهةٍ وحرب..

ولك أن تتصوّر كلّ ما يلزم من تجهيز هذه الأعداد للحرب من صخبٍ وقعقعةٍ واتّصالاتٍ وتردّداتٍ فى الأسواق والنوادى والمحافل، وتحرّكاتٍ ونشاطاتٍ على كلّ صعيد..كلّ ذلك والقوم يخلعون الطاعه ويعلنون الولاء لعدوّ السلطات..

والسلطات فى غفلةٍ تامّه.. لم تتخذ أىّ موقفٍ يُذكَر!

السؤال السادس: أخبار التجهيز

أعدادٌ ضخمةٌ تتجهّز للخروج إلى حربٍ تواجه فيها السلطه القائمه ذات العدّه والعدد والمال والسلاح والرجال والعساكر المنتظمه فى ثكناتها ومواقعها المنتشره فى كلّ مكانٍ وجميع الأرجاء..

مَن كان المؤثّر فيهم والمحرّك لهم، حتّى لا يخفت فيهم الهيجان ولا تبرد القلوب وتستمر فى وهجها واشتعالها وتوثّبها؟

أين كانت تنعقد اجتماعاتهم؟

أين كانت تُجمَّع تجهيزاتهم وعدّتهم؟

من أين كان يأتيهم المدد والمال والحماس؟

لم يروِ لنا التاريخ أىَّ تفاصيل عن حركةٍ بهذه الضخامه لعددٍ بهذه الضخامه، ولموقفٍ بهذه الضخامه!

السؤال السابع: التعارض!

إستمهل بنو سعدٍ حتّى يروا رأيهم ويحسنوا المشوره ويُخبروا ابن مسعود، بعد أن قرّروا رضاهم وانشراحهم وابتهاجهم برأى صخر بن قيسٍوارتياحهم لأمره بترك القتال وطاعتهم لهم، وما أنتج بزعمهم من بقاء عزّهم فيهم ((١))..

وهذا انخذالٌ يرعى الأدب، واستمهالٌ يقصد البحث عن ذريعةٍ تخرج بهم إلى رأى صخر بن قيس، وتفلّتٌ بهم من الموقف دون أن تجعلهم فى موقفٍ شاذٍّ بين سائر المجتمعين.. ممّا دعا ابن مسعود للردّ عليهم بالذات، وتحذيرهم وتخويفهم من عاقبه أمرهم، وهدّدهم بالموت والفناء وتسليط سيوفهم عليهم إذا ما تقاعسوا وتثاقلوا واعتزلوا..

هكذا هو موقف بنى سعد، كما يرويه الخبر.. بَيد أنّ ابن مسعودٍ يرسم فى كتابه إلى سيّد الشهداء (عليه السلام) صورةً تختلف تماماً، إذ يخبره أنّه قد ذلّل له رقابهم، وغسل درَنَ صدورهم بماء سحابه مُزن ((٢))..

وشتّان بين ما أخبر به فى كتابه، وبين موقفهم يوم اجتمع بهم..

ولا يمكن افتراض أنّهم قد أخذوا قسطهم من المشوره وتداول الرأى وخرجوا بقرار الالتحاق؛ لأنّ الخبر لا يتكفّل بيان ذلك، ولم يعرّج على

١- أُنظر: مثير الأحزان لابن نما: ٢٧.

٢- أُنظر: مثير الأحزان لابن نما: ٢٧.

موقفهم بعد ذلك الموقف، ويختم الحدث بتحذير ابن مسعودٍ فقط.

هـذا نموذجٌ للتعارض الموجود فى أحـداث الخبر، ومَن تأمّل الخبر وتابع الـدراسه يجـد أمثلةً أُخرى، تركنا التنويه إليها هنا تجنُّباً للإطاله.

السؤال الثامن: عدم كفاف المدّه للتجهّز

المدّه بين وصول كتاب سيّد الشـهداء (عليه السـلام) إلى البصـره وشـهادته لا تقلّ عن شهرٍ على أقلّ التقادير، وإذا حسبنا خروج سُليمـان مع خروج المولى الغريب (عليه السـلام) _ كمـا أفـادت النصوص _، فهى شـهرين أو أكثر.. وهـذه المـدّه كافيةٌ للتجهُّز واللحاق بالإمام..

وقد خرج الأبطال الّذين سارعوا إلى المغفره ورضوان الله، فلحقوا الإمام الحسين (عليه السلام) فى مكّه أو على مشارفها..

فبماذا يمكن تفسير تأخُّر ابن مسعودٍ وانشغاله بالتجهيز، حتّى إذا تجهّز بلغه خبر شهاده الإمام غريب الغرباء (عليه السلام) ؟

السؤال التاسع: تتبُّع الأخبار

كـانت الأخبـار تصل إلى البصـره وغيرها من الحواضـر، ولابـدّ لمن يهمّه الأمر أن يتابع الأخبار بـدقّةٍ ومتابعةٍ أشـدّ، والخبر يقتطع الأحداث ما بين جَمعِ ابنِ مسعودٍ لقومه إلى بلوغ خبر شهاده الإمام (عليه السلام) وجزعه عليه، وكأنّ ابن مسعود لم يبلغه أىُّ خبرٍ يتعلّق بسيّد الشهداء (عليه السلام) وحركته وتنقُّلاته، أو ما يخصّ إعدادات العدوّ وتجميعه أبالسته وشياطينه وتسليحهم، وما جرى

من التهابٍ واشتعالٍ وأمواجٍ عاتيهٍ لفّت الناس فى الكوفه وتوابعها..

لم يبلغه أىُّ خبرٍ سوى شهاده الإمام (عليه السلام) ؟!

لا يُقال: إنّ تسارع الأحداث كان بشكلٍ لا يُمهِل المتابع، ولا يسمحللبعيد أن يتدانى؛ فإنّ ابن مسعود كان قد استعدّ، وهو على مستوىً رفيعٍ من الولاء والاندفاع والاستعجال فى نصره الإمام (عليه السلام) ، وقد لبس للحرب لامتها وادّرع لها بدرعها، كما قال فى خطبته.

فهو إمّا أن يكون قد غاب عن المشهد ولم يبلغه أىُّ خبر، وهذا بعيدٌ وغير متوقّعٍ ولا متصوَّر فى حقّ رجُلٍ كهذا فى الولاء والاستعداد للحرب.

وإمّا أن يكون قد تابع وسمع.. فلماذا كلّ هذا التراخى والتمهُّل حتّى يبلغه خبر شهاده الإمام (عليه السلام) ؟!

لماذا لم يفلت ابن مسعود وحده أو بمن معه ليصل إلى الإمام (عليه السلام) فى أىّ موضعٍ كان؟!

السؤال العاشر: تعارض الموقف مع ما رُوى عن أهل البيت (عليهم السلام)

سيأتى الحديث عن حال البصره عند مقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) ، ونقتصر هنا على ذِكر حديثٍ واحد، وسنضطر إلى العوده إليه، رواه الثقه الكلينىّ والثقه ابن قولويه، بالإسناد عن الحسين بن ثوير ـ فى حديثٍ ـ قال:

ثمّ قال (عليه السلام) : «إنّ أبا عبد الله الحسين (عليه السلام) لمّا قضى، بكَتْ عليه

السماواتُ السبع والأرضون السبع، وما فيهنّ وما بينهنّ، ومَن ينقلب فی الجنّه والنار مِن خَلق ربّنا، وما يُرى وما لا يُرى بكى على أبى عبد الله الحسين (عليه السلام) ، إلّا ثلاثه أشياء لم تبكِ عليه».قلت: جُعلتُ فداك، وما هذه الثلاثه الأشياء؟

قال: «لم تبكِ عليه "البصره" ولا "دمشق" ولا "آل عثمان" (عليهم لعنه الله)» ... ((١)).

صورةٌ ما أعظمها من صورهٍ يرسمها الإمام (عليه السلام) ، وهم سادات اللغه وأُمراء الكلام..

لمّا قضى أبو عبد الله.. حين قُتِل الإمام الحسين (عليه السلام) .. التوقيت محدَّدٌ مضبوط.. بكى عليه كلُّ شىء.. فصّله الإمام (عليه السلام) تفصيلاً، وذكر موارد قد يصعب على الإنسان أن يتخيّل أنّها ستبكى أو يتوقّع منها البكاء.. السماوات السبع جمعيها، والأرضون السبع جمعيها.. وكان بالإمكان الاكتفاء بهذا الشمول، بَيد أنّه فصّل أكثر.. وما فيهنّ.. وشمل ما يكون بينهنّ، ومَن ينقلب فى الجنّه والنار.. أجل، فى الجنّه والنار.. وكلّ المخلوقات مِن خَلق ربّنا، ما يُرى منها وما لا يُرى.. حتّى الذرّه وما حوَت..

١- الكافى للكلينىّ: ۴ / ۵۷۵، كامل الزيارات لابن قولويه: ٨٠ الباب ٢۶ ح ۵، و١٩٨ ح ٢.

بعد هذا التفصيل العامّ الشامل الّذى لا يستثنى أحداً من المخلوقات، يستثنى الإمام (عليه السلام) ثلاثه، أحدها ـ بل أوّلها ـ : البصره!!!

ومفاد دلاله الاقتضاء أنّ أهل البصره يومذاك لم يبكوا على الإمام المظلوم (عليه السلام) .. ومن الواضح أنّهم لم يبكوا، لأنّهم فرحوا وشمتوا وقبلوا ورضوا بما جرى له ولآله..لم يستثنِ الإمام (عليه السلام) أحداً من أهل البصره يومها، كما لم يستثنِ أحداً من أهل دمشق، ولا من آل عثمان.. والمفروض أنّ هذا الإطلاق والعموم الحاصل من (ال) الاستغراق يفيد الشمول لهم جميعاً.

أجل، ربّما استُثنى عددٌ محدودٌ لا يخرم صدق الإطلاق والعموم، ويكون شاذّاً نادراً.

كان هذا لمّا قضى الإمام أبو عبد الله (عليه السلام) .. أى: لمّا قُتل الإمام الغريب (عليه السلام) ، لم تبكِ عليه البصره ذلك اليوم؛ شماتةً وعداوةً وبغضاً..

إذا كان حال عموم البصره يومذاك هو هذا الحال الّذى يصفه الإمام المعصوم (عليه السلام) ، فكيف يمكن تصوير حالهِ هائجهٍ مائجهٍ متلهّفهٍ لنصرته، وجازعهٍ عليه؟! وهم ليسوا بالعدد القليل.. إنّهم بنو حنظله وبنو سعد وبنو عامر.. إنّهم بنو تميم، القبيله الكبيره الممتدّه الشاسعه فى الوشائج والعلائق والأفراد..

فهل نصدّق الخبر ونتماشى معه، أو نصدّق الحديث الشريف ونسلّم له؟

هل ثَمّه ضرورةٌ تدعونا للىّ عُنق الحديث، والالتواء على كلام الإمام (عليه السلام) وتأويله وإخراجه عن سياقه، من أجل تصديق الخبر؟

ولو أغمضنا النظر _ تسليماً وجدلاً _، ولم نتعامل مع الحديث الشريف كحديث، ولم نرتفع به حتّى ينتهى إلى الإمام المعصوم الصادق المصدّق، واكتفينا بالعظيمَين الجليلَين الثقتَين الكلينىّ وابن قولويه، واعتبرنا التعارضبين نصٍّ يرويه هذان العلمان، ونصٍّ يرويه الشيخ ابن نما، فسيبقى الميزان راجحاً رجحاناً ثقيلاً جدّاً تبلغ فيه كفّتهما الأرض وتحفرها..

ونعود لنؤكّد أنّ الكلام يدور حول قبيلةٍ بضخامه بنى تميم، وليس الأمر متعلّقاً بأفراد معدودين حتّى نُدخلهم فى الاستثناء، إنْ كان ثَمّه ضرورةٌ لافتراض الاستثناء!

أجل، قد يُقال:

إنّ الأمر لم يكن بالنسبه لبنى تميم والّذين أعلنوا النصره ذا بال، ولم يكن يهمّهم من قريب، لأنّهم اتّبعوا زعيمهم وأطاعوه من دون ولاءٍ خاصٍّ لسيّد الشهداء (عليه السلام) ، إذ لا يهمّهم مَن المنصور بسيوفهم ولمن يبذلون أرواحهم، فحينئذٍ من الطبيعىّ أن لا يبكوا على الإمام المظلوم (عليه السلام) ، بل سيفرحوا بما نالوا من الدعه ومجانبه الحرب والقتال ومفارقه المال والعيال.

* * * * *

هذه جملةٌ من الأسئله، وهناك أسئلةٌ أُخرى مرّت، ويمكن أن تخطر

على بال مَن يتابع الموقف بدقّه، فربّما واجهته بين المقطع والمقطع من مقاطع الخبر.

ص: ٢٢٨

القسم الأوّل: روايه مضامين الكتاب

أجملَت جملةٌ من المصادر فی نقل الكتاب، فاقتصرَت علی نقل مضمونه حسب فهم المؤرّخ..

فاكتفی المقريزیّ بقوله: «يدعوهم» ((۱)) فقط، مِن دون ذِكر متعلّق الدعوه.

وقال ابن أعثم وتبعه الخوارزميّ أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) كتب إليهم كتاباً يدعوهم فيه إلی نصرته والقيام معه فی حقّه ((۲)).

وصاغها السيّد ابن طاووس فی الدعوه إلی نصرته ولزوم طاعته ((۳)).

۱- إمتاع الأسماع للمقريزیّ: ۵ / ۳۶۳.

۲- الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۶۲، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: ۱ / ۱۹۹.

۳- اللهوف لابن طاووس: ۳۸، تسليه المجالس لابن أبی طالب: ۲ / ۱۷۳.

سنقتصر هنا على التنويه إلى نكتةٍ منهجيّةٍ خطيرةٍ غايه الخطوره، قد أشرنا إليها فى كثيرٍ من المواضع.

إنّ المؤرّخ قـد يروى لنـا خبراً ويترك للمتلقّى مجال التفكير والتحليل والاسـتنتاج واسـتنطاق النصّ، وقـد يقرأ الخبر ثمّ يفهم منه فهماً خاصّاً وينقل لنا فهمه من الحدَث، فهو عاقبةً يفرض على المتلقّى فهمه، ويبنى عقله وفق متبنّياته واستنتاجاته..

لقـد فهم هؤلاء من الكتاب الـدعوةَ إلى نصـرته والقيامَ بحقّه ولزومَ طاعته، فنقلوا فهمهم، كما فعل البلاذرىّ وابن الأثير فى جزءٍ من روايتهم، كما سـيأتى فى القسم الثانى.. وبهذا وضـعوا أُسـساً لبناءٍ عقلىٍّ ونفسـىّ، وألقوا فى ذهن المتلقّى لوناً خاصّاً من الفهم سينسـاق معه المتلقّى، ويكوّن له سـابقةً فى الفهم، إلّا أن يكون قـد أخـذ من الحيطه والحـذر ترساً واقياً قبل الاستسـلام لما ينثره المؤرّخ هنا وهناك من تصوّراته ومتبنّياته..

وللمتلقّى أن يحرّر نفسه من هذه السوابق الملقاه، وينظر فى الكتاب ليرى إن كان الكتاب يتضـمّن الدعوه إلى نصـرته أم لا، كما سنسمع بعد قليل.

القسم الثانى: الدمج بين روايه المضامين والنصّ

عمـد بعض المؤرّخين إلى روايه مضـمون الكتاب حسب فهمه الخاصّ، وطرّزه بذِكر جملةٍ من نصّ الكتاب، وإنّما عرفنا أنّها من نصّ

الكتاب لما وجدناه عند مَن روى الكتاب كاملاً، ولولا ذاك لَكان مدرَجاً فى القسم الأوّل.

قال البلاذرىّ:

وقد كان الحسين بن علىٍّ (عليه السلام) كتب إلى وجوه أهل البصره يدعوهم إلى كتاب الله، ويقول لهم: «إنّ السُّنّه قد أُميتَت، وإنّ البدعهَ قد أُحييَت ونُعشَت» ((١)).

يُلاحَظ أنّه يصوغ الدعوه إلى كتاب الله فى كلامه، ثمّ يذكر قولاً لسيّد الشهداء (عليه السلام) .

وجرى ابن الأثير والنويرىّ مجرى البلاذرىّ، وزادا عليه بإضافه: «الدعوه إلى سُنّه نبيّه» إلى الدعوه إلى الكتاب، ثمّ نقلا نفس الفقره بأدنى تفاوت ((٢)).

هذا القسم يدخل فى القسمَين الآخَرين، فهو من حيث روايه المضامين تابعٌ للقسم الأوّل، ومن حيث نقل النصّ ـ ولو جمله واحده منه ـ تابعٌللقسم الثالث الّذى سيأتى الكلام عنه لاحقاً، إن شاء الله (تعالى).

القسم الثالث: روايه نصّ الكتاب

اشاره

يمكن تقسيم ما رُوى فى نصّ الكتاب إلى روايتين:

١- جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذرىّ: ٢ / ٣٣٥.

٢- الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ۴ / ٢٣، نهايه الأرب للنويرىّ: ٢٠ / ٣٨٩.

الروایه الأولی: المختصره

اشاره

یُلاحَظ أنّ مَن روی الکتاب قبل الطبریّ رواه مختصراً، سواءً کان قد نقل مضمونه، أو عبارةً منه فقط کما فعل البلاذریّ، أو نقله ککتابٍ کاملٍ مثل الدینوریّ، فقد رواه الأخیر بهذا اللفظ:

«بسم الله الرحمن الرحیم. من الحسین بن علیٍّ إلی مالک بن مسمع والأحنف بن قیس والمنذر بن الجارود ومسعود بن عمرو وقیس بن الهیثم، سلامٌ علیکم.

أمّا بعد، فإنّی أدعوکم إلی إحیاء معالم الحقّ وإماته البدَع، فإنْ تُجیبوا تهتدوا سُبل الرشاد، والسلام» ((۱)).

ورواه الشیخ ابن نما مختصراً أیضاً، فقال:

وکتب (علیه السلام) کتاباً إلی وجوه أهل البصره ... فیه: «إنّی أدعوکم إلی الله وإلی نبیّه، فإنّ السُّنّه قد أُمیتَت، فإنْ تجیبوا دعوتیوتطیعوا أمری أهدکم سبیل الرشاد» ((۲)).

یمکن دراسه ما فی هذا النصّ من خلال المتابعات التالیه:

المتابعه الأُولی: نصّ ابن نما (رحمه الله)

یبدو من قول الشیخ ابن نما: «وفیه»، أنّ الکتاب أکثر ممّا نُقِل، فهو

۱- الأخبار الطِّوال للدینوریّ: ۲۳۱.

۲- مثیر الأحزان لابن نما: ۲۷.

إمّا أن يكون قـد اقتطعه من لفظ الـدينوريّ بحذف أسـماء المخاطَبين، أو أنّه اقتطعه من نصّ الطبريّ الطويل، والظاهر من تقارب اللفظ إلى حدّ التطابق مع نصّ الطبريّ أنّه قد اقتطعه من نصّ الطبريّ.

وربّما يُفترض وجود طريقٍ ثالثٍ روى عنه الشيخ لم يصل إلينا؛ بشهاده الزيادات الكثيره الوارده فی روايته.

غير أنّ تقارب اللفظ مع الطبريّ يكفی لدمج الحديث عنه معه، فلا نتعرّض له هنا.

المتابعه الثانيه: ورود أسماء المخاطَبين فی متن الرساله

يمتاز هذا النصّ بورود أسـماء المخاطَبين فی متن الكتاب، وهذا يعنی أنّ الإمام (عليه السلام) قد خاطب أفراداً بأعيانهم، لا يزداد عـددهم ولا ينقص، ولا يصـحّ إدخال غيرهم فی الخطاب، كما لا يصحّ إخراج أحدهم من الخطاب.وهم ـ كما مرّ معنا سابقاً ـ أعـداءٌ متوحّشون، حتّی الأحنف منهم فهو على حـدّ العـداوه.. ومَن خلفهم من أتباعهم على شاكلتهم، إن لم يكونوا أتعس منهم وأنجس، لجهلهم المطبق وتبعيّتهم البغيضه لكبرائهم.

المتابعه الثالثه: مقدّمه الكتاب

ورد فی هذا اللفظ الابتداء بالبسـمله والسـلام على المخاطَبين بعد ذِكرهم بأسمائهم، كما يختم الكتاب بالسلام المطلق أيضاً، من دون تقييدٍ

ص: ۲۳۳

بمَن اتّبع الهدى أو عرف الحقّ أو ما شاكل..

وهـذا النوع من الخطاب اللیّن والرفق بالمخاطَب من أدب أهل البیت (علیهم السـلام) وأخلاقهم، فهم معـدن الحِلم والکرم، وهم الوجودات المقدّسه الّتی یری فیها المخلوقاتُ أخلاقَ الله (تبارک وتعالی) فی مداراه الخَلق والصبر علیهم.

المتابعه الرابعه: الدعوه

اشاره

یمکن أن نتابع هذه المتابعه من خلال اللمعات التالیه:

اللمعه الأُولی: الدعوه فی شقَّین

جاءت الدعوه فی شقَّین، یتمّم أحدُهما الآخَر:

الشقّ الأوّل: الدعوه إلی إحیاء معالم الحقّ.

الشقّ الثـانی: إمـاته البـدَع.والمفروض أنّ یؤدّی کـلّ واحـدٍ من الشـقَّین إلی تحقُّق الآـخَر، إذ أنّ من یُحیی معـالم الحقّ یلزمه أن یُمیت البدعه.

اللمعه الثانیه: عموم الدعوه

لقد جاء بهذه الدعوه جمیعُ الأنبیاء والمرسَلین والأوصیاء، وجرت علی لسان أولیاء الله من الأوّلین والآخرین.

هذه الدعوه هی دعوه القرآن الّذی یُتلی فی کلّ آن..

هذه دعوه رسول الله سیّد الرسل وخاتم النبیّین (صلی الله علیه و آله) ..

هـذه دعوه أمير المؤمنين (عليه السـلام) ، ودعوه أبى محمّـدٍ الحسن المجتبى الأمين (عليه السـلام) ، ودعوه سـيّد الشـهداء الإمام الحسين (عليه السلام) ، ودعوه أولاده المعصومين إلى خاتم الأولياء (عليهم السلام) ، ودعوه أتباعهم والمقتدين بهداهم إلى يوم الدين..

وقد دعا بها وإليها الإمام الحسين (عليه السلام) قبل كتابه لأهل البصره وبعدها إلى حين شهادته..

خاطب بها الإمام الحسين (عليه السلام) طاغيةَ الأُمويّين وواجهه بها، وخاطب بها مَن أنعم الله عليه فعاش فى ظلّه أيّام إمامته..

ولا نريـد الاسترسال فى ذِكر الأدلّه والشواهـد على ذلك، فإنّ هـذا ما يعتقـده كلُّ مَن يؤمن بإمامه الإمام الحسـين (عليه السـلام) وعصـمته، وإمامهِ الأئمّه الطاهرين وعصـمتهم (عليهم السلام) .. وفى الأحاديث الشريفه ونصوص الزياراتالمقدّسه ما يكفى ويفى ببيان ذلك.

اللمعه الثالثه: معنى «الحياه، المعالم، الحقّ»

الحَيَاهُ: نقيض الموت، والحَىُّ من كلّ شىءٍ: نقيضُ الميّت، وأحياه: جَعَله حيّاً.

الأرض المَوَات: الأرض الّتى لم يَجْرِ عليها مُلك أَحَـد، وإحياؤها: مباشـرتها بتأثير شـىءٍ فيها، من إحاطهٍ أو زرعٍ أو عمارهٍ ونحو ذلك، تشبيهاً بإحياء الميّت.

وأَحْيُوا ما بين العِشاءَين، أى: اشغلوه بالصلاه والعباده والذِّكر، ولا تعطِّلوه فتجعلوه كالميت بعُطْلَته، وإحياءُ الليل: السهرُ فيه بالعباده وترك النوم.

وأحيا الله الأرضَ: أخرجَ فيها النبات، وقيل: إنّما أحياها، من الحياه، كأنّها كانت ميتةً بالمحْلِ فأحياها بالغَيث ((١)).

* * * * *

المَعْلَمُ: ما جُعِل علامةً وعَلَماً للطُّرق والحدود، مثل أَعلام الحَرَم ومعالِمِه المضروبه عليه.

المعلم: العَلامهُ، والعَلَمُ الفصلُ يكون بين الأرضَيْن. والعَلامه والعَلَمُ:شىءٌ يُنصَب فى الفلَوات تهتدى به الضالّه.

والمعلم: الأثرُ يُستدَلُّ به على الطريق، وجمعه: المعالِم.

يُقال لِما يُبنى فى جَوادّ الطريق من المنازل يُستدَلّ بها على الطريق: أعلام، واحدها عَلَم.

ومَعْلَمُ الطريق: دَلالتُه، وكذلك مَعْلَم الدِّين على المثل، ومَعْلَم كلِّ شىءٍ: مظِنَّتُه، وفلانٌ مَعلَمٌ للخير كذلك ((٢)).

* * * * *

١- أُنظر: لسان العرب: حَيَوَ.

٢- أُنظر: لسان العرب وغيره: عَلَمَ.

الحَقُّ: نقيض الباطل.

قوله (تعالى): (وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ) ((۱))، قال أبو إسحاق: الحقّ أمرُ النبى (صلى الله عليه و آله) وما أتى به من القرآن، وكذلك قال فى قوله (تعالى): (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ) ((۲)).

وحَقَّ الأمرُ: صار حَقّاً وثَبُت. قال الأَزهرىّ: معناه: وجَبَ وحَقَّ عليه القول، وفى التنزيل: (قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ) ((۳))، أى: ثبت، وقوله (تعالى): (وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ) ((۴))، أى: وجبت وثبتت، وكذلك: (لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ) ((۵)).

وحَقَّه وأحَقَّه _ كلاهما _ : أثبتَه وصار عنده حقّاً لا يُشكُّ فيه، وأحَقَّه:صيّره حقّاً، وحَقَّه وحَقَّقه: صدَّقه. وقال ابن دريد: صدَّق قائلَه، وحقَّق الرجلُ إذا قال هذا الشىء هو الحقُّ، كقولك صدَّق، ويُقال: أحقَقْت الأمر إحقاقاً، إذا أحكمتَه وصَحَّحتَه.

وحَقَّ الأمرَ وأحقَّه: كان منه على يقين، تقول: حَقَقْتُ الأمرَ وأحْقَقْتُه،

۱- سوره البقره: ۴۲.

۲- سوره الأنبياء: ۱۸.

۳- سوره القصص: ۶۳.

۴- سوره الزُّمر: ۷۱.

۵- سوره يس: ۷.

إذا كنتَ على يقينٍ منه ((۱)).

اللمعه الرابعه: إحياء معالم الحقّ

بحثنا عن ورود هـذا التركيب (معالم الحقّ) على عجلٍ فى حديث أهل البيت (عليهم السـلام) ، فلم نجد له أثراً _ حسب فحصـنا _.. أجل، ورد تركيب (معالم الدين)..

أجل، وجدناه فيما يُنسَب لسـيّد الشـهداء (عليه السلام) من كلامٍ جرى بينه وبين ابن مطيع فى لقائه، وسأله عن وجهته، فقال (عليه السلام) : «إنّ أهل الكوفه كتبوا إلىّ يسألوننى أنْ أقدِمَ عليهم، لِما رجَوا من إحياء معالم الحقّ وإماته البدَع» ((۲)).

وهو نفس ما ورد هنا فى كتابه (عليه السلام) لأهل البصره، فتكون الدعوه تحقيقاً لرجاء ما رجاه أهل الكوفه.

وقد أتينا على مناقشه لقاء ابن مطيع فى محلّه بالتفصيل.

وتبيّن لنا معنى "الإحياء"، ومعنى "معالم"، ومعنى "الحقّ"..ولا يبـدو فى نصّ الكتاب _ وفق هذا اللفظ _ شـىءٌ يحدّد لنا معالم الحقّ الّتى يُراد إحياؤهـا، والظـاهر من إطلاـق الإحيـاء وإطلاـق المعـالم وإطلاـق الحـقّ أنّ المراد هـو جميع الأـفراد وفى جميع الأصعده والمستويات

۱- أُنظر: لسان العرب وغيره: حَقَقَ.

۲- الأخبار الطِّوال للدينوريّ: ۲۴۶.

والأبعاد..

والمأساه الّتی یعیشها البشر یومذاک، وفی کلّ عصرٍ وزمانٍ منذ أن هبط آدم إلی الأرض، هو تضییع معالم الحقّ والإجهاز علیها ومباشره محوها وطمسها وتغییبها..

والحقّ هو الحقّ، ثابتٌ لا یتغیّر ولا یتزحزح، وعلی الإنسان أن یکدح لیبلغه من خلال المعالم المحدَّده له الّتی تنیر له الطریق..

وقد أرسی معالم الحقّ الأنبیاء والأوصیاء (علیهم السلام) علی کرّ العصور ومرّ الدهور، ورفعَ قواعدَها وأبانها بوضوحٍ خاتمُ الأنبیاء والمرسلین (صلی الله علیه و آله) ، وأشاد أرکانها وعمّق التباین فی ألوانها أمیر المؤمنین (علیه السلام) ومِن بعده الأئمّه المیامین (علیهم السلام) ..

والإنسان یُبعِدها عن طریقه، ویَبتعد عنها فی سلوکه، ویضع الغشاوه علی بصره وبصیرته..

فمعالم الحقّ ـ کما تفید عباره سیّد الشهداء (علیه السلام) ـ موجوده، غیر أنّها مطموسهٌ ودارسه، والإمام یدعوهم لإحیائها، والکشفِ عنها، وتتبُّعِ مواقعها وآثارها، والسیرِ إلی منارها والتنوّر بنورها..دعوهٌ لإحیاء کلّ ما هو نقیض الباطل فی کلّ صعید، وفی کلّ بُعدٍ من أبعاد البشر والحیاه البشریّه.. عقائدیّاً ومعرفیّاً وسلوکیاً، فردیّاً واجتماعیّاً، وغیرها من الأبعاد والأعماق والأصعده..

هی دعوهٌ جاء بها جمیع الأنبیاء والأوصیاء (علیهم السلام) لجمیع البشر.. غیر أنّ بعض الظروف تقتضی التذکیر بها لبعض البشر!

اللمعه الخامسه: الدعوه إلی إماته البدَع

الشقّ الثانی من الدعوه الوارده فی الکتاب هی الدعوه إلی إماته البدع..

هذه الدعوه أیضاً دعوهٌ عامّهٌ من الجهتین:

من جهه الإمام (علیه السلام) الداعی، إذ أنّ جمیع الأنبیاء والأوصیاء (علیهم السلام) ، سیّما نبیّنا الأکرم والأوصیاء بالحقّ الأنوار الّتی تلَت نور النبیّ (صلی الله علیه و آله) ، من أمیر المؤمنین والزهراء حتّی الولیّ الخاتم المنتظر (علیهم السلام) ، کلّهم دعوا ویدعون بهذه الدعوه.

ومن جهه المدعوّ، إذ أنّ جمیع الخلق والعباد مدعوّون علی طول خطّ حرکه الأنبیاء والأوصیاء (علیهم السلام) إلی إماته البدع، والتزام دِین الله والأمر الإلهیّ.

وقد ورد فی الزیاره الجامعه الوارده عن الصادقِین (علیهم السلام) الّتی یرویها الشیخ ابن المشهدیّ فی (المزار الکبیر): «وأشهدُ یا مولای أنّک وفیتَ بشرائط الوصیّه، وقضیتَ ما ألزمک من فرض الطاعه، ونهضتَ بأعباء الإمامه،واحتذیتَ مِثال النبوّه فی الصبر والاجتهاد، والنصیحهِ للعباد، وکظم الغیظ، والعفو عن الناس، وعزمتَ علی العدل فی البریّه، والنصفه فی القضیّه، ووکّدتَ الحُجَج علی الأُمّه بالدلائل الصادقه والشواهد الناطقه، ودعوتَ إلی الله بالحکمه البالغه والموعظه، فمنعتَ مِن تقویم الزیغ، وسدّ الثلم، وإصلاح الفاسد، وکسر

المعانـد، وإحيـاء السُّنَن، وإمـاته البـدَع، حتّى فـارقتَ الـدنيا وأنت شـهيد، ولقيتَ رسول الله (صـلى الله عليه و آله) وأنت حميـد، صلوات الله عليك صلاةً تترادف وتزيد» ((١)).

بل إنّ وجود الإمام المعصوم نفسِه هو إحياءٌ للسُّنّه وإماتهٌ للبدعه!

قـال أمير المؤمنين ومولى الموحّـدين علىّ بن أبى طـالبٍ أبو الأـئمّه الميـامين (عليهم السـلام) : «أنا مُحيى السُّنّه ومُميتُ البـدعه» ((٢)).

وهذا ما نعتقده فى الأئمّه المعصومين (عليهم السلام) جميعاً، وكذا فى الأنبياء والمرسلين والأوصياء أجمعين.

فهذه الدعوه هى من مقتضيات الإمامه ولوازمها.

وقـد أمات القوم السـنّه وأحيوا البدعه منذ أن أغمض النبىُّ (صـلى الله عليه و آله) عينَيه والتحق بالرفيق الأَعلى، وما تركوا صـغيرهً ولا كبيرهً إلّا مدّوا آنافهم فيها، وقلّبوها بين أصابع التحريف.. حتّى أنّ الناس قد نسوا الصـلاه الّتى كانيصـلّيها رسول الله (صلى الله عليه و آله) أَمامهم ويقول لهم: «صـلّوا كما رأيتمونى أُصـلّى» ((٣))، فلمّا صـلّى بهم أمير المؤمنين (عليه السـلام) بعد استخلافه، جعلوا يقولون: واللهِ لقد

١- المزار الكبير لابن المشهدىّ: ٢٩٥، بحار الأنوار للمجلسىّ: ٩٩ / ١۶۵ الباب ٨.

٢- عيون الحِكَم والمواعظ لليثىّ: ١۶٧ ح ٣۵۴٢.

٣- أُنظر: السـنن الكبرى للبيهقىّ: ٢ / ٣۴۵، كتاب البخارىّ: ٧ / ٧٧، سنن الدارقطنىّ: ١ / ٢٧٩، والحديث لا يحتاج توثيقاً لكثره وروده فى مجامع الفريقَين الحديثيه.

ذكّرَنا بصلاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ! ((1)) فإذا كانت الصلاه اليوميّه الّتى يصلّيها النبىّ (صلى الله عليه و آله) على مرأى ومسمع منهم خمس مرّاتٍ على الأقلّ قد نسوها، فما بالك بغيرها من الأحكام والسنن؟!!

وكانت هذه الدعوه قائمهً فيهم على لسان أمير المؤمنين وفاطمه الزهراء سيّده نساء العالمين (عليهما السلام) ، الوريثِ الوحيد للنبىّ (صلى الله عليه و آله) نسباً، وجرَت على لسان أولادهما المعصومين (عليهم السلام) صالحاً بعد صالح، لا نستثنى منهم أحداً..

فهى دعوهٌ جاء بها جميع الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) لجميع البشر.. غير أنّ بعض الظروف تقتضى التذكير بها لبعض البشر! تماماً _ كما قلنا قبل قليلٍ _ فى الدعوه إلى إحياء السنّه.

اللمعه السادسه: «فإنْ تُجيبوا»!

بعد أن أبان الإمام (عليه السلام) الدعوه، وأنّها تتضمّن شقَّين: إحياء معالم الحقّ، وإماته البدَع، قال لهم: «فإنْ تُجيبوا».. فلابدّ أن تكون الإجابه هنا المقصوده والمطلوبه هى الإجابه إلى الدعوه بشقَّيها، لا ـ أكثر..أى: اقبلوا الدعوه لإحياء معالم الحقّ وإماته البدَع.. وهى _ كما ذكرنا _ دعوهٌ عامّه، يأتى بها كلُّ وصىٍّ من الأوصياء المعصومين (عليهم السلام) لجميع الأُمّه أفراداً وجماعات، وفى كلّ زمان، وتحت أىّ ظرفٍ من الظروف.. ونحن

۱- أُنظر: سُنن ابن ماجه: ۱ / ۲۹۶، مُسند أحمد: ۴ / ۴۱۵، المصنّف لابن أبى شيبه: ۱ / ۲۷۲.

نشهد لهم بأداء ذلك وعدم التقصير فيه فرداً فرداً من أفراد المعصومين (عليهم السلام) ، وأنّهم أعذروا فى الدعاء وبذلوا مُهَجَهم فى الله لتحقيق ذلك..

اللمعه السابعه: أُسلوب الدعوه

الدعوه إلى إحياء معالم الحقّ وإماته البدَع لا تنحصر بطريقٍ دون آخَر، ولا يلزم منها الخروج بالمعنى المصطلَح واستعمال القوّه والدعوه إلى القتال، بل هى على العكس تماماً فى سلوك المعصومين الّذين يدعون إلى الله بالحكمه والموعظه الحسنه ويجادلون بالّتى هى أحسن، فإذا الّذى بينهم وبينه عداوهٌ كأنّه ولىٌّ حميم!

لم يُقاتِل أمير المؤمنين (عليه السلام) وخليفه رسول ربّ العالمين المنصوب بالنصّ الجلىّ المبين مَن أسّس أساسَ الظلم والجَور، وفتح باب البدَع على مصراعَيه، وبدّل وغيّر وقلب الدين ولبسه لبس الفرو مقلوباً..

ولم يقاتل الإمام الحسن الأمين (عليه السلام) مَن حوّل ما يُسمّى (الخلافه) إلى مُلكٍ عقيم، قاتل عليه مولى الموحّدين والمنصوص عليه فى الغدير..ولم يقاتل أحدٌ من الأئمّه المعصومين (عليهم السلام) لإحياء معالم الدين وإماته البدَع فى العالمين..

ولم يكن الأفراد والجماعات بحاجهٍ إلى استعمال القوّه بالمعنى المصطلح، لإقامه العوَج وإصلاح السلوك، وإماتهِ البدَع وإحياء السنن،

ويكفى التزامهم وإلزامهم مَن تحت زعاماتهم بذلك والتوافق عليه، واستعمال الرفق والمراقبه والمتابعه لتحقيق ذلك.

هكذا كانت سيره الأنبياء (عليهم السلام) وسيّدهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، والأوصياء وسيّدهم أمير المؤمنين (عليهم السلام) ، ومَن سار على نهجه من الخلفاء الراشدين المعصومين المنصوبين من الله بالتعيين!

اللمعه الثامنه: إنْ أجابوا اهتدوا..

لم يفرض الإمام (عليه السلام) عليهم الإجابه، وإنّما أبان لهم نتيجه الإجابه، فإنّهم إن أجابوا اهتدوا سُبل الرشاد..

لم يستعمل الإمام (عليه السلام) مفردةً تفيد الوجوب والفرض والتعيُّن، وإنّما جعلهم بالخيار.. «فإنْ تُجيبوا».. غايه ما فى الأمر أنّه أوضح لهم العاقبه الحسنه الّتى تترتب على هذه الإجابه..

إنّهم إن أجابوا اهتدوا سبيل الرشاد.. ولم يصرّح لهم بطلبٍ ودعوهٍ خاصّهٍ ذات لونٍ وطابعٍ خاصٍّ يترتّب على هذه الإجابه، كأن يطلب منهم التحرّك من أجل تحقيق هذه الدعوه بطريقٍ خاصّ..ولم يُخبرهم بانعقاد عزمٍ خاصٍّ له بالذات يريد من خلاله تحقيق ذلك، ويدعوهم للالتحاق به..

بل لم ينسب الهدايه له، ولم يجعل نفسه سبباً فى ذلك لما يريد أن يفعله ممّا يؤدّى بهم إن التحقوا به إلى هذه الهدايه..

قال: إن أجبتم تهتدوا سبل الرشاد.. وهذه دعوةٌ ونتيجةٌ لازمةٌ لكلّ مَن استجاب لها فی کلّ زمانٍ وکلّ مکانٍ وفی أیّ ظرف.

اللمعه التاسعه: تهتدوا سبیل الرشاد

النتیجه الّتی رتّبها الإمام (علیه السلام) فی کتابه علی إجابه القوم لدعوته هی الهدایه إلی سبیل الرشاد.. تهتدوا سبیل الرشاد..

وهـذه الـدعوه والنتیجه المترتّبه علیها تحمل نفس الإیقاع والإشـعارات والنَفَس الّـذی تحمله دعوه مؤمن آل فرعون، ویمکننا من خلال تلاوه بعض الآیات الّتی وردَت فیها هذه الدعوه، لنعیش أجواءَها ونتصوّر المشهد الّذی وردت فیه..

(وَقَالَ فِرْعَوْنُ یَا هَامَانُ ابْنِ لِی صَرْحاً لَعَلِّی أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَی إِلَهِ مُوسَی وَإِنِّی لَأَظُنُّهُ کَاذِباً وَکَذَلِکَ زُیِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُـدَّ عَنِ السَّبِیلِ وَمَا کَیْـدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِی تَبَابٍ * وَقَالَ الَّذِی آمَنَ یَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْـدِکُمْ سَبِیلَ الرَّشَادِ * یَا قَوْمِ إِنَّمَـا هَـذِهِ الْحَیَـاهُ الـدُّنْیَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَهَ هِیَ دَارُ الْقَرَارِ * مَنْعَمِلَ سَیِّئَهً فَلَا یُجْزَی إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثَی وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِکَ یَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ یُرْزَقُونَ فِیهَا بِغَیْرِ حِسَابٍ * وَیَا قَوْمِ مَا لِی أَدْعُوکُمْ إِلَی النَّجَاهِ وَتَدْعُونَنِی إِلَی النَّارِ * تَدْعُونَنِی لِأَکْفُرَ بِاللهِ وَأُشْـرِکَ بِهِ مَـا لَیْسَ لِی بِهِ عِلْمٌ وَأَنَـا أَدْعُوکُمْ إِلَی الْعَزِیزِ الْغَفَّارِ * لَـا جَرَمَ أَنَّمَا تَـدْعُونَنِی إِلَیْهِ لَیْسَ لَهُ دَعْوَهٌ فِی الـدُّنْیَا وَلَا فِی الْآخِرَهِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَی اللهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِینَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ * فَسَتَذْکُرُونَ مَا أَقُولُ لَکُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِی إِلَی

اللهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ * فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ * وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِنَ النَّارِ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ * وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَهِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذَابِ * قَالُوا أَوَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ * إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَهُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ * وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ * هُدَىً وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ * فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَبِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ) ((1)).

كانت دعوه مؤمن آل فرعون دعوةً وموعظةً حسنةً ومجادلةً بالّتی هی أحسن..

ولا نرید الدخول فی تفسیر هذه الآیات وتطبیقها علی ما نحن فیه، ونحسب أنّ مجرّد تلاوتها واستشعار أجوائها کافٍ لتصوّر المشهد..

۱- سوره غافر: ۳۶ _ ۵۵.

اللمعه العاشره: الخاتِمه

قد يُقال:

لا ـ يُرى فى الكتاب ما يتضمّن الدعوه إلى الاستنهاض والاستنصار، والتحريضِ على القتل والقتال، ومواجههِ السلطه والحكم والولاه المزروعين فى كلّ النواحى والبلدان والأمصار..

غايه ما فى الكتاب أمرٌ بالمعروف ونهىٌ عن المنكر، ودعوهٌ لإحياء معالم الحقّ وإماته البدَع، وهذه الدعوه أعمّ من إعلان الخروج بالمعنى المصطلَح، والسلام.

وقد أشرنا فيما سبق إلى ذلك، وسيأتى فى ذيل الروايه الثانيه المفصّله الكلام عن مؤدّى الكتاب.

الروايه الثانيه: المفصّله

اشاره

الطبرىّ:

فجاءت منه نسخهٌ واحدهٌ إلى جميع أشرافها:

«أمّا بعد، فإنّ الله اصطفى محمّداً (صلى الله عليه و آله) على خَلقه، وأكرمه بنبوّته، واختاره لرسالته، ثمّ قبضه الله إليه وقد نصح لعباده وبلّغ ما أُرسل به (صلى الله عليه و آله) ، وكنّا أهلَه وأولياءَه وأوصياءَه وورثَته، وأحقَّ الناس بمقامه فى الناس، فاستأثر علينا قومُنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقه وأحببنا العافيه، ونحن نعلم أنّا أحقُّ بذلك الحقّ المستحقّ

علینا ممّن تولّاه، وقد أحسنوا وأصلحوا وتحرّوا الحقّ، فرحمهم الله، وغفر لنا ولهم.

وقد بعثتُ رسولی إلیکم بهذا الکتاب، وأنا أدعوکم إلی کتاب الله وسُنّه نبیّه (صلی الله علیه و آله) ، فإنّ السُّنّه قد أُمیتَت، وإنّ البدعه قد أُحییَت، وإن تسمعوا قولی وتطیعوا أمری أهدکم سبیل الرشاد، والسلام علیکم ورحمه الله» ((۱)).

إبن کثیر:

«... فتسمعوا قولی وتطیعوا أَمری، فإن فعلتم أهدکم سبیلالرشاد، والسلام علیکم ورحمه الله».

وعندی فی صحّه هذا عن الحسین نظر، والظاهر أنّه مطرَّزٌ بکلامٍ مزیدٍ من بعض رواه الشیعه ((۲)).

أبو مِخنَف (المقتل المشهور):

فبینما هو کذلک إذ قَدِم رسولُ الحسین (علیه السلام) إلی أشراف البصره یدعوهم إلی نصرته ... بنسخهٍ واحده، أوّله:

«بسم الله الرحمن الرحیم. من الحسین بن علیّ (علیهما السلام) :

أمّا بعد، فإنّ الله اصطفی محمّداً (صلی الله علیه و آله) علی جمیع خَلقه، وأکرمَه

۱- تاریخ الطبریّ: ۵ / ۳۵۷.

۲- البدایه والنهایه لابن کثیر: ۸ / ۱۵۷.

بنبوّته، وحباه برسالته، ثمّ قبضه إليه مكرماً، وقد نصح العباد وبلّغ رسالاتِ ربّه، وكان أهلُه وأصفياؤه أحقُّ بمقامه مِن بعده، وقد تأمّر علينا قومٌ، فسلّمنا ورضينا كراهه الفتنه وطلب العافيه، وقد بعثتُ إليكم بكتابى هذا، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسُنّه نبيّه، فإنْ سمعتم قولى واتّبعتم أمرى أهدكم إلى سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته» ((1)).

* * * * *

يمكن متابعه هذا النصّ من خلال المسالك التاليه:

المسلك الأوّل: انفراد الطبرىّ

ورد فى كتب التاريخ ذكرٌ للكتاب، إمّا على نحو الإشاره وذِكر المضمون، أو على نحو الدمج، أو ذِكر النصّ كما مرّ معنا فى الأقسام السابقه والروايه الأُولى التى ذكرناها قبل قليلٍ فى القسم الثالث.

وروى الطبرىّ نصّ الكتاب، وهو يتضمّن ما ورد فى الروايه الأُولى المختصره، بَيد أنّ فيه زياداتٍ كثيرهً وخطيره..

ويبدو أنّه قد تفرّد بهذه الزيادات _ حسب الفحص _، وقد أعرض عن ذِكرها مَن جاء بعد الطبرىّ، سوى ابن كثيرٍ فى (البدايه والنهايه)، حيث نقل اللفظ نفسه باختلافٍ لا يكاد يبين فى مفرداتٍ معدودهٍ لا

۱- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبى مخنف (المشهور): ۲۳.

يتجاوز عددها عدد أصابع اليد الواحده..

أمّا ما ورد فی نسخه (المقتل) المتداوَل لأبی مِخنَف، فهو یتوافق فی اللفظ والتفصیل بنحوٍ ما مع لفظ الطبریّ، غیر أنّه یمتاز عنه بمیزهٍ مهمّهٍ جدّاً، إذ أنّه لم ینقل ما ورد فی لفظ الطبریّ من العبارات المثیره الخطیره التی تتحلّق لها عیون کلّ مَن یقرأها!

المسلک الثانی: ذِکر النبیّ (صلی الله علیه و آله) والشهاده له بالتبلیغ

قدّم الکتاب ذِکر النبیّ (صلی الله علیه و آله) ، وأنّ الله اصطفاه علی خَلقه، وأکرمه بنبوّته، وأختاره لرسالته، ثمّ قبضه إلیه..

وشهد له علی التحقیق ب- (قد) والفعل الماضی أنّه قد نصح لعباده وبلّغما أُرسِل به.. فلم یقصّر النبیّ (صلی الله علیه و آله) فی البیان الکامل التامّ الشافی الوافی، وحاشاه، ولم یرحل إلی الرفیق الأَعلی إلّا بعد أن أکمل اللهُ له دِینَه وأحکم أمر دِینه إلی یوم القیامه، لأنّ رسول الله هو خاتم الأنبیاء والمرسَلین، فشرّع الله ما یتکفّل أمر عباده، ویضمن دینهم وتمامه من بعده، فأمر نبیّه أن یحدّد للناس ما یجب علیهم أن یفعلوه مِن بعده، وحدّد لهم الملجأ والکهف الحصین الّذی یحمیهم، ویعلّمهم مراضی الله ومساخطه، وینصب لهم الإمام الّذی یأتمّون به ویقتدون به، فیسیر بهم علی المحجّه البیضاء الّتی تنتهی بهم إلی رضوان الله وجِنانه.

فأمر الله نبیّه أن یصدع بالأمر علی رؤوس الأشهاد: (یَا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ

مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) ((۱)).

فصدع النبیّ (صلی الله علیه و آله) بما أُمِر، وتحمّل مکاره القوم، وصبر علی کیدهم ونظراتهم الّتی کانت کافیةً لأن تُزیل الجبال عن مراسیها، وکلماتِهم الّتی کانت تتناهی إلیه وهم یُسرّون بعضهم بعضاً..

فشاء الله أن یُیأس الکفّارَ من دِین الله، وأن یُطمْئن المؤمنین، ویُکمِّلَ لهم دِینهم ویُتمّ علیهم نعمته، ویرضی لهم الإسلام التامّ بولایه الأوصیاء من بعدالنبیّ (صلی الله علیه و آله) .. (الْیَوْمَ یَئِسَ الَّذِینَ کَفَرُواْ مِن دِینِکُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمُ الإِسْلاَمَ دِیناً) ((۲)).

فأعلن النبیّ (صلی الله علیه و آله) وبلّغ ما أُرسِّل به کمُلاً، ولم یترک لذی بصیرهٍ وصاحب دینٍ عُذراً إلی یوم القیامه.. فکان النبیّ (صلی الله علیه و آله) یُعلن ذلک فی کلّ موطنٍ وموقفٍ ومشهدٍ یشهده، سرّاً وعلانیهً، منذ الیوم الأوّل من البعثه ومنذ یوم الدار، إلی أن أعلنها علی رؤوس الملأ فی مشهدٍ عظیمٍ تواتر المسلمون واتّفقوا علی نقله بالاتّفاق، وإلی ما بعد ذلک حتّی اللحظات الأخیره من عُمُره المبارک..

۱- سوره المائده: ۶۷.

۲- سوره المائده: ۳.

هكذا أراد الله لعباده.. وهو المطلوب.. أيكون النبيّ (صلى الله عليه و آله) حريصاً على بيان بعض الأحكام الجزئيّه وتلاوه القرآن، ولا يكون حريصاً على بيان الحُكم الأعظم الّذى به ضمان أُمّته إلى يوم القيامه، ولا يكون حريصاً على بيان تكليف الأُمّه والمفزع لها بعده، المفسّر الأعظم للقرآن، والمبيّن للسنّه، والداعى إلى الله، والمنار الّذى به يهتدى الناس، والمحجّه الّتى بها ينجو العباد؟!!

المسلك الثالث: أهل بيت النبيّ (صلى الله عليه و آله) مِن بعده

ثمّ ذكر الكتاب أهلَ بيت النبيّ (صلى الله عليه و آله) مِن بعده، وأجمل فى سطرٍ واحدٍحقائق تحتاج إلى أسفارٍ ومجلّداتٍ لبيانها.. غير أنّ الإمام (عليه السلام) أرسلها إرسال المسلَّمات، لأنّها هى كذلك.. لأنّ أحداً من المسلمين لا يمكنه إنكارها أو التشكيك بها أو الردّ عليها.. لقد عمل النبيّ (صلى الله عليه و آله) على بيانها حتّى صارت من البديهيّات فى عقيدتهم وحياتهم اليوميّه، لا تجد مسلماً إلّا وقد سمع عن النبيّ (صلى الله عليه و آله) أو سمع عن أصحابه ما رووا عن النبيّ (صلى الله عليه و آله) ما يؤكّد ذلك..

فلا شكّ أنّ أهل البيت (عليهم السلام) هم:

- أهل النبيّ (صلى الله عليه و آله) .

- أولياؤه.

- أوصياؤه.

- ورثَته.

- أحقّ الناس بمقامه فی الناس.

فهم أحقّ الناس بمقامه فی الناس، فی نصّ القرآن الکریم..

وهم أحقّ الناس بمقامه فی الناس، فی صریح کلام رسول الله (صلی الله علیه و آله) المتواتر المتظافر المتکاثر..

وهم أحقّ الناس بمقامه فی الناس فیما آتاهم الله فی أنفسهم، فجعلهم أعلم الخلق، وجعل کلامهم نوراً، وأمرهم رُشداً، ووصیّتهم التقوی، وفعلهم الخیر، وعادتهم الإحسان، وسجیّتهم الکرم، وشأنهم الحقّ والصدق والرفق،وقولهم حُکماً وحتماً، ورأیهم علماً وحِلماً وحَزماً، إنْ ذُکر الخیرُ کانوا أوّلَه وأصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه..

لا یستطیع واصفٌ من الناس وصف حُسن ثنائهم، ولا یُحصی جمیل بلائهم، وبهم أخرج الله عباده من الذلّ، وفرّج عنهم غمرات الکروب، وأنقذهم من شفا جُرُف الهلکات ومن النار.

بموالاتهم علّم الله عباده معالم دینهم، وأصلح ما کان فسد من دنیاهم، وبموالاتهم تمّت الکلمه وعظُمَت النعمه وائتلفَت الفرقه، وبموالاتهم تُقبَل الطاعه المفترضه، ولهم المودّه الواجبه، والدرجات الرفیعه، والمقام المحمود، والمقام المعلوم عند الله (عزوجل) ، والجاه العظیم، والشأن الکبیر، والشفاعه

المقبوله ((۱))..

وآتاهم الله كلّ ما يحتاجه العباد إلى يوم القيامه!

المسلک الرابع: الاستئثار عليهم

بعد أن شهد الكتاب للنبيّ (صلى الله عليه و آله) بالأداء والنصيحه، وذكر ما لآل بيت النبيّ (صلى الله عليه و آله) باتّفاق المسلمين وشهاده الواقع بالقطع واليقين، عرّج على بيان ما جرى بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) من إقصاء أهل بيته وإزاحتهم عن مقامهمودفعهم عن مراتبهم الّتى رتّبهم الله بها، وصبرهم على ذلك..

فذكر استئثار القوم عليهم!

والاستيثارُ: الانفراد بالشيء، واستَأثَرَ فلانٌ بالشيء: استبدّ به، استأثَرَ بالشيء على غيره: خصَّ به نفسَه واستبدّ به ((۲)).

وقد كان النبيّ (صلى الله عليه و آله) قد أخبر أهلَ بيته بما سيجرى عليهم من الإثره والظلم والجَور من القوم، وأوصاهم بالصبر، فصبروا..

المسلک الخامس: الرضى وكراهه الفرقه

ثمّ أشار الكتاب إلى صبرهم ورضاهم بما فعل المعتدون، فقال: «فرضينا، وكرهنا الفرقه»..

۱- إقتباسٌ من الزياره الجامعه. أُنظر: مَن لا يحضره الفقيه للصدوق: ۲ / ۶۱۶، عيون أخبار الرضا (عليه السلام) للصدوق: ۲ / ۲۷۷، تهذيب الأحكام للطوسيّ: ۶ / ۱۰۰.

۲- أُنظر: لسان العرب لابن منظور، مجمع البحرين للطريحى، وغيرهما: أَثَرَ.

وللرضى معانٍ، منها ما ينسجم مع المشهد، ومنها ما يأبى الانسجام.

فالرِّضى: ضدُّ السَّخَط، يُعدّى ب-- (على)، قال (عزوجل) : (رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ) ((١)).

وفى حديث الشيعه مع مخالفيهم: «ارضُوا ما رَضِيَ اللَّهُ منهم مِن الضَّلالـ»، أى: أقرّوهم على ما أقرّهم الله عليه، وليس المراد حقيقه الرضى.

ورضيتُ بالشيء رضى: اخترتُه.

والراضى قد يعاقِب للمصلحه أو لاستيفاء حقِّ الغير ((٢)).فالرضى هنا بمعنى إقرارهم على ما هم عليه، واختيار الصبر على ما هم عليه، وليس المراد حقيقه الرضى؛ لاستحاله رضاهم بما لا يرضاه الله، وغصبُ الخلافه معصيهٌ هى أُمّ المعاصى لجميع الأُمّه إلى يوم القيامه، والمعصوم لا يرضى بمعصيهٍ مهما كانت صغيره، فكيف يرضى بمحاربه الله ومبارزته فى ولايته، وتحريفِ أوامره فى القرآن، وقلْبِ دِينه، وجَحْدِ إنعامه، ومعصيهِ الرسول جهاراً نهاراً، وتعطيلِ الأحكام، وإبطالِ الفرائض، والإلحادِ بآيات الله، ومعاداهِ أَوليائه، وموالاهِ أعدائه، وتخريبِ البلاد، وإفسادِ العباد، وهتكِ الحُرمات، وغيرها من الجرائم الّتى تلَتْ غصبَ الخلافه ودفْعَ أهلها عنها؟!

١- سوره المائده: ١١٩، سوره التوبه: ١٠٠، سوره المجادله: ٢٢، سوره البيّنه: ٨.
٢- أُنظر: مجمع البحرين للطُّريحى، لسان العرب لابن منظور، وغيرهما: رَضَوَ.

لقد ذُكرَت الخلافه عند أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) ، فقال:

«واللهِ لقـد تقمّصَـها أخو تَيم، وإنّه لَيعلَمُ أنّ محلّى منها محلُّ القُطب مِن الرحى، ينحـدرُ عنّى السَّيلُ ولا يرتقى إلىّ الطير، فسدَلْتُ دونها ثوباً، وطَويتُ عنها كَشـحاً، وطفِقتُ أرتئى ما بين أنْ أصولَ بيدٍ جَذّاء أو أصبرُ على طِخيهٍ عَمياء، يشـيبُ فيها الصـغيرُ ويهرم فيها الكبير، ويكـدحُ فيها مؤمنٌ حتّى يلقى الله ربَّه، فرأيتُ أنّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرتُ وفى العين قـذىً وفى الحلق شـجاً، أرى تُراثى نهباً.

حتّى إذا مضـى الأوّلُ لسبيله، عقـدها لأخى عَـدىٍّ بعـده، فيا عجَباً بينا هو يسـتقيلها فى حياته إذ عقـدها لآخَر بعـد وفاته، لَشـدّ ما تشـطّرا ضـرعيها، فصيّرها فى حوزهٍ خشناء، يغلظ كلمها ويخشن مسّها، ويكثر العثارُ فيها والاعتذارُ منها،فصاحبها كراكب الصعبه، إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحّم.

فمُنىَ الناسُ ــ لَعمر الله ــ بخبطٍ وشـماس، وتلوُّنٍ واعتراض، فصبرتُ على طول المدّه وشدّه المحنه، حتّى إذا مضـى لسبيله جعلها فى جماعهٍ زعم أنّى أحدُهم، فيا لله وللشورى، متى اعترض الريبُ فىّ مع الأوّل منهم حتّى صرتُ أُقرَن إلى هذه النظائر؟!

لكنّى أسـففتُ إذ أسـفوا، وطرتُ إذ طـاروا، فصـغا رجُـلٌ منهم لضـغنه، ومال الآخَر لصـهره، مع هنٍ وهن، إلى أن قام ثالثُ القوم نافجاً حضنَيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبته الربيع، إلى أن

انتكث عليه فتلُه، وأجهز عليه عملُه، وكبتْ به بطنتُه» ((۱)).

صبروا.. إذ أمرهم الله ورسوله (صلى الله عليه و آله) بالصبر، حالهم حال هارون إذ رأى قومه قد ارتدّوا وعبدوا العجل..

(فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوارٌ فَقالُوا هذا إِلهُكُمْ وَإِلهُ مُوسى فَنَسِىَ * أَفَلا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً ولا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً ولا نَفْعاً * وَلَقَدْ قالَ لَهُمْ هارُونُ مِنْ قَبْلُ يا قَوْمِ إِنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمنُ فَاتَّبِعُونى وَأَطيعُوا أَمْرى * قالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عاكِفينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنا مُوسى * قالَ يا هارُونُ ما مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرى * قالَ يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتى وَلا بِرَأْسىإِنِّى خَشيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنى إِسْرائيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلى) ((۲))..

مع كلّ ما تجرّعه آل الله فى الله، ما فتأ القوم يرمونهم بشقّ العصا وتفريق الأُمّه الّتى اجتمعت على ضلالٍ تحت وطأه الترهيب والترغيب وتزيين الشيطان وإغوائه..

صبروا.. وهم والأعداء يعلمون أنّ الأوصياء الّذين فرض الله طاعتهم على العباد أحقّ بذلك الحقّ المستحقّ عليهم ممّن تولاه من الأعراب..

۱- أُنظر: علل الشرائع للصدوق: ۱ / ۱۵۱، معانى الأخبار للصدوق: ۳۶۱، نهج البلاغه: ۴۸ _ بتحقيق: صبحى الصالح.

۲- سوره طه: ۸۸ _ ۹۴.

المسلک السادس: أحسنوا! أصلحوا! تحرّوا الحقّ!!!

اشاره

يمكن ملاحظه هذه الفقره من خلال التعليقات التاليه:

التعليقه الأُولى: المُسيء مُحسن.. المُفسِد مُصلح!!

أعيت هـذه الفقره مَن ذكر الكتـاب، سيّما الكُتّـاب والمحقّقين من الشـيعه _ أعزّهم الله وكثّرهم _؛ إذ أنّ فيها شـهاداتٍ يفترض النصُّ أنّهـا صـادرةٌ من خـامس أصـحاب الكسـاء المعصوم المظلوم المهتضَم للغاصبين المعتـدين، وهى لا تنسـجم مع أىّ تأويلٍ وتصوير..

كيف يمكن أن يكون مَن بارز الله بالمحاربه وغصب الحقّ الحقيق المفترض المنصوص عليه بالنصّ الجلىّ الصـريح، قـد أحسن، أصلح، تحرّيالحقّ؟!! وكلّ هذا مؤكَّدٌ ب-- «قد»، ومشفوعٌ بالدعاء لهم!

ربّما اسـتطاع مؤوِّلٌ أن يؤوّل قوله: «قـد أحسـنوا».. أقول: قـد يسـتطيع! ولكن كيف يمكن تأويل أنّهم أصـلحوا؟ وقـد أفسـدوا فى الأرض فساداً لا يُصلِحه إلّا سيف الله المنتقِم صاحب الأمر والزمان!

وكيف يمكن أن يسوّغ فعلهم، ويبرّر عملهم، ويبحث لهم عن ذرائع، ويصـحّح نواياهم، إذ أنّهم تحرّوا الحقّ.. اجتهـدوا فأخطؤوا فلهم أجر!!!

أيكون مَن ترك جثمان النبىّ (صلى الله عليه و آله) وسارع إلى السقيفه ينازع المُلك والسلطان مُحسِناً مُصلِحاً متحرّياً للحقّ؟!!

أيكون مَن غصب الخلافه، وخالف الله وخالف رسوله (صلى الله عليه و آله) ، وحرّف

الكتاب، ومحى السنّه الشريفه، وبدّل الدين، وقلَبَ الموازين، وآوى مَن طرده النبىّ (صلى الله عليه و آله) وطرد مَن آواه النبىّ (صلى الله عليه و آله) ، وأنكر الوحى فى ولايه أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ورمى النبىّ (صلى الله عليه و آله) بالهجر وأنّ الوجع قد غلبه فلا يعى ما يقول، وخرّب البلاد، وأفسد العباد، وأخرب بيت النبوّه، وردم بابه، ونقض سقفه، وألحق سماءَه بأرضه، وعاليَه بسافله وظاهره بباطنه، واستأصل أهله، وأباد أنصاره، وقتل أطفاله، وأخلى منبر النبىّ (صلى الله عليه و آله) من وصيّه ووارث عِلمه، وجحد إمامته، وأشرك بربّه، وأخفى الحقّ، وآذى المؤمن، وولّى المنافق، وعزل الأولياء، وقهر الإمام الّذى نصبه الله، وغيّر الفروض، وأثار الشرّ، وأراق الدماء، وبدّل الأحاديث والأخبار، وغصب إرث الصدّيقهالزهراء (عليها السلام) حبيبه ذى الجلال، واقتطع الفيء، وأكل السُّحت، واستحلّ الخُمس الّذى فرضه الله لفاطمه (عليها السلام) وذرّيّتها، وأسّس أساس الباطل، وبسط الجور والنفاق، وأضمر الغدر لله ولرسوله ولأوليائه (عليهم السلام) ، ونشر الظلم، وأخلف الوعد، وخان الأمانه، ونقض العهد، وحلّل الحرام وحرّم الحلال، وفتق بطن حبيبه الله وحبيبه رسوله (صلى الله عليه و آله) ، وأسقط جنينها من غير جُرم، ودقّ ضلعها، ومزّق صكّها، وبصق على اسم النبىّ (صلى الله عليه و آله) ومحاه فى الكتاب المكتوب لابنته فى فدك، وبدّد شمل آل الرسول، وأذلّ عزيزهم، وأعزّ ذليل أعداء الله ورسوله وآله، ومنع الحقّ، ودلّس الكذب، وترك الفرائض، وغيّر السنّه، وعطّل الأحكام، وضيّع الوصيّه، ونكث البيعه يوم الغدير، وأنكر

بيّنه الزهراء وأمير المؤمنين (عليهما السلام) ، وارتقى العَقَبه، ودحرج الدباب على رسول الله (صلى الله عليه و آله) لينفّر به ناقته ويقتله، ولزم الأزياف، وكتم الشهادات ((1))..

أيكون مثل هذا _ وما فعله أكثر _ قد أحسن، وأصلح، وتحرّى الحقّ؟!

التعليقه الثانيه: تأليف القلوب والتقيّه

قد يُقال:

إنّ الإمام (عليه السلام) كان يخاطب الأعداء فى كتابه، وهم مِن أتباع العِجل والسامرىّ، يقدّسونهم إلى حدّ العباده ويتّخذونهم أوثاناً، وهو يريد استنهاضهم وتحريضهم على مَن هم على شاكلتهم فى المعتقَد، فلابدّ من تأليف قلوبهم، وترطيب الأجواء معهم، والانسياق معهم، ودغدغه عواطفهم، والتأثير على أحاسيسهم، والتقرّب إليهم بما يحبّون ويرغبون فيه، وفتح مغاليق قلوبهم بمفاتيحها..

بيد أنّ هذا الكلام فيه جهالهٌ وإجحافٌ فى حقّ الإمام المعصوم (عليه السلام) ، فالإمام (عليه السلام) قد يتألّف القلوب لمصلحه الإسلام، ولكن ضمن الضوابط الّتى حدّدها الله ورسمها المعصوم نفسه بأمر الله، فلا يمكن أن يكون التأليف على حساب الحقّ والحقيقه والدين الحقّ والأمر الإلهىّ!

كان بالإمكان الاكتفاء مثلاً لتحقيق ذلك الترحّم عليهم لو كان ثمّه ضرورهٌ تدعو إلى ذلك..

۱- إقتباس. أُنظر: المحتضر للحلّى: ۱۱۲ _ بتحقيق: السيّد على أشرف.

إنّ الإمام (عليه السلام) لا يطلب الحقّ بالجور، ولا يقلب حُكم الله ويجور على الحقّ وهو الّذى جعله الله للحقّ مناراً..

إنّ فى تصحيح ما فعله الظالمون تغريرٌ بالعباد.. ولا مجال للتقيّه هنا كما هو واضح، بأىّ معنىً فسّرنا التقيّه، إن على المشهور، أو على أنّها مفهومٌ عامٌّشاملٌ كاملٌ يشمل جميع مناحى الحياه بتفاصيلها، وهى عبارهٌ عن احترام الآخَر ومداراته وعدم حمله على ما لا يطيق، فإنّ الإمام (عليه السلام) فى هذا الموقف لم يكن فى حالهٍ تستدعى منه المداراه إلى حدّ تضييع الحقّ ــ والعياذ بالله ــ..

التعليقه الثالثه: لماذا القيام على الإحسان والصلاح؟!

إذا كان القوم قد أحسنوا وأصلحوا وتحرّوا الحقّ فرحمهم الله، فلماذا قام الإمام (عليه السلام) ؟ وبماذا قام؟ وماذا يهدف من قيامه وقد كان مَن كان قبله مُحسِناً مُصلِحاً متحرّياً للحقّ؟ فليُبقى على إحسانهم وإصلاحهم، ويتّبع الحقّ الّذى تحرّوه من قبل!

وما يزيد إلّا إفراز نتنٍ من إفرازات هؤلاء القوم الموصوفين بهذه الصفات، فالمفروض أن يكون حسنهً من حسناتهم، ومفردهً من مفردات إصلاحهم، وجلوهً من جلوات الحقّ الّذى تحرّوه!

حاشا لسيّدى ومولاى أن يشهد هذه الشهاده، وهو الحقّ نفسه!

التعليقه الرابعه: على منوال كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)

اشاره

قد يُقال:

إنّ فى التاريخ كلاماً لأمير المؤمنين (عليه السلام) يشبه الكلام الوارد فى هذا الكتاب شبهاً قريباً جدّاً، فقد روى المنقرىّ فى (وقعه صفّين) وابن أبى الحديد فى (شرح النهج)، فى مناظرهٍ طويلهٍ بين أمير المؤمنين (عليه السلام) ومناوئيهفى صفّين، أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) أجاب أحدهم فيما أجاب، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

«أمّا بعد، فإنّ الله بعث النبىّ (صلى الله عليه و آله) ، فأنقذ به من الضلاله، ونعش به من الهلَكه، وجمع به بعد الفُرقه، ثمّ قبضه الله إليه وقد أدّى ما عليه.

ثمّ استخلف الناسُ أبا بكر، ثمّ استخلف أبو بكرٍ عمر، وأحسنا السيره، وعدلا فى الأُمّه، وقد وجدنا عليهما أن تولّيا الأمر دوننا ونحن آل الرسول وأحقُّ بالأمر، فغفرنا ذلك لهما.

ثمّ ولى أمْرَ الناس عثمان، فعمل بأشياءٍ عابها الناس عليه، فسار إليه ناس فقتلوه.

ثمّ أتانى الناس وأنا معتزِلٌ أمرهم، فقالوا لى: بايعْ. فأبيتُ عليهم، فقالوا لى: بايعْ، فإنّ الأُمّه لا ترضى إلّا بك، وإنّا نخاف إنْ لم تفعل أن يفترق الناس. فبايعتُهم.

فلم يرعنى إلّا شقاق رجُلَين قد بايعانى، وخلاف معاويه إيّاك الّذى لم يجعل الله له سابقهً فى الدين ولا سلف صدقٍ فى الإسلام، طليقٌ ابن طليق، وحزبٌ من

الأحزاب، لم يزل لله ولرسوله وللمسلمين عدوّاً هو وأبوه، حتّى دخلا فى الإسلام كارِهَين مُكرَهَين.

فعجبنا لكم ولإجلابكم معه وانقيادكم له، وتدَعُون أهل بيت نبيّكم (صلى الله عليه و آله) الّذين لا ينبغى لكم شقاقهم ولا خلافهم، ولا أن تعدلوا بهم أحداً من الناس.إنّى أدعوكم إلى كتاب الله (عزوجل) وسُنّه نبيّكم (صلى الله عليه و آله) ، وإماته الباطل وإحياء معالم الدين.

أقول قولى هذا، وأستغفر الله لنا ولكلّ مؤمنٍ ومؤمنهٍ ومسلمٍ ومسلمه» ((1)).

يُلاحَظ مدى الشبَه بين خطبه أمير المؤمنين (عليه السلام) هذه وبين الكتاب، مع اختلافاتٍ مهمّهٍ تبدو للمتأمّل بوضوح:

الاختلاف الأوّل: أمير المؤمنين (عليه السلام) فى مقام المحاججه

كان الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فى مقام المحاججه مع المناوئين فى ساحه حرب، وكلّهم يبحث عن ذريعهٍ لتكفير الإمام (عليه السلام) والنيل منه.

والمحاججه لها أحكامها وضروراتها، وربّما اضطرّ المحاجج أن يسير مع الطرف المقابل ويتنازل له جدلاً، ويتماشى معه فيما يقرّ به، ويعترف لينال منه الإقرار بما لا يقرّ به إلّا بهذا النوع من المحاججه.

فيما كان الكتاب المرسَل إلى أهل البصره ابتداء، وليس فى مقام المحاججه!

۱- وقعه صفّين للمنقرىّ: ۲۰۱، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ۴ / ۲۴.

الاختلاف الثانی: خلفاء الناس!

أکّد الإمام (علیه السلام) أنّ الناس قد استخلفوا أبا بکر، وأنّ أبا بکرٍ استخلف عمر، فبتر القضیّه من الجانب الشرعیّ والبُعد الإلهیّ، وجعلها سلطهً زمانیّه،وأنّ هذین الرجلین خلیفتان للناس، ولیسا خلیفتان لرسول الله (صلی الله علیه و آله) !

فالإمام (علیه السلام) هو خلیفه رسول الله (صلی الله علیه و آله) بنصّ یوم الغدیر وغیره من النصوص، وهو الولیّ الّذی جعله الله أَولی بالمؤمنین من أنفسهم، أمّا الآخَران فإنّهما من الأرض وإلی الأرض، ولا علاقه لهما بربّ الأرض والسماء، فهو لم یقرّر لهما مقاماً دینیّاً من قریبٍ ولا من بعید.

الاختلاف الثالث: أحسنا السیره فی الأُمّه لا فی الآل

صرّح الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) أنّهما: «أحسنا السیره وعدلا فی الأُمّه»، ولم یُطلِق الإحسان لهما، ولم یقس إحسانهما إلی أمر الله وأمر رسوله (صلی الله علیه و آله) ، وإنّما ذکر ما یعتقده فیهما أصحابُهما وأتباعهما وعبدتهما، إذ أنّهم یعتقدون أنّهما أحسنا السیره وعدلا فی الرعیّه..

وعلی أقصی التقادیر، فإنّ إحسانهما السیره وعدلهما کان فی (الأُمّه) الّتی اختارتهما، ولم یتعرّض لحُسن سیرتهما مع أهل بیت النبیّ (صلی الله علیه و آله) ، ولا عدلهما فیهم.. کیف وقد غصبوا جمیع حقوق أهل بیت النبیّ (صلی الله علیه و آله) الخاصّه والعامّه؟

بل على العكس، أكّد فى الفقره التاليه أنّ أهل البيت (عليهم السلام) وجدوا عليهما..

إنّهما أحسنا السيره فيمن اختارهما من الناس، وفق موازين الناس، وفق موازين الجاهليّه، وفق موازين العالقين بأثقال شهوات الطين المتقلّبين فيأوحال قيعان الدنيا..

لم يقسهما إلى عدل الله، وإلى عدل مَن نصبه الله مجسّداً لعدله فى عباده.. إنّهما أئمّه الناس باختيار الناس، وليسا أئمّه الناس باختيار الله، فحسن سيرتهما وعدلهما يقاسان إلى الناس..

وما جرى على بعض الأُمّه من قبيل ما جرى على بنى حنيفه ومالك ابن نُويره من قتلٍ وسبى، فإنّهم إنّما أُخذوا من حيث ولايتهم لأمير المؤمنين (عليه السلام) وخليفه رسول ربّ العالمين، إذ أنّهم أبوا أن يدفعوا الزكاه إلى خليفه الناس، وقالوا أنّهم لا يعرفون خليفهً لرسول الله بهذا الاسم وهذه الصفه، وإنّما يعرفون من بايعوه ببيعه الغدير، فهم لا يدفعون الزكاه إلّا له، فأخذهم القوم قتلاً وسبياً.. فهم تبعٌ لآل الرسول، جرى عليهم ما جرى على آل الرسول، ولم يتعاملوا معهم كما تعاملوا مع من استخلفهم من الناس.

الاختلاف الرابع: وَجْدُ أهل البيت (عليهم السلام) عليهما

صرّح الإمام (عليه السلام) أنّ أهل البيت وقد وجدوا عليهما أن تولّيا الأمر

دونهم، وهم آل الرسول وأحقّ بالأمر.. فهو قد أعلن صراحةً سخطه وعدم رضاه وما تعرّض إليه من الأذى منهم.

قال: «وقد وجدنا عليهما».

وَجَدَ عليه: غضب، وفى الدعاء: «أسألُكَ فلا تَجِدْ عَلَىّ»، أى: لاتغضبْ علَىّ من سؤالى ((١)).

ولم يذكر الرضى عنهم بأىّ معنىً من معانى الرضى.

الاختلاف الخامس: المغفره

لم يعبّر الإمام (عليه السلام) تعبيراً يفيد رضاه عنهما، وإنّما قال: «فغفرنا ذلك لهما»، وهذا التعبير فيه إشعار تجريمٍ واضحٍ يمكن لمسه من خلال الإيقاع والتركيب الّذى كوّن الصياغه والأُسلوب.

ويُلاحَظ أنّ الإمام (عليه السلام) نسب (الغفر) لهم، ولم ينسبه إلى الله، فهو لم يقل: إنّ الله قد غفر لهما ذلك، وإنّما قال: «فغفرنا ذلك لهما»، فهم الّذين قد غفروا، وسيكون لهما مع الله موقف، يكون فيه الخصم محمّدٌ وآله، والحَكَم الله، ف-- (بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً) ((٢))، وسيعلمان أيّهم (شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضْعَفُ جُنداً) ((٣))، (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ) ((٤))، (وَالْعَاقِبَهُ

١- أُنظر: لسان العرب لابن منظور، مجمع البحرين للطريحى: وَجَدَ.

٢- سوره الكهف: ٥٠.

٣- سوره مريم: ٧٥.

٤- سوره الشعراء: ٢٢٧.

لِلْمُتَّقِينَ) ((۱)).

ثمّ إنّ الغَفْر: التغطيه والستر، غفَرَ اللهُ ذنوبه: أى سترها، وغَفَره: ستره، وكلّ شىءٍ سترتَه فقد غفرتَه، ومنه قيل للّذى يكون تحت بيضه الحديد على الرأس: مِغْفَر، وتقول العرب: اصبُغْ ثوبَك بالسواد، فهو أغفَرُ لوسَخِه، أى: أحْمَلُ له وأغطى له، ومنه: غفرتُ المتاع: جعلتُه فى الوعاء، وغفر الأمْرَبغُفْرته وغَفيرته: أصلَحه بما ينبغى أن يَصْلَح به، يُقال: اغْفِروا هذا الأمرَ بغُفْرته وغَفيرته، أى: أصلحوه بما ينبغى أنْ يُصلَح ((۲)).

فالمغفره ستر الشىء أو إصلاحه بما ينبغى أن يُصلَح، وليست هى العفو وترك المحاسبه، إن عاجِلًا أو آجِلًا، كما أنّها ليست تعنى الرضى بحال!

الاختلاف السادس: التمييز بينهما وبين الثالث

لقد ميّز الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فى التعامل والحُكم بين الأوّلَين، وهما موضع التقيّه وضروره مداراه أتباعهما، وقد اتّفقَت عليهما الأُمّه المتعوسه وقدّستهما، فذكرهما بما ذكرهما به.

ثمّ أفرد الحكم على الثالث، ونسب ولايته وقتله إلى الناس أيضاً: «ثمّ ولىَ أمرَ الناس عثمان، فعمل بأشياءٍ عابها الناس عليه، فسار إليه ناسٌ فقتلوه».

۱- سوره الأعراف: ۱۲۸، سوره القصص: ۸۳.

۲- أُنظر: لسان العرب: غَفَرَ.

وصرّح فی معاویه تصریحاً واضحاً: «لم یجعل الله له سابقهً فی الدین ولا سلفَ صدقٍ فی الإسلام، طلیقٌ ابن طلیق، وحزبٌ من الأحزاب، لم یزل لله ولرسوله وللمسلمین عدوّاً هو وأبوه، حتّی دخلا فی الإسلام کارهَین مُکرَهَین».

فیما جاء المدح والشهاده فی الکتاب لکلّ مَن سبق زمن الکتاب، بما یشمل الثالث ومعاویه، وأنّهم جمیعاً أحسنوا، وأصلحوا، وتحرّوا الحقّ!فلماذا إذن کانت الجَمَل وصفّین؟!

الاختلاف السابع: إلزام القوم بالتزام أهل البیت (علیهم السلام)

ثمّ جری أمیر المؤمنین (علیه السلام) فی کلامه ـ بعد أن ذکر معاویه ما فیه من مساوئ ـ مجری إلزام القوم بأهل بیت نبیّهم (صلی الله علیه و آله) ، وعجب من إجلاب القوم مع معاویه وانقیادهم لهم، وترکهم أهل بیت النبیّ (صلی الله علیه و آله) الّذین لا ینبغی لهم شقاقهم ولا خلافهم، ولا أن یعدلوا بهم أحداً من الناس.

وبهذا ختم أعمال کلّ من سبق ودفع أهل البیت عن مقامهم وترکهم وشاققهم وانضمّ إلی مَن کان خلافهم وعدل بهم أحداً من العالمین، وکشف زیفهم، وألزمهم إلزاماً باتّباعه، ولم یجعل لهم خیاراً وطریقاً إلی رضوان الله سوی الطریق الّذی اختاره الله لهم.

الاختلاف الثامن: الدعوه!

ثمّ دعاهم الإمام (علیه السلام) ـ فی مقام المحاججه ـ إلی کتاب الله وسُنّه نبیّهم، وإماته الباطل وإحیاء معالم الدین..

ص: ۲۶۸

أجل، هذه هی دعوه جمیع الأنبیاء والمرسلین والأوصیاء (علیهم السلام) والمؤمنین، وجاءت هنا تحمل لحناً تعریضیّاً واضحاً..

إنّ الإمام (علیه السلام) یدعو إلی هذه الموازین الواضحه المقبوله عند جمیع المسلمین فیما یزعمونه من التزامه الإسلام، فمن یقاتله ویقف فی الصفّالمقابل له فهو یدعو لخلاف هذه جمیعاً، سیّما وأنّ الإمام (علیه السلام) قد ذکر لهم فی المقطع الّذی سبق هذا المقطع بیعتهم له، فهی بیعهٌ صحیحهٌ علی جمیع الموازین، حتّی علی موازین السقیفه والعقد الاجتماعیّ، ولم یشهد تاریخ الإسلام بیعهً أجمعَت علیها الأُمّه بقضّها وقضیضها وعامّتها وخاصّتها مثل ما حصل لبیعه أمیر المؤمنین (علیه السلام) ، إنْ فی الغدیر أو فی البیعه الظاهریّه علی موازین القوم بعد هلاک عثمان.

فهو یقول لهم: إنّی أدعوکم إلی موازین الحقّ هذه، فکیف تترکونی وتلتزمون مَن یدعو إلی موازین الباطل؟

الاختلاف التاسع: استغفار الإمام (علیه السلام) !

یُلاحَظ أنّ الإمام (علیه السلام) لا یختم کلامه بالسلام علی القوم الّذین کانوا وقوفاً بین یدیه یحاججونه، کما جاء فی ختام الکتاب..

بل یُلاحَظ استغفاره وهو قائمٌ أَمامهم، فإنّه یستغفر الله بصیغه الجمع، ولا یستغفر لنفسه بصیغه المفرد؛ لخطوره الموقف، ولردم الطریق أمام دعاواهم الباطله.

ثمّ يستغفر لكلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ ومسلمٍ ومسلمه، ولم يقُل: أستغفر الله لى ولكم، كما هو دأبه _ فداه العالَمين _ فى خطاباته، فأطلقها _ وهو سيّد اللغه وأميرها _ ليدخل مَن يدخل تحت العناوين الّتى حدّدها، من دون مخاطبتهم بها، لأنّهم لا يستحقّون الاستغفار وهم فى موقفهم ذاك، تماماً كما كان النبىّ (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته يخاطبون غير المسلمين فى كتبهم بالسلام على مَن اتّبع الهدى.

الاختلاف العاشر: الاختلاف عموماً

لا نريد الدخول فى تفاصيل الاختلافات بين الكتاب المرسَل إلى أهل البصره وبين خطاب أمير المؤمنين (عليه السلام) هذا، ونكتفى بهذا القدر الّذى أتينا عليه كقبسه العجلان..

ولكن على العموم، فإنّ الكتاب يختلف عن هذه الخطبه من حيث الموقف وطبيعته، والمخاطَب وطبيعته، والموادّ والمضامين، والمقصود من الخطاب والمطلوب من القوم المخاطَبين، وغيرها من الجهات الكثيره..

وعلى فرض أن يكون مؤدّى هذا الخطاب هو نفس مؤدّى الكتاب فى الإقرار والاعتراف للظالمين بالإحسان مطلقاً والإصلاح مطلقاً وتحرّى الحقّ مطلقاً، فالكلام فى الخطبه سيكون نفسُ الكلام فى الكتاب، إذ أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) هو ميزان الحقّ، وبه يُعرَف الحقّ وأهله، وهو مع الحقّ والحقّ معه بإقرار النبىّ (صلى الله عليه و آله) فى مواطن كثيرةٍ قالها (صلى الله عليه و آله) .. وهذا الحقّ المطلَق لا يقرّ

للباطل المطلق أنّه أحسن وأصلح وتحرّى الحقّ..

وكيف يطلق على الباطل (أصلح) وتحرّى الحق، وهو تسويغٌ وتبريرٌ ودفاعٌ عنه وبحثٌ للمعاذير؟!!والإمام الحسين (عليه السلام) حُكمه حُكم أبيه، وهو خامس أصحاب الكساء، معصومٌ من الخلل والزلل، مطهَّرٌ تطهيراً..

التعليقه الخامسه: التناقض بين خطاب الكتاب وأهداف القيام

قالوا:

إنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قام ليصحّح المسيره الّتى انحرفَت منذ رحيل النبىّ الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويخلّص الحُكم من المُلك العضوض والوراثه..

قام ليصحّح الانحراف.. وقد صحّحه هنا من خلال هذه الرساله.. فإذا كان مَن مارس الانحراف ونظّر له وأجراه فى الناس وفعل الأفاعيل الّتى قام الإمام (عليه السلام) ليرجعها إلى نصابها، تبيّن أنّه كان مُحسناً فى ذلك وهو يبتغى الإصلاح ويتحرّى الحقّ.. فلماذا القيام إذن؟!!

إنّ ثمّه تناقضاً مقيماً مستحكماً لا ينحلّ بين الأهداف المعلنه للقيام وخطاب هذا الكتاب.

التعليقه السادسه: تخطئه الحقّ والأئمّه (عليهم السلام)

إذا كان أُولئك قد أصلحوا وأحسنوا وتحرّوا الحقّ _ بشهاده سيّد شباب

أهـل الجنّه (عليه السـلام) ـ، فمن وجـد عليهم وسـخط فعلهم فقـد أخطأ ولم يصـلح ولم يُحسِن ولم يتحرَّ الحقّ، وهم رسول الله (صـلى الله عليه و آله) وأميرالمؤمنين (عليه السلام) ومَن اقتدى به من أولاده المعصومين (عليهم السلام) وشيعته الميامين، نستغفر الله ونتوب إليه من هذه النتيجه التعيسه والمآل القبيح..

لماذا خرجَت الصدّيقه الطاهره (عليها السـلام) مطالِبةً بحقّها وإرثها من قومٍ كانوا «قد أحسـنوا وأصـلحوا وتحرّوا الحقّ»؟! نستجير بالله ونستغفره من هذا الاستطراد، ونكتفى بهذا القدر، وللمتلقّى أن يتابع..

المسلك السابع: المقطع المتكرّر

ورد فى هـذا المقطع من الكتاب نصٌّ قـد مرّ معنا فيما مضـى من الـدراسه وتكرّر إمّا بالمعنى أو باللفظ، وهو الـدعوه الّتى دعاهم إليها الإمام (عليه السلام) ، فلا نعيد.

غير أنّ نصّ الطبرىّ امتاز بالتصـريح ببعث الرسول بالكتاب، وعرض الـدعوه كتقرير حالٍ واقع، إذ أنّ السـنّه قد أُميتَت والبدعهَ قد أُحييَت..

ومن الواضـح أنّ السـنّه قـد أُميتَت منذ أن غمض النبىّ (صـلى الله عليه و آله) عينه واجتمع القوم فى السـقيفه، والبدعه قد أُحييَت منـذ ذلـك اليوم، بـل من قبـل ذلـك اليوم.. والـدعوه مفتوحهٌ منـذ ذلـك اليوم، وسـتبقى مفتوحهً حتّى يُورث اللهُ الأرض أولياءَه الصالحين ويُنقذ دِينه بالولىّ الخاتم المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) .

وختم الكتاب هنا بالسلام التامّ: «والسلام عليكم ورحمه الله»!! ((١))

المسلك الثامن: خبرٌ لا يرتضيه المخالِف والمؤالف!

ذكر ابن كثيرٍ الكتابَ وفق روايه الطبرىّ، ثم ذيّل عليه قائلاً:

وعندى فى صحّه هذا عن الحسين نظر، والظاهر أنّه مطرَّزٌ بكلامٍ مزيدٍ من بعض رواه الشيعه ((٢)).

فهو إنّما رواه ليعلّق عليه هذا التعليق ويشكّك فيه، وربّما أفاد ذلك أنّ الطبرىّ سيبقى فريداً فى روايه هذا اللفظ، لم يسبقه أحدٌ ولم يلحقه أحدٌ فى روايته عنه أيضاً، حسب الفحص..

وقد شكّك ابن كثيرٍ فى صحّه هذا عن الإمام الحسين (عليه السلام) ، واستظهر أن يكون مطرّزاً بكلامٍ مزيدٍ من بعض رواه الشيعه..

وقال بعض الشيعه: إنّ ما ورد فى هذا الكتاب من زياداتٍ تشهد للقوم بالإحسان والإصلاح وتحرّى الحقّ، هو من الزيادات الموضوعه؛ لأنّها لا تنسجم مع سيره سيّد الشهداء (عليه السلام) ومبادئ الحقّ والعدل..

فأىّ كتابٍ هذا الّذى يُشكّك فيه المخالِف والمؤالِف، ويتّهم المخالف الشيعه بالزياده فيه، ويتّهم الشيعه المخالفين بالزياده فيه؟!!

١- تاريخ الطبرىّ: ٥ / ٣٥٧.

٢- البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٧.

المسلک التاسع: دوافع إرسال الکتاب

اشاره

بناءً علی ما مرّ معنا من أنّ المخاطَبین بالکتاب کلَّهم أعداءٌ لشخصسیّد الشهداء وخامس أصحاب الکساء وسیّد شباب أهل الجنّه (علیه السلام) ، حتّی علی روایه الشیخ ابن نما، فإنّ یزید بن مسعود النهشلیّ إنْ کان موالیاً، فإنّ مَن خاطبهم من بنی تمیم کانوا أعداءً، حتّی أنّ بنی سعد کانت صدورهم وغرهٌ تتمیّز حقداً علی حبیب الله وریحانه النبیّ (صلی الله علیه و آله) ، ممّا اضطرّ ابن مسعودٍ لغسلها بمزن سحابهٍ، کما ذکر فی کتابه..

وعرفنا أنّ البصره لم تسجّل موقفاً مع الإمام (علیه السلام) یومذاک، ولم یخرج منها _ فی المقابل _ عسکرٌ منظَّمٌ لصالح السلطان الحاکم..

وغیرها من الأسباب الّتی مرّت خلال الدراسه، ممّا دعا الباحثین من ذوی الاختصاص للتریّث هنا للبحث عن مبرّراتٍ ومسوّغاتٍ لإرسال مثل هذا الکتاب إلی مثل هؤلاء القوم.

ویمکن إجمال المسوّغات فیما یلی:

المسوّغ الأوّل: إقامه الحُجّه

اشاره

قالوا:

إنّ الإمام (علیه السلام) کتب إلی أهل البصره، وهو لا شکّ علیمٌ بحالهم وعدواتهم له ولآل أبی طالبٍ ولکلّ مَن یمتّ إلی أمیر المؤمنین (علیه السلام) ووليّ ربّ العالمین بصله، بَید أنّ الإمام (علیه السلام) أراد أن یقیم علیه الحجّه ویتمّها

ويبلغها..

وإقامه الحجّه وإتمامها تارةً تكون من باب إبلاغ التكليف والفراغ منإعلام المكلّف، وله الخيار إن شاء امتثل وإن شاء عصى.. وتارةً تكون من باب قطع المعاذير، وإعطاء الفرصه الكافيه للنجاه، ليستحقّ العاصى العقاب بعد البلاغ والتمرّد على الله (تبارك وتعالى)..

والإمام (عليه السلام) يعلم أنّ هؤلاء القوم يصدق عليهم تماماً قوله (تعالى): (وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ * وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ) ((1)).

فأراد بذلك أن يركسهم فى العذاب ركساً، ويسدّ عليهم أبواب النجاه، ليستحقوا الغضب الإلهىّ والسخط الربّانىّ، ولا يكون لهم طريقٌ إلّا طريق جهنّم وبئس المصير.

تماماً كما فعل مع ابن عمر وعُبيد الله بن الحُرّ الجُعفىّ، بَيد أنّه ترك للأخير فُرجةً حين نصحه أن يبتعد ولا يسمع واعيته، فإنّ مَن سمع واعيته ولم ينصره أكبّه الله على منخريه فى النار.

وعلى كلا التقديرَين، يمكن أن يُثار هنا سؤال:

لماذا أهل البصره بالذات؟

١- سوره الأعراف: ١٩٢ _ ١٩٣.

مرّ معنا أنّ الإمام (عليه السلام) لم يكاتب أحداً من أهل البلدان والأمصار بتاتاً، ولم يستنهض أحداً، ولم يدعو أحداً لمواجهه السلطان الحاكم، حتّى أهلالكوفه، إذ أنّهم هم الّذين بدؤوا وكاتبوا الإمام (عليه السلام) ودعوه، وقد ذكرنا ذلك فى مواطن عديده..

فلماذا اختصّ أهلَ البصره دون غيرهم من أهل البلدان والحواضر الأُخرى الّتى كانت فى تلك الأيّام، من قبيل المدينه ومكّه واليمن والبحرين ومصر؟!

وإذا كانت الحجّه تُقام على الأعداء أيضاً، فإنّ أعدى الأعداء يومذاك كان أهل الشام، فلماذا لم يكتب إليهم الإمام (عليه السلام) ، ولم يتمّ عليهم الحُجّه ولم يُقِمْها عليهم؟!

لماذا لم يُكاتب الإمام (عليه السلام) رؤوس القبائل والعشائر المعروفه فى الجُمله فى عداد الأولياء، أو القريبين إلى أهل البيت (عليهم السلام) أكثر من قربهم إلى الأعداء، من قبيل قبيله هَمْدان بأفخاذها وبطونها العظيمه الكبيره الممتدّه المتشعّبه بما فيها من رؤوسٍ وجماجم وأعمدهٍ وأساطين ورجالٍ شجعانٍ ومقاتلين معرفين بالبطوله والبساله والتضحيه؟! وغيرها من القبائل المتواجده فى الكوفه قبل أن يكتب له أهل الكوفه وبعد أن كتبوا إليه، وفى غيرها من الأمصار..

لماذا لم يكتب إلّا إلى أهل البصره، ولم يقم الحجّه إلّا عليهم دون سواهم من العالمين؟!

فالقيام بالمعنى المصطلح إمّا أن يكون تكليفاً واجباً على الناس جميعاًفى مشارق الأرض ومغاربها، فالمفروض أن تقام الحجّه عليهم أجمعين، وإمّا أن يكون واجباً على مَن حضر، فأهل البصره حالهم حال غيرهم من الأمصار لم يحضروا، وإمّا أن لا يكون واجباً، فلماذا تقام الحجّه على أهل البصره فى أمرٍ غير واجب، وأيضاً تقام عليهم دون غيرهم؟!

المسوّغ الثانى: تحييد القوم!

اشاره

قد يُقال:

إنّ رساله الإمام (عليه السلام) قد تُثمِر صدّ المتردّد من الأشراف ورؤساء الأخماس عن الانضمام إلى أىّ فعلٍ مضادٍّ لحركه الإمام (عليه السلام) ، وقد يعتزل هو وكثيرٌ من أفراد قبيلته فلا ينصرون الحُكم الأُموىّ، وهذا _ على أىّ حالٍ _ أفضل من اشتراكهم فى القتال ضدّ الإمام (عليه السلام) ((1)).

وعلى هذا يكون هدف الكتاب تحييد القوم، فيكفى أن يتركوا الإعانه على الإمام (عليه السلام) ، ويبعدوا عن ساحه المعركه وأحداثها، وفى ذلك نفعٌ عظيمٌ ونصرٌ جسيم.

وهو تفسيرٌ جميلٌ وذو أثرٍ فى فهم المسوّغ الّذى يبرّر صدور الكتاب وإرساله إلى أهل البصره، بَيد أنّ ثَمّه معوّقات قد تعرقل الاكتفاء بهذا المسوّغ وتمنعه من النهوض لوحده لتفسير الموقف، ومن هذه المعوّقات:

١- أُنظر: مع الركب الحسينىّ: ٢ / ٣۶۴.

المعوّق الأوّل: لماذا أهل البصره بالذات؟

الكلام المذكور سابقاً والسؤال الّذى يبقى شاخصاً يلوح للناظر فى التاريخ كأنّه رؤوس الأفاعى القائمه على أذنابها:

لماذا تحييد أهل البصره دون غيرهم من الأقوام والأمصار الّتى كان يقطنها أعداء أهل البيت (عليهم السلام) فى ذلك الزمان؟ وكانت البلدان يومها جميعاً فى عِداد أعداء الحقّ وأهله من أهل بيت النبىّ (صلى الله عليه و آله) ، وهذا ما قد تبيّن بما لا يحتاج إلى مزيد استدلالٍ وبيان.

فأهل الشام أعداء، وأهل مكّه أعداء، وأهل المدينه أعداء، وهكذا فقس على بقيّه البلدان والأقوام..

قد يُقال:

إنّما استهدف الكتاب أهل البصره لقربهم من مسرح الأحداث فى الكوفه..

فيرجع السؤال حينئذٍ مرّةً أُخرى: لماذا لم يكتب الإمام (عليه السلام) إلى القبائل والرؤوس والأشراف والوجهاء فى الكوفه قبل أن يكاتبوه، وكان الإمام (عليه السلام) قد أقام مدّةً مديدةً فى مكّه، يستنهضهم أو يحيّدهم..

وعلى فرض أنّ أهل الكوفه قد سبقوا للكتابه إلى ريحانه النبىّ (صلى الله عليه و آله) وسيّد الشهداء (عليه السلام) ، فإنّ العدد الّذى كاتب الإمام (عليه السلام) لا يبلغ خُمس عدد المقاتلين وحمَلَه السيوف فى الكوفه آنذاك، كما بيّنّا ذلك مفصّلاً فى مجموعه (المولى الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام) ، وقائع السفاره).

ص: ٢٧٨

بـل كان فی الكوفه ممّن يُحسَب على المتردّدين الكثير الكثير، بل حتّى لو كانوا من الأعـداء، فإنّ أهل البصـره كانوا من الأعـداء بالاتّفاق، فلماذا لم يكتب الإمام (عليه السـلام) إلى الشـريحه الأكبر ممّن لم يكاتبه من أهل الكوفه لتحييدهم، أو استنهاضهم، أو توظيف مواقفهم أيّاً كانت؟

المعوّق الثانی: ما هو الضمان على التحييد؟

إنّنا افترضـنا على نحوٍ محتمَلٍ أن يكون التحييـد هـدفَ الكتاب، وليس لنا أىّ شاهدٍ أو دليلٍ من نفس الكتاب، أو من قول الإمام (عليه السلام) ، بل لا شاهد لنا سوى محاوله الإفلات من الإشكال المستعصى المعضل لفهم سبب إرسال الكتاب إلى جماعهٍ من الأعداء الّذين لا يُرتجى منهم أىُّ خير.

والآن، كيف يمكن أن نُثبِت أنّ الكتاب قد أدّى دوره وحيّد القوم؟

لم يطلب منهم عبيـد القرود ابن الأَمه الفاجره ولا سائسُه يزيد التحرّك لحرب ابن رسول الله (صـلى الله عليه و آله) ، ولو كان قد طلب ـ فرضـاً ـ فمَن الضـامن أنّهم لن يسـتجيبوا، وهم عبيـدهم وعبيـد دنيـاهم وعلى دِينهم وشاكلتهم؟ وقـد رأينا موقف بعض هؤلاء المخاطَبين بالكتاب فی نصره ابن زياد وحمايته والدفاع عنه!

وقد رأينا تاريخهم وموقفهم مع أعداء أمير المؤمنين (عليه السـلام) ، وحمايتهم للجَمَل وراكبته، ودفاعهم عنهما بالنفس والنفيس والأعراض والأموال والدماء!

فسوابقهم تشهد لهم بالطاعه والخنوع والخضوع والامتثال والاستجابه لآل أبى سفيان ومَن حملهم على رقاب المسلمين، وأنّ دينهم وعقيدتهم الراسخه هى عباده العِجل والسامرىّ والتمدّد فى أفياء السقيفه..

وقد تركها ابن الأَمه الفاجره ابن زيادٍ هانئ البال مطمئنّاً، لا يُزعجه هاجس، ولا يراوده خوف، ولا يزعزعه قلقٌ من استباب الأمر فى البصره، وخلّف عليهم أخاه، فلم تبدر منهم أىُّ بادره، ولم يتحرّكوا أىّ حركه..

فمَن ذا يضمن أنّهم إن دُعوا أو أُمروا بحرب ريحانه النبىّ (صلى الله عليه و آله) وشبل أمير المؤمنين (عليه السلام) ، لم يكن أحدهم يستجيب راكضاً لاهثاً، يتقرّب بدمه إلى ربّه السلطان؟

فهذا الفرض رغم نضوجه بنحوٍ ما، بَيد أنّ إثباته متعسِّرٌ إلى حدّ الامتناع على ما يبدو.

المعوّق الثالث: فائده التحييد

تبيّن لنا بوضوحٍ أنّ الإمام (عليه السلام) لم يكتب إلى أىّ بلدٍ من البلدان سوى البصره، ولو كان ثَمّه كتابٌ لَبان..

ومهما يكن عدد المقاتلين فى البصره، فإنّه لا يبلغ فى حساب العساكر المتكاثفه المتواجده فى ثكنه الكوفه إذا أدخلنا فى الحساب معها عساكر الشام والعساكر المتواجده يومذاك فى المشاتى والمصايف والثغور الّتييمكنها الالتحاق بساحه المعركه بأمرٍ واحدٍ يصدر من يزيد القرود، فتطير بأجنحهٍ

على خيولٍ تسابق الريح، فتتوسّط الميدان فى أىّ وقتٍ شاء..

ففى الكوفه وحدها _ والفرض قبل خيانتها وانقلابها _ أكثر من ثمانين ألف سيفٍ مواليهٍ للسلطان، والشام كلّها خولٌ وعبيدٌ مقاتلةٌ فى طاعته، فما قدر أهل البصره إن تحيّدوا أو شاركوا، وهم خارج أرض المعركه؟

المعوّق الرابع: معنى التحييد

إذا كان الإمام (عليه السلام) قد عزم على الخروج بالمعنى المصطلَح كما يزعمون، فالمفروض استنهاض الأُمّه، وتحريك أكبر عددٍ ممكنٍ من المخالفين والمعارضين للحكم، أمّا المستسلمين أو المستفيدين من الوضع القائم، فلا يمكن تحييدهم بحالٍ فى حال الخروج بالمعنى المصطلح، فإنّهم وقود سلطان الوضع القائم.

وليس بالضروره أن يلزم الخروج بالمعنى المصطلح القتالَ، إلّا أن يُقال: إنّ الإمام (عليه السلام) قد بيّت وخطّط للقتال منذ البدايه، والإطاحه بالنظام القائم ورموزه من خلال الحرب، وهذا ما يحتاج إلى دليل، ولا دليل عليه!

فما معنى تحييد جماعهٍ بعيدهٍ نسبيّاً عن موقع الحدَث فى مثل هذه الأوضاع؟

المسوّغ الثالث: إشغال السلطان بالبصره

قد يُقال:

إنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) لم يكتب إلى بلدٍ من البلدان سوى أهل

الكوفه، وكانت مكاتبته لأهل الكوفه ردّاً على كُتبهم، ولم يكن يبتدئهم هو بنفسه (عليه السلام) .. مع ذلك، فإنّه لم يكن يذكر فى كتبه أسماء المخاطَبين، فيما نجده يذكر أسماء المخاطَبين فى كتابه إلى أهل البصره، وهم من رؤوس المعاندين والأعداء، والإمام (عليه السلام) يعلم أنّهم سوف لا يجيبونه، بل قد يردّون دعوته ردّاً عنيفاً كما فعل بعضهم بالفعل..

ولكنْ مع ذلك، فإنّ السلطان حين يسمع أنّ الإمام (عليه السلام) قد كتب إلى رؤوس أتباعه وكبراء غوغائه، فإنّه سيتابع الأمر بجدٍّ وقلق، وبالتالى ستقع فجوةٌ وجفوةٌ بين الوالى ورعيّته، وتتزلزل الثقه، ويضطرّ السلطان إلى إذكاء عيونه وتفعيل جواسيسه وتجديد نشاطاته ليستبرئ الناس أتباعاً ومتبوعين.

وبذلك ستُفتَح ثغرةٌ جديدةٌ وجبهةٌ افتراضيّةٌ للعدوّ شاغلةً للسلطان، تضطرّ ابنَ زيادٍ للمكث أكثر فى البصره لارتيابه وتخوّفه منهم، حتّى يضمن الوضع قبل خروجه، وهكذا..

بَيد أنّ هذا المسوّغ فيه من السذاجه والبساطه والتضخيم ما يغنى عن مناقشته.

وقد كان السلطان على ثقهٍ عاليهٍ بأتباعه، لا من باب التبعيّه فقط، وإنّماكان هؤلاء المخاطَبون هم بأنفسهم أعداءٌ لسيّد الشهداء (عليه السلام) ، لا يمنعهم دون شرب دمائه الزاكيه إلّا ما منعهم من الظروف وحبّ الدَّعَه والدنيا، كما أنّ أتباعهم كانوا على ما كان عليه زعماؤهم..

أضف إلى ذلـك: فإن كان هـذا هو المسوّغ أو جزءَ العلّه فى المسوّغ، فإنّه لم يُثمِر ولم يُفلِح فى تحقيق الغرض، إذ أنّ ابن زيادٍ خرج من البصـره متعجّلاً ـ طـائراً بجنـاحين، وخلّف عليهم أخـاه، وهو هـادئ البال مطمئنّ، لا يُقلقه هاجسٌ ولا يزعجه تململٌ ولا زعيقٌ ولا نعيقٌ من القوم، إذ ليس فيهم من يبزّ أو ينقز.

المسوّغ الرابع: مخاطبه الناس من خلال الرؤساء

اشاره

قد يُقال:

إنّ الكتـاب اتّخـذ من الرؤسـاء والزعماء عنواناً حاكياً خاطب الإمام (عليه السـلام) من خلاله أتباعهم، إذ كانت المخاطبات تلك الأيّام لابـدّ أن تمرّ عبر المشايـخ وزعمـاء القبائـل، فالإمام (عليه السـلام) يعلم أن لا خير يُرتجى من الزعماء، بَيـد أنّ فى أتباعهم وقبائلهم مَن ربّما كان راغباً فى اللحاق ومتوثّباً للنصره، فخاطب الناس من خلالهم، لا أكثر..

بَيد أنّ هذا الافتراض أيضاً يبدو أنّه غير ناهض، وفيه شيءٌ من التبسيط الزائد، وذلك:

أوّلاً: الزعيم الحاقد لن يُوصِل الرساله

إنّ هذا الكتاب ما كان يصل خبرُه إلى الناس إلّا من خلال الزعماء المخاطَبين، فكانوا يفعلون كما فعل يزيد بن مسعود النهشلىّ مثلاً فى خبر الشيخ ابن نما، حيث سيخبرونهم بعد أن يجمعوا أتباعهم أو يسرّبوا الخبر

لهم من خلال العرفاء والفروع الّتی تنتشر فی نواديهم ومجالسهم، أو بأیّ وسیلهٍ کانت مستخدَمهً یومذاک للتواصل بین الزعیم القبَلیّ وأفراد قبیلته والشریف ومَن تحت زعامته..

فإذا کان الزعیم رافضاً عدوّاً لدوداً خائفاً علی زعامته ودنیاه من السلطان، فإنّه سیمتنع عن إیصال خبر الکتاب إلی أحدٍ من أتباعه، وهذا من البدیهیّ الّذی یقفز إلی أیّ ذهنٍ یستمع إلی هذه القصّه.

فکیف کان یکون هذا الزعیم ممرّاً یصل الکتاب إلی أتباعه من خلاله، وقد دفن خبره عنده؟!

ثانیاً: الأتباع کالزعماء فی العداوه

إنّ من أوضح الواضحات المتسالَم علیها أنّ أهل البصره کانوا یومها جمیعاً فی عِداد أعداء الإمام (علیه السلام) ، وهذه الحقیقه لا تحتاج إلی مزید استدلالٍ وبیان، ولو لم یکن ثَمّه اتّفاقٌ علی ذلک لَکفانا ما ورد عن أهل البیت (علیهم السلام) من شهادهٍ فیهم وحشرهم فی عداد أهل الشام وآل عثمان، وأنّ السماوات والأرضین وجمیع المخلوقات بکت إلّا أهل البصره لمقتل الإمام غریب الغرباء (علیه السلام) .فحُکم الأتباع حُکمُ المتبوعین فی العداء، وموقفهم موقفهم، فإذا کان إرسال الکتاب إلی الزعماء الأعداء یحتاج إلی تبریرٍ وتسویغٍ لجهه عداوتهم، فإنّ نفس هذه الجهه متوفّرهٌ فی الأتباع وتحتاج إلی تسویغٍ

وتبرير.

ثالثاً: عدم انحصار الإيصال بالزعماء

إنّ افتراض انحصار إيصال الرساله إلى الأتباع بالمرور عن طريق الزعماء افتراضٌ قاصر، إذ أنّ وسائل التواصل بالناس كانت متعدّدةً كثيره..

أجل، قد يكون أقربها وأنجعها وأسرعها هو التواصل عن طريق الزعماء، إلّا أنّ الزعماء كانوا فی قبضه السلطان طواعيه، فلا يمكن الحساب عليهم بحال.

وقد رأينا أهل الكوفه كاتبوا الإمام (عليه السلام) أفراداً وجماعاتٍ من دون المرور بالزعماء، وكاتبهم الإمام (عليه السلام) أيضاً بنفس الطريقه وأرسل إليهم الرسُل..

وكان من المتداول يومذاك بثُّ الدعاه وإرسالهم بالكتب والخطابات قبل القيام بالحركه المطلوبه، وقد اقترح ذلك المولى المكرّم ابن الحنفيّه وابن عبّاس وغيرهما على سيّد الشهداء (عليه السلام) نفسه، وطلبوا منه التريّث حتّى يتسنّى له بثّ دُعاته وإرساله الرسل إلى الناس جميعاً ومكاتبتهم ليجمع الرجال والأنصار..فلا ضروره لافتراض أنّ مخاطبه الناس فی البصره لم يكن ليتسنّى إلّا عن طريق مجموعهٍ من الأوباش والسفَلَه المتزعّمين على قبائلهم وعشائرهم.

ص: ۲۸۵

المسوّغ الخامس: إعلام الراغبين

اشاره

قد يُقال:

ربّما كان الكتاب عبارةً عن إعلانٍ لأنصاره المعدودين فى البصره الّذين كانوا على استعدادٍ للنصره وبذل النفس فى الدفاع عنه، وهو أعلم وأعرف بهم، غير أنّه عمّم الكتاب إلى غيرهم كغطاءٍ عليهم، لئلّا يخاطبهم بأعيانهم وهم فى سلطه الطاغوت.

وهذا الفرض فيه من الوجاهه الّتى تجعله ينهض لتفسير إرسال الكتاب، بَيد أنّه قابلٌ للنقاش أيضاً بالمناقشات التاليه:

المناقشه الأُولى: وجود تجمُّعٍ شيعىّ

حسب فرض التاريخ أنّ ثَمّه موضعٌ كان الشيعه يجتمعون فيه، وقد نصّ على بيت ماريه العبديّه..

والمفروض أن يكون هـذا المكان معروفاً لدى الشيعه، ومعروفاً عند الإمام (عليه السلام) _ حسب الموازين الظاهريّه _، والقوم الّذين يهمّهم الأمر كانوا يتواجدون فى مِثل هـذا المكان، فكان بالإمكان إرسال الرسول إلى بيت ماريه العبديّه ليجتمع الشيعه هناك ويسمعوا الكتاب، أو كان يستمع إليالكتاب مَن يحضر ويبلّغه الغائب.

المناقشه الثانيه: انتشار خبر حركه سيّد الشهداء (عليه السلام)

كانت أخبار سيّد الشهداء (عليه السلام) يومذاك تملأ الخافقَين وتسرى بها

الركبان، إنْ من مكّه أو من الكوفه، وكان تقارُبُ المصرَين وتفاعلهما وتواصلهما فى النسيج الاجتماعىّ والفعّاليّات الحياتيّه المختلفه يساعد كثيراً فى وصول أخبار الكوفه إلى البصره، وكانت الكوفه يومها تموج بأهلها _ كما يصفون _، يعلو فيها الصخَب والضجيج والعجيج، وتزدحم فيها الأحداث والرجال، وتتكدّس فيها العساكر والخيول، وتتطاير منها الأنباء لتنتشر فى كلّ مكان..

ثمّ إنّ ابن زيادٍ خرج من البصره متوجّهاً إلى الكوفه بعد أنْ أمره سائسُه بذلك، وكانت الأوضاع على العموم تُنذِر بالخطر.

ألم تكن هذه الضجّه والأخبار المتداوله كافيةً لمعرفه مَن أراد من الراغبين بأخبار سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وهم متحفّزون متوثّبون مستعدّون لنصرته؟!

أجل، قد يُقال:

إنّ وصول الكتاب إلى هؤلاء القوم وشهاده الرسول سُليمان، كان فيه إعلانٌ أفاد الأنصار الأبرار عن حلول وقت اللحاق، فالتحقوا.. هكذا..

وثَمّه فرقٌ بين أن يكون حدَثٌ من الأحداث أفاد شيئاً، وبين أن يكونالرسول والكتاب لم يُرسَلا إلّا لهذا الغرض!

المسوّغ السادس: الكتاب ردٌّ على كتاب!

قد يُقال:

إنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) إنّما كتب إلى أهل البصره تماماً كما كتب إلى أهل الكوفه، أى: بعد أن كتب إليه جماعةٌ من أهل البصره يدعونه، فردّ عليهم وأجاب كتبهم بهذا الكتاب.

ولا يبعد أن يكون فيمن كتب إلى الإمام (عليه السلام) بعض الوجوه والأشراف، تماماً كما حصل فى الكوفه حين كتب إليه شبث بن ربعيّ وحَجّار بن أبجر وابن رُويم، وأمثالهم من الكفّار والمنافقين والانتهازيّين..

ويشهد لذلك اجتماع الشيعه فى بيت ماريه العبديّه، فربّما يُقال: إنّهم إنّما اجتمعوا كما اجتمعوا فى الكوفه فى بيت سُليمان بن صُرَد الخزاعيّ، وأنّهم كتبوا للإمام (عليه السلام) من البصره من بيت ماريه كما كتب أهل الكوفه من بيت سليمان..

ويشهد له أيضاً ما قاله الشيخ السماوىّ (رحمه الله) :

وبلغ أهلَ البصره ما عليه أهلُ الكوفه، فاجتمعَت الشيعهُ فى دار ماريه بنت مُنقِذ العَبدىّ، وكانت من الشيعه، فتذاكروا أمْرَ الإمامه وما آلَ إليه الأمر، فأجمع رأىُ بعضٍ على الخروجفخرج، وكتب بعضٌ بطلب القدوم ... ((1)).

هنا يصرّح الشيخ (رحمه الله) أنّ الاجتماع فى بيت ماريه أسفر عن عزم بعضهم على الخروج وكتابه بعضهم بطلب القدوم.

۱- إبصار العين للسماوىّ: ۲۵.

ولا نـدرى إلى أين كـان طلب القـدوم؟ هـل القـدوم إلى البصـره وحصول خيارٍ جديـدٍ إضافةً إلى خيار الكوفه، أو القـدوم إلى الكوفه؟ باعتبار أنّ أخبار الكوفه كانت تصـلهم وأنّها كانت مسـرح الأحـداث، فكأنّهم طلبوا القدوم إلى الكوفه على أمل اللحاق بالإمام (عليه السلام) هناك!

هذا ما لا يمكن استخلاصه بالقطع والجزم من كلام الشيخ ـ رحمه الله وحشره مع سيّد الشهداء (عليه السلام) ـ.

ولا نـدرى إن كان ما كتبه الشـيخ (رحمه الله) هى اسـتفادةٌ منه، أو أنّه قـد وقع على نصٍّ يفيد ذلك، ولم يُرجِع إلى المصدر ولم يُخبِرنا عنه ولم يصلنا المصدر، فإنّ الشيخ (رحمه الله) كان صاحب كتبٍ ومكتبه.

ويشـهد له أيضـاً مـا ورد فى ترجمه كتـاب (فرسـان الهيجا) للمحلّاتىّ، ترجمه سـماحه السـيّد محمّـد شـعاع فاخر، قال فى ترجمه سُليمان بن أبى رزين:

قال [ابن زياد]: مَن الّذى كتب إلى الحسـين من أهل البصـره؟ فسـمّوه له، وأمر بإحضاره، وقال لهم: رأيتم بطش أبى زيادوشدّته فى سـفك الـدماء، وأنـا أشـبهتُه من دون إخوتى وثمرهُ تلـك الشـجره، فـاحرصوا على منع أنفسـكم من الفتنه، لئلّا تنالوا العقاب الأليم. وصعد المنبر، وراح يرعد ويزبد ويتهدّد ويتوعّد، ويعدهم بالعذاب

والتنكيل، حتّى دبّ الرعب فی نفوسهم، ثمّ أمر برسول الحسين سُليمان أن يُصلَب، فصلبوه ... ((۱)).

فقول ابن زياد: مَن الّذی كتب إلی الحسين من أهل البصره؟ فسمّوه له، وأمر بإحضاره.. يفيد أنّ ثَمّه كتبوا إلی الإمام الحسين (عليه السلام) ، فاستحضرهم ابنُ زيادٍ وهدّدهم..

بَيد أنّ الموجود فی الأصل الفارسیّ هو: «حسين چه كسانی را از مردم بصره نامه كرده است؟» ((۲)).

وبناءً علی هذا اللفظ يكون إعراب كلمه (الحسين) فاعل، وإعراب (أهل البصره) مفعول، ويكون مضمون السؤال عمّن كتب إليهم الإمام الحسين (عليه السلام) من أهل البصره.

ونحسب أنّ خطأً مطبعيّاً وقع فی الترجمه، إذ يكفی أن تضاف (هاء) علی (إلی) فی الجمله، فتتطابق مع الأصل الفارسیّ، فيُقال: (مَن الّذی كتب إليه الحسين من أهل البصره؟).وعلی هذا، لا يكون ما قاله الشيخ المحلّاتیّ شاهداً هنا!

* * * * *

۱- فرسان الهيجا للمحلّاتیّ: ۱ / ۲۱۴.

۲- فرسان الهيجا للمحلّاتیّ: ۱ / ۳۲۶ _ بتصحيح وتحقيق: حامد فدوی اردستانی، ط إنتشارات مرتضوی.

كيف كـان، إن كانت هـذه الشواهـد كافيةً _ ولا تبـدو الشواهـد بمسـتوىً عالٍ من المتانه والقوّه _، فإنّ هـذا المسوّغ يمكنه أن يعالج الكثير من الإشكالات، ويجيب على أكثر الأسئله الحائره، ويكون مسوّغاً قويّاً..

المسوّغ السابع: وجود التواصل من قَبل!

اشاره

كانت ثَمّه مكاتباتٌ بين سيّد الشـهداء (عليه السـلام) وبعض أهل البصـره فيما مضـى قبل يوم الحسـين (عليه السلام) ، كما روى الشيخ الصدوق (رضى الله عنه) فى كتاب (التوحيد)، عن وهب بن وهب القرشىّ قال: وحدّثَنى الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه الباقر، عن أبيه (عليهم السلام) : «أنّ أهل البصره كتبوا إلى الحسين بن علىٍّ (عليهما السلام) يسألونه عن الصمَد، فكتب إليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم.

أمّا بعـد، فلا تخوضوا فى القرآن، ولا تُجادِلوا فيه، ولا تتكلّموا فيه بغير عِلم، فقـد سـمعتُ جدّى رسول الله (صـلى الله عليه و آله) يقول: مَن قال فى القرآن بغير علم، فلْيتبوّأ مقعدَه من النار.

وإنّ الله (سـبحانه) قـد فسّـر الصـمد، فقال: (اللهُ أَحَـدٌ * اللهُ الصَّمَـدُ)، ثمّفسّـره فقال: (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ) ((1))، لم يَلِدْ: لم يخرج منه شىءٌ كثيف، كالولد وسائر الأشياء الكثيفه الّتى تخرج من المخلوقين، ولا شىءٌ

۱- سوره الإخلاص: ۱ _ ۴.

لطيفٌ كـالنفْس، ولاـ يتشـعّب منه البـدوات، كالسِّنَه والنوم والخطره والهَمّ والحزن والبهجه والضـحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبه والسأمه والجوع والشـبع، تعالى أنْ يخرج منه شـيءٌ وأن يتولّد منه شـيءٌ كثيفٌ أو لطيف، ولم يُولَد: لم يتولّد من شـيءٍ، ولم يخرج من شـيءٍ كما يخرج الأشـياء الكثيفه من عناصرها، كالشيء من الشيء، والدابّه من الدابّه، والنبات من الأرض، والماء من الينـابيع، والثمـار من الأشـجار، ولا كما يخرج الأشـياء اللطيفه من مراكزها، كالبصـر من العين، والسـمع من الأُذُن، والشمّ من الأنف، والـذوق من الفم، والكلام من اللسان، والمعرفه والتميّز من القلب، وكالنار من الحجَر، لا، بل هو الله الصـمَد، الّذى لا مِن شيءٍ ولا فى شـيءٍ ولا على شـيء، مُبدِعُ الأشـياء وخالقُها، ومُنشِئُ الأشـياء بقدرته، يتلاشى ما خلق للفناء بمشيّته، ويبقى ما خلق للبقاء بعِلمه، فـذلكم الله الصـمَد، الّذى لم يَلِد ولم يُولَد، (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَهِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ) ((١))، ولم يكُن له كفُواً أَحَد» ((٢)).

إستفادوا من هذا الحديث "اليتيم" أنّ ثَمّه مكاتباتٌ كانت بين أهل البصره والإمام الحسين (عليه السلام) من قبل، فمن الطبيعىّ أن يكونوا قد كتبوا إليهيدعونه للقدوم، أو أن يكتب لهم مبتدئاً للاستنهاض، لوجود هذا النوع من التواصل والترابط..

١- سوره الرعد: ٩.

٢- التوحيد للصدوق: ٩٠ الباب ۴ ح ۵.

قد يُقال:

إنّ هذا التواصل والتكاتب يفيد وجود علاقةٍ مستمرّةٍ تسوّغ مخاطبه القوم الّذين هم على تواصلٍ مع الإمام (عليه السلام) .

ويمكن الجواب على هذا المسوّغ بالأجوبه التاليه:

الجواب الأوّل: كتابه الإمام (عليه السلام) لا تحتاج إلى سوابق

إنّ الإمام (عليه السلام) لا يحتاج إلى وجود علاقةٍ مسبقةٍ ليكتب، وقد كتب هذا الكتاب إلى جملةٍ من أعدائه، وفيهم مَن لم يُعرَف له أيّ تعاملٍ أو علاقةٍ مسبقه، بما فيهم مَن أحسن ردّ الجواب للكتاب يزيد بن مسعود النهشليّ، فهو لم يرد له أيّ اقترانٍ أو ارتباطٍ سابقٍ بالإمام (عليه السلام) بأيّ نوعٍ من أنواع الارتباط والتواصل، إذ لم يَرِدْ له اسمٌ فى التاريخ والتراجم كى يثبت له ذلك.

الجواب الثانى: الكتابه إلى قومٍ جُدُد

إنّ الزعماء والأشراف الّذين أرسل إليهم الكتاب هذا، لم يُعرَف أنّهم هم الّذين كانوا قد كاتبوا الإمام (عليه السلام) من قبل، أو كان لهم به نوع علاقةٍ مستمرّةٍ بالتكاتب، فسيكون الكتاب قد خاطب أُناساً جُدُداً، ولم يصل إليصاحب العلاقه المستمرّه..

فمَن قال: إنّ الذين خاطبهم الإمام (عليه السلام) ، كانت لهم مكاتباتٌ مع الإمام (عليه السلام) قبل ذلك اليوم؟

الجواب الثالث: الكتاب الواحد لا يُمثِّل ظاهره

من الواضح أنّ كتاباً واحداً _ فيه استفسارٌ عن آيةٍ من كتاب الله _ لا ثانى له، لا يمكن استنتاج ظاهرهٍ منه، ولا سلوكٍ مداوم، ولا يفيد أيضاً أن يكون السائل من الشيعه!

سيّما أنّ الناس كانوا يكتبون إلى ابن رسول الله (صلى الله عليه و آله) من جميع أصقاع البلاد الإسلاميّه، ويحضرون بين أيدى أهل بيت النبوّه ويستفتونهم ويسألونهم عن دِينهم وقرآنهم..

فهل يمكن أن نجد كتاباً واحداً ورد من أهل البصره، فنقول بوجود مكاتباتٍ مستمرّه، ونذهب إلى القول بوجود ظاهرهٍ اجتماعيّهٍ تكتسح المجتمع أفراداً وجماعات، بل ظاهرهٍ تقوم ولو بجماعهٍ من الجماعات أو فئهٍ من فئات الناس؟

المسوّغ الثامن: الكتاب عامّ!

قد يُقال:

لا تبدو أنّ ثمّه دعوهً صريحهً للاستنصار بهم واستنهاضهم ودعوتهمللقيام والتحريض على الخروج بالمعنى المصطلَح واللحاق به، وإنّما هى دعوهٌ إلى كتاب الله وسُنّه النبىّ (صلى الله عليه و آله) ، لأنّ السنّه قد أُميتَت والبدعهَ قد أُحييَت، ويكفى هذا القدر فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

ويشهد لذلك أنّ أهل البصره كانوا يومها أعداءً للإمام (عليه السلام) وشامتين، بشهاده الأحاديث الوارده عنهم، وأعداءُ الإمام أعداءُ الله، والإمام (عليه السلام) لا

يستنصر أعداء الله بتاتاً.

وهذا الموقف يختلف عمّا إذا كان الإمام (عليه السلام) يوظّف اليهود والنصارى فى محاربه المشركين مثلاً بل توظيف المشركين بعضهم على بعض، لأنّ أُولئك لا يكنّون العداء لشخصه الكريم، ولا يتديّنون ببغضه، ولا يجاهرون بعداوتهم له بالذات!

لاسيّما إذا فرّقنا بين نظرتَين لتفسير قيام الإمام (عليه السلام) ، فعلى فرض أنّ الإمام (عليه السلام) إنّما خرج إلى العراق للدفاع عن نفسه وعن آل الله، فهو فى موقفٍ دفاعيٍّ محض، وسيتّضح عدم استنصاره بالأعداء أكثر ممّا لو كان قد خرج بالمعنى المصطلح للإطاحه بنظام الحكم مثلاً..

وكذا إذا كان قد خرج من أجل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فإنّ الأمر واضحٌ أيضاً، فكيف يستنصر بالباطل على الباطل، وهو فى مقام الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؟! ويكفى ما جاء فى الكتاب فى تحقيق الغرض.

المسوّغ التاسع: مشكله البحث عن مسوّغ!

قد يُقال:

يُلاحَظ أنّ كلّ مَن ذكر الكتاب أكّد أنّ المخاطَبين كانوا من الأعداء، وأنّ البصره يومها لم تكن فى موقعٍ يؤهّلها للاستنصار بها واستنهاضها، على الفرض المشهور فى تفسير قيام سيّد الشهداء (عليه السلام) ، فانبرى للبحث عن مسوّغٍ لإرسال الكتاب وتبريره وافتراض فرضيّاتٍ لتفسير الموقف.

والحال أنّنا لم نحتج إلى هذه المعالجات والافتراضات والبحث عن المسوّغات الّتى تفسّر إرسال الكتب إلى أهل الكوفه؛ فالأمر فى الكوفه واضح، وليس هو كذلك فى البصره، وكأنّ كتاب البصره معضلةٌ تحتاج إلى حلّ، والحال أنّ أفعال الإمام (عليه السلام) وأقواله أيّام قيامه جميعها بيّنةٌ واضحةٌ جليّه، لا تحتاج إلى تكلُّفٍ ومصارعةٍ مع الأحداث والظروف لتسويغها وتصحيحها!!

فهذه المعالجات نفسها قد تدعو المتلقّى والمتابع للتريّث والتأمّل والمراجعه فى شأن الكتاب ونسبته إلى الإمام (عليه السلام) .

المسوّغ العاشر: تطريز الكتاب!

قد يُقال:

إنّ الكتاب ملفَّقٌ على الإمام (عليه السلام) ، وهو من تطريز بعض المغرضين، لأغراضٍ أشرنا إلى بعضها من خلال البحث..وقد يُقال فى المقام أيضاً:

ربّما وُضع هذا الكتاب لترويج فكره (خروج) الإمام (عليه السلام) على السلطان بالمعنى المصطلَح الّذى روّج له يزيد وأتباعه وأبواقه منذ اليوم الأوّل الّذى هجم فيه على الإمام (عليه السلام) يطلب رأسه المقدّس..

ولتخطئه الإمام (عليه السلام) ، وإثبات ما يزعمونه من الاعتماد على وعود أهل الكوفه الغرّاره، وهو يعلم أنّهم أهل غدرٍ وخيانه، وأنّهم ليسوا من أتباعه

على وجه الحقيقه، فلو أنّ فرداً أراد الدفاع عن موقف الإمام (عليه السلام) فى تعامله مع كتب أهل الكوفه ووعودهم على ما فيهم وعلى ما هم عليه، فإنّ كتابه لأهل البصره سيكون خير شاهدٍ على أنّ الإمام (عليه السلام) قد قبل أهل الكوفه ووعودهم، إذ أنّه كان (يطمع) فى نصره أهل البصره واستنهاضهم، مع أنّه كان يجزم أنّهم أعداءً ألدّاء لا يطمع فيهم طامع..

فإذا كان الشخص قد استنصر فى قيامه بالأعداء، فمن الطبيعىّ أن يكون مقتنعاً بالغوغاء وأصحاب السوابق!

وهذا هو ما يريد إلقاءَه الأعداءُ ويروّجون له من استعجال الإمام (عليه السلام) فى حركته واعتماده على سرابٍ لا يبلغه ظمآن.

نستغفر الله ونتوب إليه ممّا مرّ من كلماتٍ وتعابير غير مؤدَّبهٍ فى ساحه سيّد الكائنات وسيّد شباب أهل الجنّه خامس أصحاب الكساء (عليهم السلام) ، ونعتذر إليه، بَيد أنّها ضروره البحث.وربّما يشهد لذلك أنّ فحول العلماء قد أعرضوا عن ذِكر الكتاب وما يتعلّق به من أحداث، بل أعرضوا حتّى عن ذِكر شهاده سُليمان رسول الإمام الحسين (عليه السلام) الّذى قتله ابن الأَمه الفاجره قبل أن يخرج إلى الكوفه، وذكروه ضمن شهداء الطفّ يوم عاشوراء بين يدَى سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وهؤلاء العلماء كثيرون، منهم: الشيخ المفيد، والشيخ الطبرسىّ (رحمهما الله) .

متن الکتاب

البلاذریّ:

وقد کان الحسینُ بن علیٍّ (علیه السلام) کتب إلی وجوه أهل البصره یدعوهم إلی کتاب الله، ویقول لهم: «إنّ السُّنّه قد أُمیتَت، وإنّ البدعه قد أُحییَت ونُعشَت» ... ((۱)).

الدینوریّ:

«بسم الله الرحمن الرحیم.

من الحسین بن علیٍّ إلی مالک بن مسمع والأحنف بن قیس والمنذر ابن الجارود ومسعود بن عمرو وقیس بن الهیثم، سلامٌ علیکم.

أمّا بعد، فإنّی أدعوکم إلی إحیاء معالم الحقّ وإماته البدَع، فإنْ تُجیبوا تهتدوا سُبل الرشاد، والسلام» ... ((۲)).

۱- جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذریّ: ۲ / ۳۳۵.

۲- الأخبار الطِّوال للدینوریّ: ۲۳۱.

الطبریّ:

فجاءَت منه نسخهٌ واحدهٌ إلی جمیع أشرافها:

«أمّا بعـد، فإنّ الله اصـطفی محمّداً (صـلی الله علیه و آله) علی خَلقه، وأکرمَه بنبوّته، واختاره لرسالته، ثمّ قبضه الله إلیه وقد نصـح لعباده وبلّغ ما أُرسل به (صـلی الله علیه و آله) ، وکنّا أهلَه وأولیاءَه وأوصیاءَه وورثَته، وأحقَّ الناس بمقامه فی الناس، فاستأثر علینا قومنـا بـذلک، فرضـینا وکرهنـا الفرقه وأحببنـا العافیه، ونحن نعلم أنّا أحقُّ بـذلک الحقّ المسـتحقّ علینا ممّن تولّاه، وقـد أحسـنوا وأصلحوا وتحرّوا الحقّ، فرحمهم الله، وغفر لنا ولهم.

وقـد بعثتُ رسولی إلیکم بهـذا الکتاب، وأنا أدعوکم إلی کتاب الله وسُـنّه نبیّه (صـلی الله علیه و آله) ، فإنّ السُّنّه قـد أُمیتَت، وإنّ البدعه قد أُحییَت، وإن تسمعوا قولی وتطیعوا أمری أهدکم سبیل الرشاد، والسلام علیکم ورحمه الله» ... ((۱)).

إبن أعثم، الخوارزمیّ:

فکتب إلیهم کتاباً یدعوهم فیه إلی نصرته والقیام معه فی حقّه، [لکلّ واحد کتاباً] ((۲)).

۱- تاریخ الطبریّ: ۵ / ۳۵۷.

۲- الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۶۲، مقتل الحسین (علیه السلام) للخوارزمیّ: ۱ / ۱۹۹.

إبن الأثير:

وكان الحسين قد كتب إلى أهل البصره نسخةً واحدةً إلى الأشراف ... يدعوهم إلى كتاب الله وسُنّه رسوله، وأنّ السنّه قد ماتت والبدعه قد أُحييت ... ((١)).

إبن نما:

وكتب (عليه السلام) كتاباً إلى وجوه أهل البصره ... فيه:

«إنّى أدعوكم إلى الله وإلى نبيّه، فإنّ السُّنّه قد أُميتَت، فإنْ تُجيبوا دعوتى وتطيعوا أمرى أهدكم سبيل الرشاد» ... ((٢)).

إبن طاووس:

وكان الحسين (عليه السلام) قد كتب إلى جماعهٍ من أشراف البصره كتاباً ... يدعوهم فيه إلى نصرته ولزوم طاعته ... ((٣)).

النويرىّ:

وكان الحسين قد كتب إلى أشراف البصره ... يدعوهم إلى كتاب

١- الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ۴ / ٢٣.

٢- مثير الأحزان لابن نما: ٢٧.

٣- اللهوف لابن طاووس: ٣٨.

اللّه وسُنّه رسوله، فإنّ السنّه قد ماتت والبدعهَ قد أَحييَت ... ((۱)).

إبن كثير:

«أمّـا بعـد، فإنّ الله اصـطفى محمّـداً على خَلقه، وأكرمه بنبوّته، واختاره لرسالته، ثمّ قبضه إليه وقـد نصـح لعباده وبلّغ ما أُرسل به، وكنّـا أهلَه وأوليـاءَه وورثتَه، وأحقَّ الناس به وبمقامه فى الناس، فاسـتأثر علينا قومُنا بـذلك، فرضـينا وكرهنا الفرقه وأحببنا العافيه، ونحن نعلم أنّا أحقُّ بذلك الحقّ المستحقّ علينا ممّن تولّاه، وقد أحسنوا وأصلحوا وتحرّوا الحقّ، فرحمهم الله، وغفر لنا ولهم.

وقد بعثتُ إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسُـنّه نبيّه، فإنّ السـنّه قد أُميتَت وإنّ البدعه قد أُحييَت، فتسـمعوا قولى وتطيعوا أمرى، فإن فعلتم أهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمه الله».

وعندى فى صحّه هذا عن الحسين نظر، والظاهر أنّه مطرَّزٌ بكلامٍ مزيدٍ من بعض رواه الشيعه ((۲)).

۱- نهايه الأرب للنويرىّ: ۲۰ / ۳۸۹.

۲- البدايه والنهايه لابن كثير: ۸ / ۱۵۷.

المقريزيّ:

وكان الحسين قد كتب إلى أهل البصره يدعوهم ... ((١)).

إبن أبى طالب:

وكتب الحسين (عليه السلام) كتاباً إلى أشراف البصره ... يدعوهم فيه إلى نصرته ولزوم طاعته ((٢)).

أبو مِخنَف (المقتل المشهور):

فبينما هو كذلك، إذ قَدِم رسولُ الحسين (عليه السلام) إلى أشراف البصره يدعوهم إلى نصرته ... بنسخهٍ واحده، أوّله:

«بسم الله الرحمن الرحيم.

من الحسين بن علىّ (عليه السلام) :

أمّا بعـد، فإنّ الله اصـطفى محمّداً (صـلى الله عليه و آله) على جميع خَلقه، وأكرمه بنبوّته، وحَباه برسالته، ثمّ قبضه إليه مكرماً وقد نصح العبادَ وبلّغ رسالات ربّه، وكان أهلُه وأصـفياؤه أحقَّ بمقامه من بعده، وقد تأمّر علينا قومٌ فسلّمنا، ورضينا كراهه الفتنه وطلب العافيه.

١- إمتاع الأسماع للمقريزىّ: ٥ / ٣۶٣.

٢- تسليه المجالس لابن أبى طالب: ٢ / ١٧٣.

وقد بعثتُ إليكم بكتابى هذا، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسُنّه نبيّه، فإن سمعتُم قولى واتّبعتم أمرى أهدكم إلى سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته» ((1)).

* * * * *

يمكن تقسيم هذه النصوص إلى أقسام:

موقف ابن زيادٍ من الكتاب والرسول

اشاره

يمكن تلخيص موقف ابن الأَمه الفاجره ابن زيادٍ من الكتاب والرسول فى الإجراءات التاليه:

الإجراء الأوّل: قتْلُ الرسول وصلبُه

مرّ معنا الحديث مفصَّلاً عن إلقاء القبض على الرسول وضرب عنقه وقتله صبراً، ثمّ أمر بصلبه، فلا نعيد.

الإجراء الثانى: جمْعُ المخاطَبين

لم يرِدْ فى كتب التاريخ المعروفه أنّ ابن زيادٍ جمع المخاطَبين بالكتاب، أو أرسل عليهم، أو أنّه طلب منهم موقفاً يُثبِت براءتهم..

فربّما قيل: إنّ ترك المخاطَبين وشأنهم من دون التعرّض لهم ليس من دأب الطغاه، فهم يأخذون على الظنّه، ويقتلون على التهمه، وربّما قتلوا

١- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبى مِخنَف (المشهور): ٢٣.

البرىء مع علمهم ببراءته لإرعاب غيره.. فلا يسوغ تبرير ترك المخاطَبين وعدم ملاحقتهم بأنّ المخاطَب لا ذنب له ما لم يستجب.

كيف، وقد كان ابن زيادٍ فى موقفٍ حاسم خطيرٍ حسّاس، وهو يريد ترك البصره إلى الكوفه، والأوضاع كانت متفجّرةً ملتهبه، والساحات كانت ملغومةً، تُنذِر باكتساح الأَمواج العاتيه العاليه الهائجه فى كلّ مكان..

أجل، قد يُقال: إنّ ابن زيادٍ كان واثقاً تمام الثقه من المخاطَبين؛ لمعرفته بمدى عداوتهم لسيّد الشهداء (عليه السلام) ، وذوبانهم فى عفن القرود واعتيادهم على دمنهم، فهم ليسوا فى دائره الشكّ، لأنّه يعلم أنّهم لا يخرجون عن دائرته، بل ربّما كانوا نتيجه معتقداتهم ومخاوفهم وحبّهم للدنيا وتزلّفهم وملّقهم أرسخ منه فى الموقف المعادى لريحانه النبىّ (صلى الله عليه و آله) .

أو أن يُقال: إنّهم بادروا للحضور بين يديه حين خطبته، أو أنّه أحضرهم حين أراد الخطبه، كما أشار إلى ذلك الشيخ المحلّاتىّ فى كتابه (فرسان الهيجا):

قال [ابن زياد]: مَن الّذى كتب إليه الحسين من أهل البصره؟ فسمّوه له، وأمر بإحضاره، وقال لهم: رأيتُم بطشَ أبى زياد وشدّته فى سفك الدماء، وأنا أشبهتُه مِن دون إخوتى وثمرةُ تلك الشجره، فاحرصوا على منع أنفسكم من الفتنه لئلّا تنالوا العقاب الأليم. وصعد المنبر، وراح يرعد ويزبد ويتهدّد ويتوعّد، ويعدهم بالعذاب والتنكيل حتّى دبّ الرعب فى نفوسهم.

ثمّ أمر برسول الحسين سُليمان أن يُصلَب، فصلبوه ... ((١)).

بَيد أنّ ما يذكره الشيخ يفيد أنّ ابن زيادٍ كان له كلامٌ خاصٌّ مع المخاطَبين بالكتاب، ثمّ إنّه صعد فخطب..

ولا ندرى من أين استفاد الشيخ المحلّاتيّ (رحمه الله) ما نقله!

الإجراء الثالث: الخُطبه

اشاره

يمكن تقسيم النصوص الّتى روت خطبه الخاطئ الأثيم إلى قسمين:

القسم الأوّل: نقل المضمون

إختزل البلاذرىّ الخطبه من خلال التعبير عنها كحدَثٍ وخبرٍ يروى مضمونه، فأخبر عن أنّ عُبيد الله بن زيادٍ خطب بالبصره، فأرعد وأبرق وتهدّد وتوعّد..

واكتفى بنقل جملهٍ واحدهٍ منها، وهى قوله: أنا نكلٌ لمن عادانى وسمامٌ لمن حاربنى.

ثمّ عاد ليُخبر عنه من دون نقل النصّ، فحكى فهمه منها وقال:

وأعلمَهُم أنّه شاخصٌ إلى الكوفه، وأنّه قد ولّى عثمان بن زيادٍ أخاه خلافتَه على البصره، وأمَرَهم بطاعته والسمعِ له، ونهاهمعن

١- فرسان الهيجا للمحلّاتيّ: ١ / ٢١۴ _ ترجمه: محمّد شعاع فاخر.

الخلاف والمشاقّه ((۱)).

واختصر الشيخ ابن نما والسيّد ابن طاووس (رحمهما الله) ذلك فی سطر:

ثمّ صعد المنبر، فخطب وتوعّد الناس علی الخلاف وإثاره أهل البصره الإرجاف ((۲)).

ولمّا كانت هذه المضامين مذكورةً بنحوٍ ما فی القسم الثانی، سنترك التعليق عليها إلی هناك.

ونرجع لنؤكّد أنّ روايه تقريرٍ عمّا ورد فی الخطبه ونقْلَ ما يتلقّاه الراوی والمؤرّخ ويفهمه من النصّ، يختلف تماماً عمّا لو كان يروی النصّ ويترك للمتلقّی حرّيّه الفهم والاستنطاق والاستخلاص والاستنتاج من النصّ!

القسم الثانی: نقل الخطبه

اشاره

روی الخطبه الدينوریّ والطبریّ وغيرهما، وجاءت الألفاظ متقاربهً والاختلافاتُ طفيفه، حاولنا جمعها فی هذا النصّ:

وصعد عُبيد الله منبر البصره، فحمد الله وأثنی عليه، ثمّ قال:أمّا بعد، فوَاللهِ ما تقرن بی الصعبه ولا يقعقع لی بالشنان، وإنّی لَنكلٌ لمن عادانی وسمٌّ لمن حاربنی، أنصف القاره مَن راماها.

يا أهل البصره، إنّ أمير المؤمنين ولّانی الكوفه، وأنا غادٍ إليها الغداه،

۱- جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذریّ: ۲ / ۳۳۵.

۲- مثير الأحزان لابن نما: ۲۷، وانظُر: اللهوف لابن طاووس: ۳۸.

وقد استخلفتُ عليكم عثمانَ بن زياد بن أبى سفيان.

وإيّاكم والخلاف والإرجاف، فوَالّذى لا إله غيره، لَئن بلغنى عن رجُلٍ منكم خلافٌ لَأقتلنّه وعريفَه ووليّه، ولَآخذنّ الأدنى بالأقصى، حتّى تستمعوا [تستقيموا] ((١)) لى [يستقيم لى الأمر] ((٢)) ولا يكون فيكم مخالِفٌ ولا مشاقّ.

أنا ابن زياد، أشبهتُه مِن بين من وطأ الحصى، ولم ينتزعنى شبَهُ خالٍ ولا ابن عمّ ((٣))، وقد أعذر مَن أنذر ((٤)).

ولفظ ابن أعثم والخوارزمىّ قريبٌ من الطبرىّ ((٥)).

* * * * *

يمكن متابعه هراء هذا المخلوق وطغيانه وتجبُّره الّذى طفح به خطابه هذا _ على عجلٍ _ من خلال الإشارات:

الإشاره الأُولى: وقت الخطبه

إتّفَقوا أنّ الخطبه كانت بعد شهاده الرسول سُليمان وصلبِه بلا فاصل،

١- أُنظر: الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٣ / ٢٦٨، نهايه الأرب للنويرىّ: ٢٠ / ٣٨٩.

٢- البدايه والنهايه لابن كثير: ٨ / ١٥٨.

٣- تاريخ الطبرىّ: ٥ / ٣٥٧.

٤- الأخبار الطِّوال للدينورىّ: ٢٣١.

٥- الفتوح لابن أعثم: ٥ / ٦٢، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمىّ: ١ / ١٩٩.

وقبل خروج ابن الأمه الفاجره من البصره متوجّهاً إلى الكوفه ((۱)).

والأكثر على أنّ خروجه كان بعد الخطبه مباشرةً، حتّى ذكر بعضهم المسير بعد نزوله من الأعواد مباشره.. «ثمّ نزل، وسار» ((۲)).

فيما ذكر الشيخ ابن نما والسيّد ابن طاووس وقبلهما ابن أعثم أنّه خرج فى اليوم التالى بعد شهاده الرسول والخطبه، فقالوا _ واللفظ للشيخ ابن نما _:

ثمّ بات تلك الليله ... فلمّا أصبح استناب عليهم عثمان بن زيادٍ أخاه، وأسرع هو إلى قصد الكوفه ((۳)).

وربّما كان تعبير ابن الأثير ومَن استعمل لفظه: «ثمّ خرج من البصره» ((۴))، جامعاً..

إذ ربّما أغفل القول الأوّل مبيت الليله لعدم وجود حدَثٍ يذكر فيما ذكره الآخَرون، والقدَر الحاصل أنّه لم يفعل شيئاً خاصّاً بعد شهاده سُليمان سوى إعلانه خلافه أخيه له وتحذيره.

۱- أُنظر: جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذرىّ: ۲ / ۳۳۵، الأخبار الطِّوال للدينورىّ: ۲۳۱، تاريخ الطبرىّ: ۵ / ۳۵۷.

۲- الأخبار الطِّوال للدينورىّ: ۲۳۱.

۳- أُنظر: مثير الأحزان لابن نما: ۲۷، اللهوف لابن طاووس: ۳۸، الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۶۲، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمىّ: ۱ / ۱۹۹.

۴- أُنظر: الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ۴ / ۲۳، نهايه الأرب للنويرىّ: ۲۰ / ۳۸۹، البدايه والنهايه لابن كثير: ۸ / ۱۵۷.

ویبقی التاریخ الدقیق لا یکاد یبین؛ لأنّ تاریخ شهاده سلیمان نفسه غیرواضح، وتاریخ خروج ابن الأمه الفاجره من البصره غیر واضحٍ أیضاً.

الإشاره الثانیه: مکان الخطبه

حدّد البلاذریّ مکان الخطبه، فقال أنّه خطب بالبصره ((۱))، وکذا فعل الطبریّ، بَید أنّه أفاد أنّ عُبید الله صعد منبر البصره ((۲))، ویبدو أنّ مَن صرّح بصعوده المنبر وخطبته ((۳)) بشکلٍ عامٍّ یقصد منبر البصره أیضاً، والمتبادَر من صعود منبر البصره أنّه صعد المنبر المرکزیّ الّذی ینزو علیه وُلاه الظلَمه آنذاک..

وهو ما صرّح به الدینوریّ، إذ قال: ثمّ أقبل حتّی دخل المسجد الأعظم، فاجتمع له الناس ((۴)).

فیکون مکان الخطبه _ وفق هذه الإفادات _ هو المسجد الأعظم فی البصره.

۱- جُملٌ من أنساب الأشراف للبلاذریّ: ۲ / ۳۳۵.

۲- تاریخ الطبریّ: ۵ / ۳۵۷.

۳- أُنظر: الفتوح لابن أعثم: ۵ / ۶۲، مقتل الحسین (علیه السلام) للخوارزمیّ: ۱ / ۱۹۹، مثیر الأحزان لابن نما: ۲۷، اللهوف لابن طاووس: ۳۸، البدایه والنهایه لابن کثیر: ۸ / ۱۵۷.

۴- الأخبار الطِّوال للدینوریّ: ۲۳۱.

الإشاره الثالثه: مناسبه الخطبه وظروفها

يُلاحِظ المتابع للأحداث المتسارعه المتلاحقه تلك الأيّام أنّ البصره كانت تغطّ فی سُباتٍ عميق، واستقرارٍ أمنیٍّ واجتماعیّ، إذ لم يُرصَد فيها ـ من خلال النصوص التاريخيّه المتوفّره ـ أیُّ حركهٍ مثيرهٍ للالتفاتسوی ما ذكروه من الاجتماع فی بيت ماريه، وهو اجتماعٌ سرّیٌّ لا يُعَدّ حدَثاً علنيّاً يحكی حالهً اجتماعيّهً عامّه، وما ذكره الشيخ ابن نما من اجتماع ابن مسعود النهشلیّ ببنی تميم، وهو اجتماعٌ لطائفهٍ معيّنه، كبرقهٍ سرعان ما اختفَت ومضتُها، وقزعه خريفٍ سرعان ما تبدّدَت وانقشعَت، وهی بالنظر إلی ظروفها وملابساتها لا تشكّل أيضاً ظاهرهً اجتماعيّهً عامّه.

لم يُسجَّل فی تلك الأيّام أیُّ تحرّكٍ عسكریٍّ فی البصره ولا استنفار، ولا أیّ ظاهرهٍ تفيد أنّ السلطه قد اتّخذَت إجراءً احترازيّاً، أو أنّها تحسّبَت لموقفٍ مرتقَبٍ من أهل البصره فی الإرجاف والخلاف..

وما ورد فی كتاب ابن زياد لأخيه يأمره بأخذ الحيطه والحذَر وأخذ الطرق، فهو واضحٌ لم يقصد البصره ككلّ، وإنّما يقصد مَن يريد اللحاق بسيّد الشهداء (عليه السلام) علی فرض وجوده، كما سيأتی بيانه فی محلّه.

أمّا خطبه ابن زياد، فهی خطوهٌ فی السياق قبل خروجه من البلد، وبعد قتله رسول الإمام الحسين (عليه السلام) خطبها لإعلان الخليفه من بعده، والتخويف العامّ والإرعاب والإرهاب الّذی دأب عليه هو وأبوه وأسيادهم.

ثمّ إنّ الخطبه لم تتضمّن الإشاره إلى أىّ حدَثٍ يمكن أن يكون قد وقع فى مكانٍ آخَر، مثل الكوفه أو مكّه أو المدينه..

كما لم تتضمّن الإشاره ـ ولو من بعيدٍ ـ إلى شخص سيّد الشهداء (عليه السلام) والأحداث المتعلّقه به، ولا إلى سبب ضمّ ولايه الكوفه إليه مع البصره..وبكلمه، فإنّ الإجراءات الّتى اتّخذها الطاغوت فى البصره ليست نتيجه تحرّكاتٍ ملحوظهٍ تشى بواقعٍ متململٍ يُنذر أزيزه بغليان مراجله، وإنّما هى عاده الطاغوت فى الإرعاب والتخويف والتوجّس والخوف من الواقع الّذى ينخر فيه!

الإشاره الرابعه: الإرعاب بنفسه

نزا على المنبر جرواً متوحّشاً هائجاً طائشاً متمرّداً جائشاً، يتميّز غيضاً ونزقاً وخرقاً وغروراً وتكبّراً وتجبّراً وطغياناً وعتوّاً..

يخال نفسه جبّاراً عنيداً، على الناس أن يخافوه ويحذروا بطشه؛ لأنّهم ذاقوا نكاله ونكال أبيه مِن قبل..

يُقسِم بالله أنّه لا تُقرَن به الصعبه، ولا يقعقع له بالشنان..

القعقعه: حكايه صوت السلاح، والشِّنان ـ بالكسر ـ: جمع الشن، وهو القربه الخلقه.

قال الزمخشرىّ والميدانىّ: إذا أرادوا حثّ الإبل على السير، يحرّكون القربه اليابسه لتفزع، فتُسرع ...

وهو مَثَلٌ يُضرَب للرجل الشرس الصعب، الّذى لا يتفزّع لما ينزل به من حوادث الدهر ولا يروعه ما لا حقيقه له ((1)).ثمّ يعود ليحدّثهم عن نفسه وسطوته وبطشه.. ويؤكّد ذلك بكلّ أدوات التأكيد، وأنّه نكلٌ لمن عاداه..أى: متفوّقٌ غالِبٌ وشرٌّ قويٌّ عليه، يلجمه ويقوده..

ويصف نفسه أنّه سمٌّ لمن حاربه، ويتبجّح بخيلاءٍ وزهوٍ وغرورٍ وتحدٍّ صلف، فيسوق لذلك مَثَلاً: (أنصف القاره مَن راماها)..

القاره: قبيله، سُمّوا بالقاره لاجتماعهم والتفافهم فى موقعهٍ لهذا ذِكرٌ معروف، وهم معروفون بمهاره الرمى ودقّه التصويب..

قيل: إنّ رجلين التقيا، أحدهما قارى، فقال القارى: إن شئتَ صارعتُك، وإن شئتَ سابقتُك، وإن شئتَ راميتُك. فقال الآخَر: قد اخترت المراماه. فقال القارى: قد أنصفتَنى. وأنشأ يقول:

قد أنصف القاره

مَن راماها

أنا إذا ما فئهٌ نلقاها

نردّ أُولاها على أُخراها

ثمّ انتزع له بسهمٍ فشكّ به فؤاده.

وقال أبو عُبيد: أصل القاره الأكمه، وجمعها قور.

وقال ابن واقد: وإنّما قيل: أنصف القاره مَن راماها، فى حربٍ كانت

١- أُنظر: بحار الأنوار للمجلسىّ: ٢٩ / ١٧٨.

بين قريشٍ وبين بكر بن عبد مناف بن كنانه، وكانت القاره مع قريش، وهم قومٌ رماه، فلمّا التقى الفريقان رماهم الآخَرون، فقيل: قد أنصفهمهؤلاء، إذ ساووهم فى العمل الّذى هو شأنهم وصناعتهم ((1)).

فكأنّه يريد أن يهيّج القوم ويتحدّاهم، ويدعوهم للمبارزه إن شاؤوا، إذ أنّه مستعِدٌّ لها، وهو لا يخافهم ولا يأبه بهم ولا يكترث بعد ما يرى فى نفسه الكفاءه والجرأه والقوّه والسطوه والتسلُّط والمهاره فى فنّ الإجرام والتنكيل والإباده والتخويف والإرعاب والإرجاف والإدمان على شرب الدماء والتلذّذ بها واعتياده الرقص على شخير الأوداج إذا فارت منها الدماء كالفوّاره..

كم فى كلماته هذه من الغرور والطغيان والعتوّ والتكبُّر على الله وعلى الحرُمات!

الإشاره الخامسه: ذكر ولايته وخليفته

بعد أن أزبد وأرعد وزقح بحنقه وغروره، توجّه بالخطاب إلى أهل البصره، ليخبرهم خبرَين يُفهَم منهما سبب خنخنته وتهديده المرعب الّذى صوّره فى نفسه..

١- أُنظر: مجمع الأمثال للميدانىّ: ٢ / ۴۶، وقد وردت قصّه المَثَل فى كثيرٍ من المصادر التاريخيّه.

إنّه يريد أن يغادر البصره ويخلف عليهم أخاه.. والعفَن نفسُ العفَن، والقذَر نفسُ القذَر.. فهم أولاد سميّه، وكلّهم وحوشٌ كاسره.. أولاد البغايا الرخيصات الّتى جعلت من أجوافها مستنقَعاً لسيلانات نطف الزناه عليقارعه الطريق بين دنان الخمر..

هكذا هم يقلبون الحقائق.. يزيد.. أمير المؤمنين!! إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّه إلّا بالله العلىّ العظيم..

لقبٌ منحه الله (تبارك وتعالى) لمن خلقه على عينه.. نور الأنوار، وسليل الأطهار، ومعدن الطُّهر الّذى أذهب الله عنه الرجس وطهّره تطهيراً، وجعله مثابةً للخلق فى العدل والكرامه وجميع مكارم الأخلاق ومحامدها وأسباب السعاده ومفاتحها فى الدارين.. فيسلبه هؤلاء القردَه، ويخلعونه على قردٍ مجدورٍ مخمورٍ مسعورٍ مبتذلٍ سافلٍ خليعٍ ماجنٍ عاهر.

الإشاره السادسه: التهديد الاستباقىّ

بعد أن أعلن لهم عزمه على الرحيل إلى الكوفه، هجم عليهم هجمةً جديده، تبدأ بالتحذير وتنتهى بإعلان العقوبات..

حذّرهم الخلاف والإرجاف.. فقط.. لم يكن يومها قد حصل شىءٌ من ذلك، فليس فى القوم مخالِفٌ ولا مُرجِف، وهو يريد لهم أن يبقوا على حالهم من الركود والخنوع والخضوع والتذلّل والإقعاء.. إذ أنّه أقسم بعد ذلك على إنزال العقوبه بهم إن بلغه عن رجُلٍ منهم ذلك.. ولو كانوا على

حالٍ من الإرجاف والخلاف لَنفّذ فيهم تهديده قبل أن يرحل، ولو كان فيهم رجلٌ قد ارتكب ما حذّر منه الوغد الرعديد لَاتّخذه مثالاً وجعلهلهم عِبرةً ونكالاً..

ثمّ ذكر تهديده، وهو عمله المعهود وعملُ مَن سلّطه منذ يوم الهجوم على دار النبيّ (صلى الله عليه و آله) وغصبِ الخلافه بالقهر والتهديد، وقتلِ كلّ مَن له علاقةٌ من قريبٍ أو من بعيدٍ بأىّ خلافٍ عليهم..

هدّدهم بما يجعل كلَّ واحدٍ منهم يحميه ويتبرّع بالدفاع عنه خوفاً على نفسه وعريفه ووليّه، وجعل الأقصى يخشى الأدنى، ويحذر من كلّ حركه، ويحسب لظلّه حين يلاحقه ويتوجّس منه..

ثمّ عاد من جديدٍ ليؤكّد إنّه سيفعل بهم ويفعل، حتّى يستقيموا له ويسمعوا له، ولا يكون فيهم مخالِفٌ ولا مشاقّ.. وهو تأكيدٌ على أنّ القوم كانوا كذلك، فهدّدهم إنْ خرجوا عن دائره طاعته والخنوع له، فسيعيدهم بذلك إلى ما يريد منهم.

الإشاره السابعه: عودهٌ إلى التهديد باسمه

بدأ أراجيفه وطيشه بالتبجُّح والتهديد بنفسه، ثمّ عاد ليختم خطبته بالتهديد بنفسه شخصيّاً مرّهً أُخرى، وهو يعتقد أنّ مجرّد ذِكر اسمه واسم أبيه كافٍ فى الإرعاب والإرهاب، وهو كذلك يومذاك؛ لأنّه لا ذمّه له ولا ضمير، ولا رعايه حرمهٍ لله ولا للناس..

فكـان التهديـد الأـهمّ فى ختام كلامه أنّه ذكّرهم أنّه ابن زياد!زياد الّـذى أذاقهم الويلات، وصـلّبهم على جـذوع النخل، وسـمّل أعينهم، وأخذ على الظنّه والتهمه، وقتل الأبرياء، وفعل الأفاعيل..

وهو نغله المعروف الّـذى لا يسـكن إلّا إذا مزج كؤوس خمره بالـدماء، وترك اسـمه كقىء قيـحٍ معتّقٍ من خنزيرٍ مخمورٍ مجذومٍ على صفحات التاريخ، بل أنجس وأشدّ قبحاً.. فأمثال هؤلاء لا تفى الأمثال بتقريب ما هم عليه..

إنّه نغلٌ متهاود، لا يمكن أن يشبهه أحَد، لأنّ المشتركون فى إقحام نطفته فى بالوعات البغايا كُثُر!

ص: ٣١۶

محتويات الكتاب

إجتماع شيعه البصره.... ۷

المتون..... ۷

الطبریّ:..... ۷

إبن الأثیر:... ۸

السماویّ:.... ۹

المقرّم:..... ۹

النَّمازیّ:..... ۹

الضوء الأوّل: رواه الخبر..... ۱۰

الضوء الثانی: تعریض الخبر بشیعه البصره..... ۱۱

الضوء الثالث: ماریّه العبدیّه!... ۱۴

المعلومه الأُولی: اسمها ونسبتها..... ۱۵

المعلومه الثانیه: مَن هو أبوها؟..... ۱۵

الاسم الأوّل: مُنقِذ العَبدیّ..... ۱۶

الأوّل: رضیّ بن مُنقِذ العَبدیّ... ۱۶

الثانی: مُرّه بن مُنقِذ العَبدیّ..... ۱۶

الثالث: رجاء بن مُنقِذ العَبدیّ... ۱۷

الاسم الثانی: سعد العَبدیّ..... ۱۸

المعلومه الثالثه: تشیُّعها!..... ۲۰

المعلومه الرابعه: وضعها الاجتماعيّ..... ٢١

المعلومه الخامسه: وجاهتها..... ٢٢

الضوء الرابع: الاجتماع..... ٢٣

التلميح الأوّل: عدد المجتمِعين..... ٢٣

التلميح الثانى: هويّه المجتمِعين..... ٢٤

التلميح الثالث: وقت الاجتماع..... ٢٦

التلميح الرابع: ظروف الاجتماع..... ٢٨

التلميح الخامس: مُجرَيات الاجتماع..... ٢٩

التعليق الأوّل: الخطاب الأوّل..... ٣٠

التعليق الثانى: عرض الأمر على أولاده..... ٣١

التعليق الثالث: الإصحار بالعزم..... ٣١

التعليق الرابع: جواب القوم!..... ٣٢

المستوى الأوّل: التحذير..... ٣٣

المستوى الثانى: التبرير... ٣٣

التعليق الخامس: الردّ الأخير... ٣٤

النور الأول: التأكيدات... ٣٥

النور الثانى: سهوله الطريق..... ٣٥

النور الثالث: أهمّيّه الإقدام مهما كلّف..... ٣٦

النور الرابع: صعق الضمائر..... ٣٦

النور الخامس: أفلح باللقاء..... ٣٧

الضوء الخامس: معلومةٌ انفرد بها الشيخ السماوىّ (رحمه الله) ۳۸

النكته الأُولى: ما دار فى الاجتماع..... ۳۸

النكته الثانيه: مكاتبه القوم.... ۳۹

النكته الثالثه: مصدر المعلومه..... ۴۰

كتاب الإمام (عليه السلام) لأهل البصره..... ۴۱

تمهيداتٌ مهمّه..... ۶۵

التمهيد الأوّل: ارتباط المِصرَين..... ۶۵

التمهيد الثانى: اختلاف التركيبه..... ۶۵

التمهيد الثالث: عداوه البصره يومذاك لريحانه النبىّ (صلى الله عليه و آله) ۶۷

التمهيد الرابع: الأفراد لا يمثّلون عشائرهم..... ۶۹

التمهيد الخامس: الإمام (عليه السلام) لم يُكاتِب مِصْراً..... ۷۱

التمهيد السادس: عداوه المخاطَبين..... ۷۳

التمهيد السابع: لم تخرج قوّاتٌ من البصره..... ۷۴

التمهيد الثامن: لم يَرِد خبرُ أهل البصره فى حديث أهل البيت (عليهم السلام) ۷۵

التمهيد التاسع: الحذَر من المؤرّخ!..... ۷۶

وقت إرسال الكتاب ووصوله..... ۷۹

المتابعه الأُولى: وقت إرسال الكتاب..... ۷۹

المتابعه الثانيه: وقت وصول الكتاب..... ۸۱

المتابعه الثالثه: تسجيل الحدَث من البصره..... ۸۳

الرسول..... ۸۵

المعلومه الأُولى: اسمه.... ۸۵

المعلومه الثانيه: كنيته.... ۸۶

المعلومه الثالثه: أُمّه..... ۸۶

المعلومه الرابعه: ولاؤه... ۸۷

المعلومه الخامسه: مهمّته..... ۸۷

المعلومه السادسه: صفاته وخصاله..... ٨٨

ص: ٣١٩

المعلومه السابعه: معلوماتٌ غريبه!..... ٨٩

المعلومه الثامنه: شهادته..... ٩٠

النكته الأُولى: ذريعه الوشايه..... ٩٠

الذريعه الأُولى: خوف الدسيسه..... ٩١

الذريعه الثانيه: قرابه السبب..... ٩٢

الذريعه الثالثه: خوف الدسيسه والقرابه..... ٩٣

النكته الثانيه: كيف أُلقيَ القبض عليه..... ٩٤

الصوره الأُولى: لم تذكر إلقاء القبض..... ٩٤

الصوره الثانيه: ابن زيادٍ يلاحقه..... ٩٥

الصوره الثالثه: المُنذِر يسلّمه... ٩٦

النكته الثالثه: شهادته... ٩٧

النكته الرابعه: أوّل رسولٍ يُقتَل..... ٩٩

النكته الخامسه: صلبه..... ١٠٠

النكته السادسه: تاريخ الشهاده..... ١٠١

المعلومه التاسعه: قاتله..... ١٠٢

المعلومه العاشره: سُليمان شهيد البصره وشهيد كربلاء..... ١٠٤

ملاحظات..... ١٠٨

الملاحظه الأُولى: الاسم.... ١٠٨

الملاحظه الثانيه: ولاؤه..... ١٠٩

الملاحظه الثالثه: المقتول معه (عليه السلام) ١٠٩

القول الأوّل: ذَكَره فی عِداد المقتولین.... ۱۰۹

القول الثانی: قُتِل معه... ۱۱۰

القول الثالث: نصّ علی قتله یوم عاشوراء..... ۱۱۱

معالجه الأقوال... ۱۱۲

ص: ۳۲۰

الفرضيّه الأولى: شهيدان!..... ۱۱۳

الفرضيّه الثانيه: شهيدٌ فى كربلاء فقط..... ۱۱۴

الفرضيه الثالثه: شهيدٌ فى البصره فقط..... ۱۱۵

المخاطَب بالكتاب.... ۱۱۷

المتون..... ۱۱۷

البلاذرىّ:..... ۱۱۷

الدينورىّ:..... ۱۱۷

الطبرىّ:..... ۱۱۸

إبن أعثم، الخوارزمىّ:..... ۱۱۸

إبن الأثير:..... ۱۱۸

إبن نما:..... ۱۱۹

إبن طاووس:... ۱۱۹

النويرىّ:..... ۱۱۹

إبن كثير:..... ۱۲۰

المقريزىّ:..... ۱۲۰

إبن أبى طالب:..... ۱۲۰

أبو مِخنَف (المقتل المشهور):..... ۱۲۰

العنوان الأوّل: العنوان العام..... ۱۲۱

العنوان الثانى: مخاطَبه الأشخاص..... ۱۲۳

التلويح الأوّل: البلاذرىّ لم يذكر الأسماء..... ۱۲۳

التلويح الثانى: الدينورىّ جعل الأسماء ضمن الكتاب..... ١٢٣

التلويح الثالث: الشيخ ابن نما يذكر (يزيد).... ١٢٤

التلويح الرابع: الأسماء الوارده فى المصادر... ١٢٥

١ - مالك بن مسمع البكرىّ..... ١٢٥

٢ – الأحنف بن قيس..... ١٢٦

٣ – المنذر بن الجارود العَبدىّ..... ١٣٠

۴ – مسعود بن عمرو... ١٣٣

۵ – قيس بن الهيثم..... ١٣٧

۶ – عمرو بن عُبيد الله بن مَعمَر..... ١٣٩

٧ – يزيد بن مسعود النَّهشلىّ..... ١۴٠

التلويح الخامس: أعداءٌ بالإجماع..... ١۴۴

مواقف القوم فى مقام الردّ..... ١۴٧

المستوى الأوّل: الإجمالىّ.... ١۴٧

المستوى الثانى: الشخصىّ.... ١۴٨

الموقف الأوّل: المنذر بن الجارود..... ١۴٨

الموقف الثانى: موقف الأحنف... ١۵٠

الوكزه الأُولى: الأحنف..... ١۵١

الوكزه الثانيه: انفراده بالجواب..... ١۵٢

الوكزه الثالثه: كتب إلى الحسين (عليه السلام) ١۵٢

الوكزه الرابعه: أجواء الآيه الكريمه..... ١۵٣

الوكزه الخامسه: دلالات توظيف الآيه.... ١۵۵

الدلاله الأُولى: من خلال الأجواء..... ١۵۵

الدلاله الثانيه: توظيف الآيه مقطوعةً عن الأجواء..... ١۵۶

المفاجأه الأُولى: الحسم بكلمه..... ١۵۶

المفاجأه الثانيه: خطاب العالى إلى الدانى..... ۱۵۷

المفاجأه الثالثه: وَعْد الله!..... ۱۵۷

المفاجأه الرابعه: إنّ وعد الله حقّ!..... ۱۵۸

المفاجأه الخامسه: ولا يستخفّنّك!..... ۱۵۹

المفاجأه السادسه: مَن الّذى يَستخفّ!..... ۱۶۰

المفاجأه السابعه: الافتراء على سيّد الشهداء (عليه السلام) ۱۶۱

المفاجأه الثامنه: الكلام مبنيٌّ على ما اعتمده السلطان..... ۱۶۲

المفاجأه التاسعه: الأحنف من الّذين لا يوقنون..... ۱۶۳

المفاجأه العاشره: البحث وفق روايه الشيخ ابن نما.... ۱۶۵

الموقف الثالث: موقف يزيد النهشلىّ... ۱۶۵

الإضاءه الأُولى: النصّ المختار..... ۱۶۸

الإضاءه الثانيه: التعريف بيزيد بن مسعود من خلال النصّ... ۱۶۸

التعريف الأوّل: قدرته على تحشيد بنى تميم وبنى حنظله وبنى سعد..... ۱۶۹

التعريف الثانى: ثقته بمنزلته عند القوم..... ۱۷۰

التعريف الثالث: منزلته عند القوم..... ۱۷۰

التعريف الرابع: عقيدته..... ۱۷۲

التعريف الخامس: استشرافه للمستقبل وعواقب الأُمور... ۱۷۳

الإضاءه الثالثه: مشهد الحوار والمواقف..... ۱۷۳

الكلمه الأُولى: سبب جَمْعِهم..... ۱۷۴

الكلمه الثانيه: الأمر الّذى دعاهم إليه..... ۱۷۴

النقطه الأُولى: هلاك معاويه... ۱۷۴

النقطه الثانيه: استخلاف يزيد... ۱۷۷

النقطه الثالثه: الموقف من يزيد..... ۱۷۹

النقطه الرابعه: ذكر الإمام الحسين (عليه السلام) ۱۸۰

النقطه الخامسه: النتيجه والتحذير..... ۱۸۲

الكلمه الثالثه: كلام بنى حنظله..... ۱۸۵

الكلمه الرابعه: كلام بنى سعد..... ۱۸۷

الكلمه الخامسه: كلام بنى عامر بن تميم.... ۱۸۸

ولكن!... ۱۹۰

الكلمه السادسه: ردّ يزيد على بنى سعد..... ۱۹۳

الإضاءه الرابعه: كتاب يزيد النهشلىّ إلى الحسين (عليه السلام) ۱۹۵

المعلومه الأُولى: إعلان وصول الكتاب..... ۱۹۶

المعلومه الثانيه: دعوتُه فوزٌ له..... ۱۹۶

المعلومه الثالثه: تعليل الاستجابه والفوز..... ۱۹۷

المعلومه الرابعه: دعوه الإمام (عليه السلام) ۱۹۸

المعلومه الخامسه: تقرير أحوال القوم..... ۱۹۹

القسم الأوّل: بنو تميم عامّه..... ۱۹۹

القسم الثانى: بنو سعد... ۲۰۱

الإضاءه الخامسه: جواب الإمام الغريب (عليه السلام) ۲۰۲

التنوير الأوّل: مواقيت النصّ!..... ۲۰۲

التنوير الثانى: وعودٌ فى الزمن العصيب..... ۲۰۳

التنوير الثالث: ما لَک؟!..... ۲۰۵

التنوير الرابع: الدعاء!.... ۲۰۵

التنوير الخامس: الدعاء لابن مسعود خاصّه!..... ۲۰۶

الإضاءه السادسه: عاقبه الموقف.... ۲۰۷

الوقفه الأُولى: أدّى ما عليه!.... ۲۰۸

الوقفه الثانيه: فتره التجهيز!..... ۲۰۸

الوقفه الثالثه: إمكان خروج ابن مسعود بعسكر..... ۲۱۰

الوقفه الرابعه: الخروج المتفرّق!..... ۲۱۱

الوقفه الخامسه: الخروج بنفسه ومَن لحق!..... ۲۱۱

الوقفه السادسه: فلمّا تجهّز!.... ۲۱۲

الإضاءه السابعه: أسئلةٌ حائره..... ۲۱۳

السؤال الأوّل: انفراد الشيخ ابن نما.... ۲۱۴

السؤال الثانى: يزيد بن مسعود..... ٢١٥

السؤال الثالث: ابن مسعود زعيمٌ بين الزعماء..... ٢١٧

السؤال الرابع: كيف اجتمع هؤلاء القوم على غفلةٍ من السلطان؟..... ٢١٧

السؤال الخامس: كيف جهّز ابن مسعود قومه ولم يحفل بهم أَحَد؟.... ٢٢٠

السؤال السادس: أخبار التجهيز..... ٢٢١

السؤال السابع: التعارض!..... ٢٢٢

السؤال الثامن: عدم كفاف المدّه للتجهّز.... ٢٢٣

السؤال التاسع: تتبُّع الأخبار..... ۲۲۳

السؤال العاشر: تعارض الموقف مع ما رُوى عن أهل البيت (عليهم السلام) ۲۲۴

متن الكتاب.... ۲۲۹

البلاذرىّ:..... ۲۲۹

الدينورىّ:..... ۲۲۹

الطبرىّ:..... ۲۳۰

إبن أعثم، الخوارزمىّ:..... ۲۳۰

إبن الأثير:..... ۲۳۱

إبن نما:..... ۲۳۱

إبن طاووس:..... ۲۳۱

النويرىّ:.... ۲۳۱

إبن كثير:... ۲۳۲

المقريزىّ:..... ۲۳۳

إبن أبى طالب:... ۲۳۳

أبو مِخنَف (المقتل المشهور):..... ۲۳۳

القسم الأوّل: روايه مضامين الكتاب..... ۲۳۴

القسم الثانى: الدمج بين روايه المضامين والنصّ..... ۲۳۵

القسم الثالث: روايه نصّ الكتاب.... ۲۳۶

الروايه الأُولى: المختصره..... ۲۳۷

المتابعه الأُولى: نصّ ابن نما (رحمه الله) ۲۳۷

المتابعه الثانیه: ورود أسماء المخاطَبین فی متن الرساله..... ۲۳۸

المتابعه الثالثه: مقدّمه الکتاب..... ۲۳۸

المتابعه الرابعه: الدعوه..... ۲۳۹

اللمعه الأُولى: الدعوه فى شقَّين..... ۲۳۹

اللمعه الثانيه: عموم الدعوه..... ۲۳۹

اللمعه الثالثه: معنى «الحياه، المعالم، الحقّ»..... ۲۴۰

اللمعه الرابعه: إحياء معالم الحقّ..... ۲۴۳

اللمعه الخامسه: الدعوه إلى إماته البدَع..... ۲۴۵

اللمعه السادسه: «فإنْ تُجيبوا»!..... ۲۴۷

اللمعه السابعه: أُسلوب الدعوه..... ۲۴۸

اللمعه الثامنه: إنْ أجابوا اهتدوا..... ۲۴۹

اللمعه التاسعه: تهتدوا سبيل الرشاد... ۲۵۰

اللمعه العاشره: الخاتِمه..... ۲۵۲

الروايه الثانيه: المفصّله..... ۲۵۲

المسلك الأوّل: انفراد الطبرىّ..... ۲۵۴

المسلك الثانى: ذِكر النبىّ (صلى الله عليه و آله) والشهاده له بالتبليغ..... ۲۵۵

المسلك الثالث: أهل بيت النبىّ (صلى الله عليه و آله) مِن بعده..... ۲۵۷

المسلك الرابع: الاستئثار عليهم..... ۲۵۹

المسلك الخامس: الرضى وكراهه الفرقه..... ۲۵۹

المسلك السادس: أحسنوا! أصلحوا! تحرّوا الحقّ!!!... ۲۶۳

التعليقه الأُولى: المُسىء مُحسن.. المُفسِد مُصلح!!..... ۲۶۳

التعليقه الثانيه: تأليف القلوب والتقيّه..... ۲۶۵

التعليقه الثالثه: لماذا القيام على الإحسان والصلاح؟!..... ۲۶۶

التعليقه الرابعه: على منوال كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) ۲۶۷

الاختلاف الأوّل: أمير المؤمنين (عليه السلام) فى مقام المحاججه..... ۲۶۸

الاختلاف الثانى: خلفاء الناس!..... ۲۶۹

الاختلاف الثالث: أحسنا السيره فى الأُمّه لا فى الآل..... ۲۶۹

الاختلاف الرابع: وَجْدُ أهل البيت (عليهم السلام) عليهما..... ۲۷۰

الاختلاف الخامس: المغفره.... ۲۷۱

الاختلاف السادس: التمييز بينهما وبين الثالث..... ٢٧٢

الاختلاف السابع: إلزام القوم بالتزام أهل البيت (عليهم السلام) ٢٧٣

الاختلاف الثامن: الدعوه!..... ٢٧٣

الاختلاف التاسع: استغفار الإمام (عليه السلام) !..... ٢٧٤

الاختلاف العاشر: الاختلاف عموماً... ٢٧٥

التعليقه الخامسه: التناقض بين خطاب الكتاب وأهداف القيام... ٢٧٦

التعليقه السادسه: تخطئه الحقّ والأئمّه (عليهم السلام) ٢٧٦

المسلك السابع: المقطع المتكرّر... ٢٧٧

المسلك الثامن: خبرٌ لا يرتضيه المخالِف والمؤالف!..... ٢٧٨

المسلك التاسع: دوافع إرسال الكتاب.... ٢٧٩

المسوّغ الأوّل: إقامه الحُجّه.... ٢٧٩

لماذا أهل البصره بالذات؟..... ٢٨٠

المسوّغ الثانى: تحييد القوم!... ٢٨٢

المعوّق الأوّل: لماذا أهل البصره بالذات؟..... ٢٨٣

المعوّق الثانى: ما هو الضمان على التحييد؟... ٢٨٤

المعوّق الثالث: فائده التحييد... ٢٨٥

المعوّق الرابع: معنى التحييد.... ٢٨٦

المسوّغ الثالث: إشغال السلطان بالبصره..... ٢٨٦

المسوّغ الرابع: مخاطبه الناس من خلال الرؤساء... ٢٨٨

أوّلاً: الزعيم الحاقد لن يُوصِل الرساله..... ٢٨٨

ثانياً: الأتباع كالزعماء فی العداوه..... ۲۸۹

ثالثاً: عدم انحصار الإيصال بالزعماء... ۲۹۰

المسوّغ الخامس: إعلام الراغبين..... ۲۹۱

المناقشه الأُولی: وجود تجمُّعٍ شيعیّ... ۲۹۱

المناقشه الثانيه: انتشار خبر حركه سيّد الشهداء (عليه السلام) ... ۲۹۱

المسوّغ السادس: الكتاب ردٌّ على كتاب!... ۲۹۲

المسوّغ السابع: وجود التواصل من قَبل!..... ۲۹۶

الجواب الأوّل: كتابه الإمام (عليه السلام) لا تحتاج إلى سوابق..... ۲۹۸

الجواب الثانی: الکتابه إلی قومٍ جُدُد... ۲۹۸

الجواب الثالث: الکتاب الواحد لا یُمثِّل ظاهره..... ۲۹۹

المسوّغ الثامن: الکتاب عامّ!... ۲۹۹

المسوّغ التاسع: مشکله البحث عن مسوّغ!..... ۳۰۰

المسوّغ العاشر: تطریز الکتاب!..... ۳۰۱

موقف ابن زیادٍ من الکتاب والرسول.... ۳۰۳

الإجراء الأوّل: قتْلُ الرسول وصلبُه..... ۳۰۳

الإجراء الثانی: جمْعُ المخاطَبین... ۳۰۳

الإجراء الثالث: الخُطبه..... ۳۰۵

القسم الأوّل: نقل المضمون..... ۳۰۵

القسم الثانی: نقل الخطبه... ۳۰۶

الإشاره الأُولی: وقت الخطبه..... ۳۰۷

الإشاره الثانیه: مکان الخطبه..... ۳۰۹

الإشاره الثالثه: مناسبه الخطبه وظروفها..... ۳۱۰

الإشاره الرابعه: الإرعاب بنفسه.... ۳۱۱

الإشاره الخامسه: ذکر ولایته وخلیفته... ۳۱۳

الإشاره السادسه: التهدید الاستباقیّ..... ۳۱۴

الإشاره السابعه: عودهٌ إلی التهدید باسمه..... ۳۱۵

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹